العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم

مخطوطة سيرة

الشريف اسحاق ابن احمد

في اليمن والصومال

تاليف السيد محمد ابن احمد الغرباني

جمع وتهذيب مجموعة من أبناء اسحاق بن احمد

هجرة الشريف إسحاق بن أحمد من بر العرب الى بر الصومال

هاجر الشريف إسحاق مع جده وأبيه وأعمامه من مدينة سرّ من رأى (سامراء) في العراق ال
المدينة المنورة خوفا على أنفسهم من دولة بني العباس التي كانت تقتل أفراد آل البيت. ث
تفرق جمعهم بعد وفاة جدهم الشريف محمد بن الحسين الذي كانوا يأنسون به.

إتجه الشريف إسحاق الى اليمن مع والده وسكن في منطقة الشرف من بلاد سبأ يبث العلو
الشرعية حيث زوجه حاكم البلاد كريمته وأنجب منها ولدين - الشريف درعان وشريف. ث
إتجه الى الجوف اليمنية بعد خلاف مع أمير سبأ الذي كان لا يحترم الأمور الشرعية. حج م
الجوف الى بيت الله الحرام وتزوج بنت عمه في جبل السراة. ثم حدثت فتنة البرجمي فرح
الشريف إسحاق مع عمه الشريف يوسف بن محمد بن حسين. رحلوا الى وادي زمع حيث
توفي عمه وأهله جميعا.

توجه الى حوطة السيد إسماعيل في الركب السافل والتقى مع عمه الشريف إسماعيل ب
حسن الذيابي وابن عمه محمد بن إسماعيل الملقب بصائم الدهر الذي أخبره بما سيصيب
ويلقاه في غربته في بر عجم. سافر الشريف إسحاق الى المخا ثم الى زيلع في أرض الصوما
يدرس العلوم حتى أتاه داع من هرر ليخلف شيخها الولي الصالح عماد الدين يحي. مكث ف
هرر حيث تجمع لديه ما يزيد على ٢٢٥٠ طالب علم.

ثم رحل من هرر بسبب حسد أولاد الشيخ عماد الدين الذين أغاضهم فقد مكانتهم الديني
ومشيختهم للناس. دبروا للشريف إسحاق مكيدة حبس من أجلها. ثم سافر الى الجرج
ومنها الى قرية ميط الساحلية التي استوطنها وتزوج بها وأنجب فيها أولاده الثماني
الإسحاقيين المنبثين في أرض الصومال وما جاورها. توفي الشريف إسحاق في قرية ميط بع
أن عمر طويلا ودفن فيها وقبره معروف هنالك حتى الآن.

Published By
SAGALJET

العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم

مخطوطة سيرة الشريف اسحاق ابن أحمد

في اليمن والصومال

تأليف السيد محمد ابن أحمد الغرباني

جمع وتهذيب مجموعة من ابناء اسحاق بن احمد

الفهرس

مقدمة

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، وكان ربك قديرا. نحمده ونشكره على عظيم نعمه وجزيل كرمه حمدا كثيرا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تبارك وتعالى علوا كبيرا. ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله الله للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا.

اللهم صل وسلم وبارك على نبيك المصطفى وحبيبك المجتبى سيدنا وحبيبنا محمد الذي غمرت بمولده الكون نورا وعطّرت به التاريخ تعطيرا وملأت به قلوب المؤمنين سعادة وسرورا وعلى أهل بيته الكرام الذين طهرتهم في محكم كتابك الكريم تطهيرا وعلى أصحابه الأخيار الذين آمنوا به وعزروه ونصروه ووقروه وعلى التابعين ومن تبعهم الى يوم تبعث الأموات نشورا.

أما بعد، فبفضل الله تعالى وصل إلينا كتاب مخطوط كتبه الشيخ محمد ابن الحسن البصري والذي التقى بالشيخ إسحاق ابن أحمد في قرية ميط الساحلية بأرض الصومال في حياته. سمى الشيخ محمد ابن الحسن البصري كتابه "العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم". ثم سافر الى اليمن وأعطى هذا الكتاب لأولاد الشيخ إسحاق باليمن. كان هذا الكتاب القيم محفوظا لدى أولاد الشيخ إسحاق اليمانيين فترة طويلة، حتى وجده الشريف محمد ابن أحمد الغرباني في عام ١٣٦٠هـ ونقله من الكتاب الأصل بعد مشقة وجهد عظيم بذله من أجل إحقاق الحق وإظهار عروبة ونسب بني إسحاق في بلاد الصومال. لم يزل يطالب الشريف أحمد ابن محمد الغرباني بهذه النسبة وشرح القصة اثنين وثلاثين عاما حتى رخص له

صديقه وابن عمه الشريف محمد بن عبد الرحمن بن قاسم المنسوب إلى الشريف إسحاق بن أحمد بنفسه هو وقبائله.

كتاب "العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم" محفوظ لدى الإسحاقيين اليمانيين حتى الآن، وهو كتاب كبير لم يستطع الشريف محمد الغرباني أن يدونه بالكامل وذلك لضخامته وقلة الرخصة التي حصل عليها من مالكيه.

أما المخطوطة التي حصلنا عليها، فهي نسخة من الكتاب الأصل مختصرا بخط يد السيد محمد بن عبد الرحمن بن قاسم من بني إسحاق في اليمن. كما وجدنا أيضا نسخة أخرى من الكتاب الأصل وصلتنا من العراق. أما النسخة العراقية، فقد تصرف فيها ناسخها وترك كثيرا من الأشعار التي لم يستطع قراءتها أو فهم خطها واختصر عددا من الصفحات. ولكن مع ذلك أفادتنا في بعض الصفحات المفقودة من النسخة اليمانية. أما النسخة اليمانية، فكانت أوضح وأقوى وأعذب لغة مع ما عانينا في البداية من صعوبة قراءة خط ناسخها المذكور سابقا.

هذا الكتاب المسمى "العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم" هو كتاب ثمين لكل بني إسحاق بخطاب جميل وسيرة عطرة ونصح من جدهم لهم ولكل المسلمين من سالف الدهر وقديم السنين. كتب لهم من قلب أب حنون يحمل لهم نسبهم الشريف الى سيد المرسلين وهادي الأمم ﷺ.

قررنا ونحن أربعة من بني إسحاق من بلاد الصومال العناية بهذا الكتاب وتدوينه بالكمبيوتر وطباعته على نفقتنا الخاصة لتعم الفائدة ويعر ف من جهل.

وإننا لنحمد الله تعالى على ما خصنا به من هذا الشرف مع الاخذ في الاعتبار أن التفاضل عند الله بالتقوى و العمل الصالح فلا شك ان هذا شرف لنا ولا نتفاخر على احد لكنه يجب ان يكون مرتبطاً بطاعة الله وان هذا التشريف يقابله مزيد تكليف اسأل الباري ان يشرفنا بعملنا كما شرفنا بنسبنا وان نكون على درب جدنا وحبيبنا وشفيعنا ﷺ.

ملاحظة هامة:

يرجى إعادة النظر في التواريخ الدونة في المخطوطة والتأكد منها، فمثلا ذكر أن الشريف إسحاق هاجر من العراق سنة ٤٩٨هـ وعمره عشر سنوات (مواليد عام ٤٨٨هـ) ودفن في ميط عام ٧٢٧هـ. إذا أخذنا هذا في الإعتبار، فقد عاش ٢٣٩ عاما وهذا عمر أطول بكثير عن أعمار هذه الأمة. وقد ذكر أيضا أنه عاش ١٨٥ عاما. لذلك إما أن يكون الخطأ في تاريخ الهجرة العراقية أو في تاريخ الوفاة في قرية ميط

مخطوطة السيد محمد الغرباني من كتاب

(العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم)

تاريخ الشيخ إسحاق ابن أحمد

الحمد لله المحمود بكل لسان السميع العليم الرحمن الرحيم الجليل العظيم المنان الدائم القائم في ملكه بالفضل والعدل والإحسان العزيز المبرئ عن الضد والشريك والصاحبة والولد والوزير والأعوان الدائم الباقي الذي لا يزال ولا يزول ولا يتحول عن دوامه، وكل ما سواه فان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهي ومعبودي وربي ورب الإنس والجان وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليلة سيد ولد آدم وحواء بالسند الصحيح والإتقان صلى الله عليه وعلى آله ما دامت الليالي والأيام اللهم صل وسلم على عبدك محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف.

في الحديث الشريف أنه قال عليه الصلاة والسلام:(كل حسب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي فإنه لا ينقطع). وهذا الحديث يدل على أنه أشرف الخلق وأفضلهم على الإطلاق وأن نسبه وحسبه وفضله لا ينقطع في الدنيا والآخرة وأن أهل بيته هم سفن النجاة والأمان وأن من اتصل ووصل نسبه على يقين أن لهم الفضل على غيرهم بإجماع المسلمين وأن أصحابه أفضل الأصحاب وأمته خير الأمم الى ما لا ينتهي الى حد. والأحاديث في فضل أهل بيته متواترة: أولا عن ابن عمه أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرّم الله وجهه أنه قال: عليّ مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وقوله ﷺ في يوم فتح خيبر (غدا سأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يمسي حتى يفتح عليه). وكان علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه. وقوله عليه الصلاة والسلام: (من كنت مولاه فعليّ مولاه). وقال عمر ابن الخطاب عندما سمع هذا الحديث من رسول الله ﷺ: بخ بخ يا ابن أبي طالب من مثلك وقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وكان عمر يقنت في الصلاة ويقول في خلافته: اللهم لا تبقني لموبقة ليس لها أبو الحسن. وكان يقول: سمعت من رسول الله ﷺ يقول مرارا: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. وقال سمعت نبيكم يقول: أعلمكم وأقضاكم لكتاب الله وسنة نبيه علي ابن أبي طالب. وقال رضي الله عنه في الحسن والحسين رضي الله عنهما حين أتاه مال الخمس من البحرين وكان قد اجتمع الناس ليقسم عليهم الفيء فخرجا ورأيا المكان قد غص بأهله. وكان الحسن والحسين في آخرهم وقوفا. فقال: تعال يا حسن، تعال يا حسين. فأفرج لهما الناس حتى دنيا منه، فحثى لكل واحد منهما حثوات في عبه. وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما الى جانب أبيه فقال: يا أبت دعوت بهما من آخر الناس وبدعت[1] بهما وأنا ابن أمير المؤمنين بين يديك قدمتهم وأخرتني. فقال عمر لابنه رضي الله عنهما: لا أم لك يا عبدالله هات لك جدا كجدهما وأبا كأبيهما وأما كأمهما وفضلا كفضلهما وأنا أقدمك عليهما.

[1] - بدعت : اي بدات وهكذا بلغة اهل اليمن استعنا بمجموعه من الاخوة اليمانيين في بحثا هذا عن الكلمات الدارجه لديهم والاماكن بالإضافة الى قاموس المعاني والقاموس العربي الذي يحوي قواميس مشهورة مثل معجم الأعشاب و المعجم الوسيط و معجم عربي عام وكلمات القران و مختار الصحاح ومصطلحات فقهية و معاني الاسماء ومعاني الكلمات العربية ومعجم الاصوات و معجم المعاني العربية .

فهذا حديث الفاروق لابنه شاهد بفضلهما. فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة التي تقر بفضل محمد وآله ﷺ.

فاقول وبالله التوفيق وأسأل الله أن يهديني الى سبيل الرشد وأفضل طريق: أن من كان نسبه متصلا بنسب السبطين أتصل نسبه بنسب سيد الكونين لقوله عليه الصلاة والسلام: ابنيا الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وريحانتي من الدنيا. فقد صحت الأخبار وثبتت المناقب والآثار أن الحسن والحسين الى المصطفى منسوبين وعليه محسوبين.

فاقول وبالله أستعين على أمور الدنيا والدين راجيا عفو الله من المساوئ والخسران وأستغفر الله العلي العظيم من الزيادة والنقصان متوكلاً على الله ومستخيره وطالبا عفوه، ومستجيره من النار والكذب والزور والبهتان: أنه كان في نهار الأربعاء المبارك ١٩ شهر شوال المكرم سنة ١٣٦٠هـ وصل وطلب مني أن أريه كتب التاريخ الشريف المذكور فيها أنساب السادة الأفاضل من أهل البيت المطهر. وكان الطالب لهذه النسبة الشريفة السيد الجليل والعالم العلامة السيد العزي محمد ابن أحمد الغرباني لقباً وهو من أهالي عدن المشهورة وكان قد توطنها والده الشريف الفاضل العلامة السيد أحمد عز الدين حين هاجر إليها من الغرب الشريف من المروك. فهو مغربي الأصل فلقبوه بمدينة عدن بالسيد أحمد الغرباني، الطالب منا هذه النسبة الشريفة. وكان هذا السيد الجليل في سنة ثلاثين وثلاث مئة وألف (١٣٣٠هـ) عندنا مقيما يطلب العلم على يد الوالد المرحوم السيد عبد الله ابن أحمد ابن الإمام في قرية الشرف من بلد محوان من بلاد اليمن الميمون من نواحي بلاد خولان.

وكنت أرى هذا الشريف على قدر غربته عن وطنه فيه همة قوية لطلب العلم وكان مولعا زيادة فوق ما يطلب بمطالعة كتب التاريخ. وكان فيما طالع منها كتاب (العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم) وكتاب (الدر المنتخب في اللقب والنسب). وهذه التاريخ الشريفة هي حاوية علوم الأنساب الجليلة من نسب

أهل البيت الطاهر ومن هاجر منهم الى أرض اليمن في أيام المحنة في عصر الدولة العباسية، حيث حصلت على الذرية العلوية الفاطمية من ملوك بني العباس المحن العظيمة التي تهدّ الجبال الراسية من القتل والتشريد والوعد والوعيد. وكانت اليمن في ذلك الحين مأمنا لكل خائف من دولة الحجاج ابن يوسف الثقفي الى آخر دولة بني أمية وآخر دولة بني العباس. وكان السادة العلوية لا يجدون لأنفسهم عزا ولا أمانا إلا في اليمن. فهاجر السادة من المدينة المنورة ومن العراق ومن مصر وغيرها الى اليمن الميمون الذي قال فيه رسول الله ﷺ: الإيمان يماني والحكمة يمانية. وكانت اليمن في عصر الدول اللاحقة بعد الخلفاء الأربعة على ما هي عليه اليوم: لم تملك اليمن بأسره دولة قطعا ولا كل من له عزة ومنعة يخضع للدول. ولم تزل اليمن على ما هي عليه اليوم، فكان سبب مهاجرة الخائفين ومأمنهم فيها.

هجرة الشيخ إسحاق من العراق الى المدينة سنة ٤٩٨هـ

ثم أقول وبالله التوفيق: لما كانت سنة ثمانية وتسعين وأربع مئة هجرية (٤٩٨هـ) في خلافة المعتمد العباسي شدّد المحنة على أهل البيت العلوي وقتل وشرد ظلما وعدوانا. فكان ممن هاجر في تلك السنة بأهله وأولاده الشريف الجليل والهمام النبيل فخر النجباء وخير العلماء السيد عزالدين ونجل السادات الفاطميين السيد/ محمد ابن السيد حسام الدين حسين ابن على ابن المطهر ابن عبدالله ابن أيوب ابن محمد ابن القاسم ابن أحمد ابن علي ابن عيسى ابن يحي ابن محمد التقي ابن على المكنى بالعسكري (قرية من قرى العراق – تسمى عسكر، بينها وبين سرّ من رأى مسافة ثلاثة عشر فرسخا ونصف). فالسيد جمال الدين على أبو محمد التقي هو المنسوب وأبوه الى القرية المذكورة (عسكر) هو ابن السيد محمد الجواد ابن السيد علي الرضى ابن السيد موسى المكنى بالكاظم. والسيد موسى الكاظم هو ابن السيد جعفر الصادق، والذي كنّاه بهذه الكنية البار والفاجر، وهو ابن السيد محمد الباقر ابن السيد زين العابدين وكهف المؤمنين علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب، زوج البتول وابن عم الرسول وسيف

الله المسلول مبيد الكفار وناصر دين المختار المرضي بفعله من خالق السماوات والأرض، الملك الجبار. اللهم صلّ على محمد النبي الأمي وعلى آله الأطهار عدد الليل والنهار.

فكان السيد الجليل والهمّام النبيل محمد ابن الحسين المذكور نسبه وشرفه أعلى هذه الصحيفة في شهر ذي الحجة سنة أربع مئة وثمانية وتسعين من الهجرة النبوية (٤٩٨هـ) في خلافة المعتمد العباسي، كان هو وأولاده الطاهرون وأهل بيته ساكنين في مدينة سر من رأى، المدينة التي إختص المعتصم ابن هارون الرشيد بسكناها لنفسه وعائلته. وكان السيد محمد ابن الحسين المذكور وعائلته ساكنين فيها بعز واحترام. وكانت ترجع المدينة وكورها[٢] الى علمه وبالغ فهمه وكان فيها جليلا شريفا معظما محترما. فلما ظهرت المحن واشتدت الفتنة على أهل البيت النبوي والفرع العلوي الفاطمي، رحل هذا السيد الجليل الى المدينة المنورة، عابدا الله بجوار جده محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفارا من فتنة المعتمد وابن المعتز العباسي. وكان لهذا السيد الجليل من الأولاد تسعة أكبرهم محمد وبعده أحمد وحمزة ويوسف وعبدالله وحيدر وعبدالقادر وعلي والحسن المأمون. فهؤلاء التسعة الإخوة والدهم محمد ابن الحسين وأمهاتهم ثلاثة: فمحمد وأحمد وحمزة أمهم الطاهرة الشريفة عاتكة بنت علي ابن محمد ابن علي ابن محمد الجواد، ويوسف وعبدالله وحيدر وعبدالقادر أمهم أم ولد، جارية فارسية. وعلي والحسن المأمون أمهم أم الخير بنت علي ابن زيد ابن علي ابن الحسين عليهما السلام. أقام السيد المذكور بعائلته وأهله في المدينة المنورة الى سنة خمس مئة وخمسة (٥٠٥ هـ) وتوفي الى رحمة الله بالمدينة المنورة. رحل أولاده من المدينة المنورة بعد موته، ولم يلبثوا إلا سنة وبضعة اشهر ثم تفرقوا على كره من أنفسهم لما نالهم من العمال العباسيين.

رحل محمد وأحمد وحمزة الى اليمن، ورحل يوسف وإخوته الى جبل السراة من أرض الحجاز، وعلي والحسن المأمون الى بنها العسل من قرى مصر. سكن كل واحد في ناحية حسبما شرحناه. فكان للسيد

---

[٢]- وكورها : تكْويرُ المتاع او الشيء وجمعه والمقصود جموع المدينة من الناس

الصفي أحمد ابن محمد ابن الحسين من الأولاد خمسة: الناصر والطاهر وسفيان ومحمد وإسحاق. فالسيد الناصر لدين الله حلّ في جبل الضينتين وإليه تنسب السادة المنصورية، والسيد الطاهر حل في مخوان وإليه تنسب السادة آل مطهر، والسيد سفيان لم يعقب، مات كليلا عن الذرية. والسيد محمد حل في اليمانيتين العليا وله فها عقب.

والسيد إسحاق ابن أحمد ابن محمد ابن الحسين ابن علي ابن المطهر ابن عبدالله ابن أيوب ابن محمد ابن القاسم ابن أحمد ابن علي ابن عيسى ابن يحي ابن محمد التقي ابن علي العسكري ابن محمد الجواد ابن علي الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب، عليهم السلام. أقام بقرية الشرف من أرض سبأ، فتزوج امرأة من آل دقار وحل بينهم يبث لهم القرآن والعلوم وورّث فيها ولدين طاهرين، فسمّى أحدهما باسم جده درعان ابن علي وإليه تنسب السادة آل درعان، ملوك سبأ، والثاني شريف ابن إسحاق، وإليه تنسب السادة الأشراف في الكرب. ثم أن السيد إسحاق جرى بينه وبين أهل البلدة منازعة أوجبت هجرته الى الجوف، فأراد أن يرحل بأولاده وزوجته فامتنعت المرأة وأهلها من المغادرة معه الى الجوف. وكانوا يظنون أنه سيرحل الى الجوف وسيرجع إليهم، فلم تسمح له الأيام في الرجوع قطعا، وترك البلد وأولاده وما كان له من مكاسب من أطيان وبساتين وخيل وغنم وإبل وأثاث من فراش ونحاس. فترك الجميع لم يعبأ فيه، وكانت ثروة كبيرة، ثم أن أصهاره وأهل البلد ندموا على فعلهم معه وطلبوا الرجوع الى بين أظهرهم وتراضوه بكل وسيلة فلم يقبل منهم ذلك.

وكان أهل الجوف فرحوا بقدوم الشريف وأعزوه غاية الإعزاز وأكرموه غاية الإكرام وبنوا له محلا يليق شرفه، وما زال الناس يرحلون الى جواره حتى صارت قرية كبيرة جدا وسوقا، والقرية الى يومنا هذا تسمى قرية إسحاق، وبها سادات آل إسحاق بلا شك ولا ريب. فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم توجه

الى حج بيت الله الحرام. وبعد رجوعه من مكة المكرمة زار عمه الطاهر[٣] يوسف ابن محمد ابن الحسين في جبل السراة. فلما وافى عمه، وجد عمه هناك في عز ومنعة وثروة، ولم يكن له من الأولاد إلا ولد وبنت، فرغبه عمه، اخو أبيه، بالمكوث عنده وعرض عليه نكاح بنته، فرغب السيد إسحاق وتزوج بنت عمه وسكن هاتيك الأرض، وترك الجوف وما فيها كما ترك مخوان وما فيها. ومكث في جبل السراة ما شاء الله أن يمكث في أهنأ عيش وأرغده، حتى خرج البرجمي من آل بصير وعاث في الأرض وأهلها وساعده العرب الطماعة. حينها رحلت الأشراف المذكورون الى وادي رمع من أرض تهامة. توفي عمه يوسف وأهله هناك، أكرمهم الله بالشهادة، ماتوا بعلة الجدري، فبقي السيد إسحاق فريدا وحيدا، ولم تزل فتنة البرجمي[٤] تزيد وتنمو، حتى ضاق الحال بالسادة وأهل العلم، وكانت مدينة زيلع مهجر العلماء في ذلك الزمان، فرحل السيد إسحاق بنفسه الى مدينة زيلع وأخفى نسبه الشريف، ومكث في زيلع ما شاء الله، حتى توفي شيخ العلماء عماد الدين بهرر، أوصى ألاّ يخلفه في مقامه إلا الشيخ إسحاق ابن أحمد، وتلقَب بالشيخ عوضا عن السيد من ذلك الوقت. فكان يدعى بالشيخ إسحاق ابن أحمد.

فمكث في هرر من أرض الحبش عشر سنوات يعلم ويدرس حتى شاع ذكره وعلا قدره وعظم فخره وصار له من التلاميذ وطلبة العلم ما ينوف عن ألفين ومئتين وخمسين نفر. وكان بيت الشيخ في مدينة هرر الى حز الدرب من جهة الغرب.

قال زين الدين الدمشقي: كنت ممن طلب العلم في مدينة هرر سنة ست وستين وخمس مئة (٥٦٦هـ) هجرية على يد ولي الله ضياء الدين الشيخ إسحاق ابن أحمد، وكان خليفة ولي الله الشيخ عماد الدين

[٣] -الطاهر : هو اسم كنيه لعم اسحاق واسمة يوسف .

[٤] - فتنة البرجمي :وهي فتنة النصيرية في اليمن وخرج رجل يسمى يوسف ابن زيد البرجمي نسبة الى البرامكة من العرب. وكان قائدا من قواد صاحب البحرين الذي خرج في اليمن والحجاز وأخذ الركن اليماني من الكعبة ونقله الى البحرين، وأراد أن يحول الحج من مكة الى البحرين

يحي ابن سليمان بوصية منه. فانتقل الشيخ الكريم ومعه ستة أنفار، وكانوا أحب الناس الى شيخ الإسلام في العلم والتدريس إسحاق ابن أحمد اليماني صاحب هذه الترجمة. فلما وصل الى هرر زادت شهرته وعلت رتبته وعظمت قيمته فدرَت إليه الناس من طلبة العلوم والقرآن، فلما وصل الشيخ وأقام في هذا المقام، كان معي رجلان رفقائي في الله، واحد منهم السيد أحمد ابن السيد علي المراغي من أهل السودان، والشيخ حسين ابن منصور الزبيري من أهالي اليمن من بلاد قدس. وقد كان الشيخ إسحاق ابن أحمد، خليفة الولي الصالح عماد الدين الذي كان شيخ العلم والتدريس بمدينة هرر. ولما قربت وفاته رحمه الله، أوصى أن لا يكون أحد خليفته بمقامه إلا الشيخ الولي إسحاق ابن أحمد، كما قدمنا. ودخل الشيخ مدينة هرر حسب ما قدمنا، فدخل في قلوب أولاد الشيخ عماد الدين وأقاربه حسد شديد وغيظ أكيد وكانوا يبتغون للشيخ إسحاق الغوائل حتى يخرجوه من مدينة هرر ويصفو لهم جوها وتلتفت إليهم وجوه الناس.

قال زين الدين رحمه الله: وكنت أنا ورفقائي المذكورون من أخص تلاميذ الشيخ عماد الدين المتوفى، رحمه الله. فلما وصل الشيخ إسحاق هرر وأقام في مقامه ومعه الستة نفر الذين جاءوا من مدينة زيلع حسب ما قدمنا ذكره. فكنت أنا ورفقائي، الثلاثة ممن لزم الشيخ ولم نفارقه ليلا ولا نهارا.
مكث الشيخ إسحاق في زيلع أحد عشر عاما وبضعة أشهر ومكث في هرر ستة عشر عاما إلا شهرا واحدا وأمره مخفي على أهله وأولاده باليمن حيث أنه أخفى أمره وترك كل شيء وانقطع الى الله بعلمه وعمله حتى أنه في سنة ثمانية وسبعين وخمس مئة (٥٧٨ هـ) عزم على حج بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام. فلما عزم على ذلك عزم معه من طلبة العلم وأهل البلاد عدد كبير يزيد على نيف وسبعين وخمس مئة من الرجال وما يزيد على ثمانين امرأة ، وكلهم فرحون مستبشرون ببركة حجهم برفقة الشيخ إسحاق.

الشيخ إسحاق يحج من هرر الى مكة المكرمة

قال الشيخ زين الدين محمد ابن يحي البهكلي: وكنت عارفا سيدي إسحاق ابن أحمد ابن محمد ابن الحسين فلما غاب علينا أمره وهاجر من اليمن الى أرض الحبش، غاب عنا صيته مدة سبعة وعشرين سنة حتى كان سنة ثمانية وسبعين وخمس مئة (٥٧٨ هـ) حجينا مع جملة من الناس من اليمن ومعنا من السادات الأجلاء ما ينوف عن خمس مئة وستين نفرا، من جملتهم سيدي شريف ابن إسحاق وسيدي درعان ابن إسحاق والذي سماه أبوه باسم جده لأمه درعان ابن السلطان علي ابن محمد أمير بلد سبأ ونواحيها في ذلك الزمان وقدمنا ذكره في هذه الترجمة. فلما وصلنا مكة عرفناه وعرفنا والتقى بأولاده ومعاريفه حتى ظننا كأنه قد بعث من الموت لأن جملة الناس كانوا يظنون موته أو قتله بعد أن غاب من وادي رمع وخفي على الناس ذكره وخفي أمره مدة سبعة وعشرين سنة حتى الفقنا[5] به بمكة المكرمة وأثبتنا تاريخ هجرته الى أرض الحبش. فلما طلب أولاده رجوعه معهم الى اليمن أبى عليهم ذلك ولم يوافقهم حتى لمدة أيام قليلة. فرجعوا الى اليمن وأثبتوا ترجمته في هذا التاريخ.

قال السيد عبدالباري ابن السيد حسن الأهدل المتوفى سنة ثمانية وتسعين وخمس مئة (٥٩٨هـ) في مدينة زبيد بعد رجوعه من الحبش ولقاءه مع السيد إسحاق ابن أحمد ابن محمد: لقد وافيت الشيخ إسحاق وهو في هرر وعمره قد بلغ نيف وتسعين سنة، وهو كان عمره لا يتجاوز ثلاثين، فعجبت من هذه الكرامة. وكان نفعنا الله به حليما وسيما طويل الباع سخي الكف شهما هماما شريفا عفيفا. ولقد عزمت على الرحيل الى وطني وبرفقتي أحد عشر نفرا من جملتنا ولي الله السيد العلامة عمر ابن إسماعيل الذيابي المدفون بأرض الركب[6] وقبره بها مشهور الى هذه الأيام، والشيخ أبو الغيث ابن جميل العراقي المدفون ما بين مدينة إب ومدينة جبلة وقبره بها مشهور الى يومنا هذا. (توفي رحمه الله سنة ست مئة وأحد

---

[5]- الفقنا : أي التقينا هكذا بلغة اهل اليمن

[6]-الركب :منطقة في اليمن تسمى جبل الركب وتقع في مديرية منطقة زبيد وتتميز بانها منطقه منبسطه فوق الجبل ولا يمكن الوصول اليها الا بجهد شديد لارتفاعها

عشر ٦١١هـ). فقام الشيخ إسحاق في أمورنا وزودنا من المال والقماش ما لا يخطر على بال أحد منا، وهو والله أهل لذلك لأنه شريف هاشمي علوي فاطمي بلا شك ولا ريب، وكنا به عارفين من صغره الى كبره.

السجن في هرر

وكنا نعرف إخفاءه لنسبه وأنه من جملة من اختفى من الأشراف من ظلم الدول الذين جعلوا دماء أهل البيت المطهر عندهم أحلى من لبن الأمهات، ولم يخشوا يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار، يوم المدعي رسول الله ﷺ والحاكم هو الله والشهود الملائكة والباكية بين يدي الله فاطمة تسأل وتقول: إلهي أحكم بيني وبين من قتل وشرد أولادي، والمخاصم أمير المؤمنين علي يقول: ربي أحكم بيني وبين من قتل أولادي وغصبهم حقوقهم، يوم يعض الظالم على يديه. هذا ما كان من أمرنا وأمر الشيخ إسحاق بعد رجوعه من مكة المكرمة مع من رافقه من الحجاج الذين قدمنا ذكرهم. وقد شاع صيته أنه شريف هاشمي وقد عرفه أولاده وأقاربه من أهالي مكة وأهالي المدينة المنورة. فلما رجع الى هرر زادت منزلته وتعالت به الأقدار، فزاد الحسد بأهل الشيخ عماد الدين المتقدمة ترجمته بهذا الكتاب. ثم توفي أمير هرر المتقدم ذكره وخلّفه ابن عمه عمر ابن يحي، فتزوج هذا الأمير الآخر إمرأة أخرى من بنات عماد الدين يحي. وصار صهرا لأولاد الشيخ الذي ذكرنا أنه أوصى ألا يخلفه في مقامه إلا الشيخ إسحاق ابن أحمد الساكن في مدينة زيلع. فلما تأمر هذا الأمير عمر ابن يحي الهرري بعد ابن عمه، اغتنم أهل الشيخ السابق الفرصة بالشيخ إسحاق ومحبيه، وأتوا من قبل أختهم. فكانت تغري زوجها الأمير المذكور بالشيخ إسحاق والأمير يعرض عنها مرة بعد مرة لما يعلم من فضل الشيخ إسحاق ونسبه. ونعوذ بالله من كيد النساء فنسبت الى الشيخ إسحاق بالسحر والكهانة، ومكرت به مكر زليخة بيوسف عليه الصلاة والسلام، حتى أغاظت زوجها وأبرزت شهودا زورا وتعرضت للشيخ بالفحش والفجور الذي لا يرضي الله الملك العلام، ولا يجوز في شريعة الإسلام. فأمر الإمير الشرطة بالقبض على الشيخ وسجنه وتأديبه إكراما لزوجته وأهلها. فدخل الشيخ السجن ومعه بضع وعشرون نفر.

قال الشيخ زين الدين طاهر الدمشقي راوي هذه الترجمة: وكنت أنا ممن نكبته الأقدار، صحبت الشيخ إسحاق فدخلنا السجن ونحن لا نعلم لنا ذنبا يوجب علينا الحبس، ومع هذا فقد أمر أمير هرر المذكور بنهب ما في دار الشيخ وإذلال أصحابه. فلما بلغنا ذلك ونحن في السجن أساءنا هذا إساءة عظيمة، فأخبرنا الشيخ بما جرى وبكينا بكاءا عظيما حيث أن الأموال انتهبت والأرواح ووعدونا بالقتل. فنظر إلينا الشيخ عليه السلام ووعدنا بالخير وجميل الصبر وقرب الفرج. فلما جن علينا الليل أمرنا الشيخ أن نؤمّن على دعائه، فلا وأبيك ما هو إلا أن رفع كفه وناجى ربه وتوسل بجده حتى انفجر لنا من حائط ذلك السجن باب واسع وخرجنا الى فضاء من الأرض خارج المدينة. وكان في السجن معي نسخة من قلم الشيخ وهي بكيس وجنبها قليل من الدراهم فنسيتها. ولما ذكرتها ولم أتجاوز الحائط رجعت مسرعا فوجدت الجدار ملتئما على عادته وكأنه لم ينفك. فحزنت على النسخة وعلمت أن الله نجانا بكرامة الشيخ إسحاق. فما زلنا نسير طول ليلنا حتى أصبحنا وقد قطعنا مسافة طويلة حتى بلغنا أرض الجرجر من بلاد الحبش. فمكثنا سنة وبضعة أشهر، فأمرنا الشيخ بالذهاب كل أحد منا الى حيث يحب. فتوجه سبعة منا الى جهة العروس، ومنهم نور حسين، الولي المشهور، وتوجه خمسة بصحبة السيد عزالدين محمد ابن عمر المرغني الى بر سودان وبقيت أنا والشيخ ومعنا تسعة أنفار، لم تسمح لنا أنفسنا مفارقة الشيخ. فرأى الشيخ في منامه أنه يرجع من الحبشة الى جهة ساحل البحر وحيثما ترتكز عصاه بالأرض ولم يقدر على قلعها فهناك يسكن. فرحل ورحلنا معه الى جهة ساحل البحر لا نعلم أين يريد الله بنا حتى وصلنا ساحل البحر بعد أربعة عشر مرحلة[7] ونحن مع الشيخ أكثر زادنا وشرابنا ذكر الله وذكر رسوله ﷺ من قلة ما في أيدينا حتى وصلنا الى ميط من أرض الساحل. وسكان تلك الأرض قوم رعاة أغنام وإبل وبقر. فلما وصلنا هناك ركز العصا حسب عادته وكما أمر في منامه. وكان هذا المكان مليئا بالسباع، فجاءنا أهل تلك المنطقة يطلبون منا أن نقوم من هذا المكان الى مكان آخر. فقمنا وقام الشيخ إكراما لما سأله

[7] –المرحلة:هي وحدة قياس قديمة لمسافات السفروالمرحلة تساوي بالمقادير الحديثة ٤٣.٢ كلم تقريباً انظر كتاب الاحكام الفقهية المتعلقة بلمسافة في غير العبادات.

القوم من سكان البلاد. فنزع الشيخ العصا فثبتت بالأرض ولم تطاوعه ولا لغيره على الخروج. فالتفت إلينا وقال: هذا المقام المبارك الذي أمرت به في منامي حين أمرتكم بالسفر. وكان الله قد أدخل في قلوب أهل البلد الشفقة والمحبة للشيخ ومن معه، فأكرمونا غاية الإكرام وفرحوا بسكنى الشيخ بين أظهرهم فرحا عظيما وأبدله الله بما كان له في هرر وغيرها خيرا وأضعاف ذلك. وتزوج بامرأتين وأهديت له جارية من جواري بعض الرؤساء. وكانت جميلة وسيمة. وبقيت أنا عنده خمس سنوات ثم إني فكرت في طول غربتي مدة ثلاثين سنة وأنا غريب. فشكوت الى الشيخ ما نالني فقال لي أن أختار أي جهة تريد وترحل إليها راشدا؟ فقلت له: اختر لي أنت حيث أتوجه. فقال لي: إن ترجع الى اليمن وترحل الى مخوان وتجدد بأولادي شريف ودرعان عهدا وتنظر الى أحوالهم وما هم عليه وتسأل عن أولادي بالجوف وتثبت لهم حقيقة ما نالنا وإياك من الشدة والرخاء وتأمرهم يكتبوا إلينا بأحوالهم وما هم عليه وتقرأ عليهم مني السلام وترحل بعد ذلك الى وطنك دمشق واجتمع بأهلك وأقاربك.

فعزمت على السفر وعزم معي من طرف الشيخ من التسعة المتقدم ذكرهم خمسة منهم الفقيه ضياء الدين ثابت ابن صالح الصوفي، مؤلف كتاب (الفصول المهمة في نسب أهل القدر والهمة من أهل البيت المطهر)، والشيخ عبد القادر ابن عبد الرب الزعزعي من أهالي مدينة حيس، مؤلف كتاب (الأزمنة والأمكنة) الذي جرده بعده شيخ العلوم ابن مرزوق الهندي من فقهاء حيدر أباد الدكن[8]. وقد ذكر الشيخ إسحاق، صاحب الترجمة، في كتابه الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن حسن ابن شهاب الدين الكردي، حيث قال: صحبت السيد إسحاق ابن أحمد ابن محمد ابن الحسين بمكة ثلاث سنوات. فلم أر عالما يجاوزه علما في وقته، ولكن هذا العالم رحل الى أرض الحبش وكتم نسبه حتى ظهر في أرض ميط من بلاد الصومال، فكان آخر العهد به. وذكر السيد إسحاق الشيخ العلامة عبدالمعين ابن يوسف المكنى بابن سيده صاحب كتاب (فتح الباب في الأنساب والألقاب)، حيث يقول في مؤلفاته في هذا الكتاب في

[8] – حيدرأباد الدكن : حيدر أباد منطقه تقع في هضبة الدكن في وسط الهند. وقد اصبح في القرن العشرين اقليماً مغلقاً لا منفذ له على البحر، وعاصمته مدينة حيدر أباد، ويطلق عليها أحياناً حيدر أباد الدكن، تمييزاً لها عن حيدر أباد السند في باكستان .

صفحة سبعة وعشرين: ومن جملة السادة أهل البيت النبوي السيد إسحاق ابن أحمد ابن محمد ابن الحسين، فارق أهله وأقاربه في المدينة ومكة وفي اليمن ورحل الى بلد ميط من أطراف الحبشة واستوطنها وله فيها عقب كثير. وذكر السيد إسحاق في كتاب (قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون) للقاضي حسين الكبيسي. قال: وممن هاجر من السادة أهل البيت إسحاق ابن أحمد، هاجر الى أرض الحبش واستوطن بلدا تسمى ميط على ساحل البحر من بلاد الصومال، ومن هذه الأرض يأتيكم اللبان الميطي. وذكر الشيخ إسحاق أبو القاسم عبدالملك ابن عيسى ابن درباس الكردي، قال في كتابه (الجواهر المضيئة في أنساب السادة العلوية ومن السادة أهل البيت): ومن السادة أهل البيت السيد إسحاق ابن أحمد الساكن بأرض ميط من بلاد الصومال وإليها ينسب اللبان الميطي. كنت صحبت الشيخ عبدالقدوس الدميري قال: أخبرني أبي عن أبيه أنه صحب رجلا من السادات العلوية مدة ست سنوات في مدينة هرر وأخذت العلوم على يديه حتى أني رحلت عنه، وبعد أيام علمت أنه في ساحل البحر من بر أعجم في محل يقال ميط، وأن له هناك ثروة وأولادا وشهرة عظيمة إلا أنه يخفي نسبه لأسباب أوجبت ذلك عليه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتأسف جدي على ذلك أسفا شديدا. ومن الذكر والمناقب التي للشيخ إسحاق ابن أحمد لو تتبعناها سنحتاج الى مجلد ضخم ولكن اقتصرنا على ما كتبناه خوفا من الإطالة وصرف الوقت فانتسخنا هذه النسخة الشريفة من الكتاب المشهور (المسجد المنظوم في التاريخ والعلوم) الذي ألفه تاج العلم والدين وكهف العلماء المجتهدين القاضي العلامة والحبر الفهامة القاضي محمد ابن أحمد ابن يوسف من الكبيس المنسوب الى أرض الكبيس من بلاد خولان المتوفى سنة ستة وستين وست مئة (٦٦٦ هـ): أدركت السيد شرف الدين الديلمي العراقي، وكان ناهز السبعين من عمره وكان كأنه لم يبلغ من عمره أربعين سنة وهو في عنفوان شبابه لم يمسه الشيب، فقلت له: إنك على قدر عمرك وحلول سنينك في أحسن هيئة. فقال لي: لو رأيتني وقد صحبت السيد الجليل ضياء الدين إسحاق ابن أحمد حين خرجوا من العراق وعمره أحد عشرعاما وهو يطلب العلم وهو ينشد هذه الأبيات وهي من غرر شعره:

إلهي بنور العلم نور به سري ... وثبت عليه العزم الى منتهى الدهرِ
خرجنا من الأوطان في طلب النجاة ... للنفس للأهل والأولاد يا عالم السر
ولم نقترف ذنبا على أولاد عمنا ... ولكن قضاء الله بالخير والشر
فنحن بنو المختار قد ضاع حقنا ... وتحتم البتار فينا بلا نكر
فهذا جزا المختار وفاطمة وبعلها ... وكنا كشاة العيد للذبح والجزر
أما لبني الأعمام ترعى حقوقنا ... وفاء لخير الخلق الطاهر الطهرِ
وتسمح لنا بالأمن تحقن دماءنا ... من القتل والتشريد ظلما بلا عذرِ
فيا حاكما بالحق شاهد بحالنا ... نشكو إليك الظلم والجور والقهر

قال شرف الدين الديلمي رحمه الله: والله ما أن وصلنا المدينة المنورة إلا وقد تشددت الفتنة بين ابن المعتز والمعتمد، حتى قتل بعضهما بعضا، فسمعت جده السيد محمد يدعوه، وكنت لا أفارقه وقمت معه. فلما مثل بين يدي جده وأبوه حاضر، نظرت الى جده وهو يبتسم وعمه وأبوه ساكتان وجده يقول: يا ضياء الدين إسحاق قد قبل الله شكواك في أبياتك وقد وثبت الفتنة بين المعتمد وبين ابن المعتز حتى انتصر ابن المعتز على المعتمد وظفر به وقتله وقام بالأمر لنفسه، ونسأل الله أن يكفينا شره. قال شرف الدين: فعجبت غاية العجب: من أعلم السيد محمد ولم يأت بعدنا أحد من العراق، فما لبثنا سوى أحد عشر يوما حتى وافى المدينة محمد ابن يحي ابن علي ابن يقطين بعهد الخلافة ومحاسبة العامل وتوطيد الأمور وأتانا خبر قتل المعتمد باليوم الذي أخبرنا السيد الجليل محمد ابن الحسين. فعجبنا من أسرار أهل البيت وكراماتهم وصبرهم على المكاره ولهم دعوات مستجابة عند الله وهم صابرون على ما بناهم من ظلم الملوك من بني العباس حتى اختفى من أهل البيت النبوي من ذرية الحسن والحسين سادات كثير بلا عدد. أخفوا أنسابهم وهربوا بأنفسهم ودينهم، من جملتهم هذا السيد إسحاق صاحب هذه الترجمة، اختفى ودخل أرض الحبش وسكن ساحل البحر في بلد تسمى ميط، منها اللبان الميطي.

الخزاعي يلتقي بالشيخ إسحاق في ميط سنة ٦٠٨هـ

قال علي ابن يحي ابن محمد ابن نصر الخزاعي: كنت في سنة واحد وثمانيه وست مئة (٦٠٨هــ) قافلا من مصر الى العراق راكبا في سفينة شراعية. فلما قابلنا أرض الصومال، هاجت علينا الرياح حتى أشرفنا على الهلاك. فاجتمعنا على الناخوذة أن يقارب بنا ساحل البحر من البر. فعدل بنا حتى أنزلنا ميط، وكان الشيخ إسحاق مقيما فيها معززا مكرما ومعه أولاد ليسو على لونه فيهم غالب السواد وكان عمره يومئذ ينوف عن مئة وعشرين عاما. وكنت عارفا به حق المعرفة أنه من السادات العلويين، فوجدته وقد ترك نسبه الشريف واختفى. فلما حققت معرفته وأعرض. فقلت له: يا سيدي ماهاً[٣]؟ فقال لي: يا أبا نصر أكتم أمري ومعرفتك بي فوالله يا علي ما حصلت راحة لا أنا ولا غيري من أهل البيت منذ ستة وثمانين (٨٦) عاما إلا لما أخفيت نسبي وشكوت أمري إلى ربي ونزلت هذه الأرض ونلت ما تراه، ثم أنشدني من غرر قصائده الرنانة هذه الأبيات:

تغربت عن أهلي وخلّي وصاحبي	وجزت الفيافي شرقها والمغارب
وعانيت ما عانيت في كل منهل	لحتى تحنكت بفضل التجارب
وقاسيت أهوالا لا ذنب لي بها	ولكن لأجل القرب من ابن طالب
وسرت غريب الدار عن وطن بها	أهلي وأولادي وجملة أقاربي
وقد عشت من دهري سنينا عديدة	أقاسي هموما أتحلت في الجوانب
فأخفيت أمري وهاجرت قاصدا	إلى هذه الأوطان والله حاسبي
فأبدلني الرحمن أهلا وثروة	وكنت لأهل الأرض خلا وصاحب
ومن خوف ما قاسيت أخفيت أمرنا	لحتى يفرجها كريم المواهب

[٣]– ماها: أي إلي

ثم التفت اليّ وقال: يا خزاعي سألتك بالله هلاّ أخفيت أمري حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا. فقلت له: يا سيدي أحببت أن تسكن هذه الأرض غريبا وتركت أولادك باليمن وأهلك بالحجاز ولم تحن إليهم ولم تعرفهم بنفسك؟ فقال يا خزاعي: لي ولهم وجه الله حتى تجمعنا القيامة. قال علي ابن يحي فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ما هذا الحال الدي وصلت إليه؟ وكنت أصنف كتاب (الياقوت والدمن في صفات المحن والفتن) فأثبت تاريخ الشيخ إسحاق في ذلك.

وما زال عندي حتى عزمت على الحج سنة تسعين وست مئة (٦٩٠هــ) فاتفقت بابن عمه الشريف الجليل حسن ابن محمد ابن أحمد ابن الحسين في منى وقد شاخ وكبر سنه. فلما عرفته وعرفني قال لي: يا علي كيف أنت؟ قلت يا سيدي بخير جعلت فداك من أكبر في العمر أنت أم ابن عمك إسحاق؟ فلفت إليّ واحمرّ وجهه وتغرغرت عينه بالدموع ولزمني في لحيتي ولم يرسلها حتى كف من بكائه ثم قال لي: يا خزاعي ما أذكرك بابن عمي إسحاق ابن أحمد؟ هل تعلم له خبرا؟ فأخبرني سألتك بالله فلقد هيجت بالي وأذكرتني ما كنت ناسيه والتفت إلى رجل إلى جانبه قد شرع الشيب في عارضيه. وقال يا علي: هذا ولده وأمه أختي ولنا واحد وأربعون عاما لا نعلم في أي أرض هو، وهل هو في الأحياء أم في الأموات. فحصلت لي غشوة حتى ما أتمالك من البكاء. فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، هاذاك سألني كتم أمره وأحسن إلينا وزودني زاد السفر بأحسن حال وكنا مكثنا بميط واحدا وعشرين ليلة حتى هدأت الريح. وأنا ورفاقي وأصحاب السفينة يقارب عددنا واحد وستين إنسان وفي تلك المدة ونحن في ضيافة الشيخ إسحاق ابن أحمد وأكرم الجميع لأجلي وحسن الصحبة التي تقدمت بيني وبينه. وقد سألني أن أكتم أمره. وهذا سألني بالله بهذا الموضع الشريف فتحيرت في أمري واستخرت الله فيما أجيب فيه وكانت لحيتي في يده ولم يرسلها. فقلت له: يا سيدي أرسل لحيتي واسمع مني ما أقول. فأرسل لحيتي وجلس وأمرني بالجلوس. فسألته عن حالي هل أنا مذنب فيما أوصاني به وسألتني عنه. فقال: أذكر يا علي قصة نبي الله

يوسف الصديق عليه السلام وقد ذكر الله قصته في القرآن العظيم: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) سورة يوسف ٩٢ فقلت: يا سيدي خذ القصة بأسرها، وحكيت له كل ما دار بيني وبينه. فسألني: هل له أولاد؟ فقلت له: نعم يا سيدي ولكن الغالب عليهم سواد اللون ولسان أمهاقم في لغاقم ورأيت سيدي يتكلم بلغاقم وهو أبيض اللون مشربا بحمرة، وأولاده سمر الألوان مشربون بالسواد الغالب عليهم. ورأيت معه ولدا طفلا لم يبلغ الحولين وهو لا يفارقه حتى في المنام ما ينام إلا وهو نائم إلى جانبه واسمه عبد الرحمن، فقلت له يوما: يا سيدي أراك مشغوفا بحب هذا الولد زيادة. فقال لي: ابن نصر، هذا أصغر أولادي وحبه في قلبي مثل حب النبي يعقوب لولده يوسف، وأنا لا أفارقه، وهو صغير واخوته كبار وهو بإذن الله صاحب البركة وذريته خير ذرية هو وإخوته ولهم شأن أحسن شأن. ولا بد لذرية هذا أن تكشف مكنون ما أكتمه من نسبي آخر الزمان، ويظهر فيهم نسب الشرف المجيد، يعارضهم في ذلك أغلب الحاسدين ويصدقهم أهل الخير واليقين، ولا يضرهم من أنكرهم لكونهم يغلب عليهم السواد واللسان الأعجمي. فإن القيامة فضاحة، هناك يظهر الحق ويزهق الباطل وأنا أصبر على مضض[10] الزمان وأحكام الدنيا الغرور وأعيش بقية عمري بين هؤلاء القوم ولم أسل[11] على الدنيا. ثم أنشد من لسانه شعرا في صفات الدنيا وآفاقا:

إذا كان شيئ لا يثمن جميعه	جناح بعوض عند من كنت عبده
فلا أشغلن البال فيه وما الذي	يكون على ذا الحال قدري عنده
وأشغل على الطاعات بالي به أبد	لحق ألاقي الرب والعبد عبده
وأسأله توفيقا وعفوا مبرءا	من الزيغ والأهواء من فضل مجده

[10]—مضض: المَضَضُ وجع المُصيبةويقال: أمضَّهُ الجُرح أي أوجعه

[11]– اسل طابت نفسه منها.

قال الخزاعي: فلما سمع مني سيدي الحسن ما رويت عن إسحاق ابن عمه قال لي: لقد ولد ابن عمي إسحاق ابن أحمد بعد ميلادي ولدي عامين وثلاثة أشهر، فكيف رأيت حاله وشيبته وسنه؟ فقلت: جعلت فداك والله إنك ذكرت أن هذا ولده وقد كنت ظننت أنك تقول لي أخوه. والله ما بين هذا وذاك فارق في النظر. فأطرق برأسه إلى الأرض مليا ثم رفع رأسه وقال: يا ابن نصر: كنت ظننت أنك ستخبرني بحال ابن عمي من الكبر على قدر ما قاساه من الهموم في صغره الى كبره. فإذا أنت تخبرني عنه بأحسن أثر، فكم لك من حين فارقته؟ فقلت: جعلت فداك من مدة تسع سنوات وأشهر. فقال: يا ابن نصر: قد بلغني أنه حج بيت الله الحرام ومعه عصابة من الحبش الهرريين فاتفق ببعض أولاده في اليمن، ولما تعارفا معه وغلب[12] أن يرجع معهم الى اليمن ورجع الى هرر، كانت معرفته بأولاده بهذه الأرض المقدسة وكسر قلب أولاده وأنه ابتلي بما ابتلي مع الهرريين. ولحق بهذه الأرض التي ذكرتما وأخفى أمره. فكان هذا سبب إخفائه لنسبه الشريف.

محمد بن حسن البصري يلتقي بالشيخ إسحاق في ميط سنة ٦٢١ هـ

قال محمد ابن حسن المصري صاحب الديباجة [13]رحمه الله: كنت مولعا بأخبار السادة من أهل الشرف من أهل البيت المطهر رضي الله عنهم ونفعني أنا ومن تبعني بمحبتهم، آمين. كنت سنة واحد وعشرين وست مئة (٦٢١هـ) مسافرا في البحر أتاجر بالأدم واللبان والصمغ. فسمعت أن هناك رجلا صوفيا فاضلا في أرض ميط وحرفته التجارة بذلك الذي أريده. فقلت في نفسي أحوز بأمرين: التجارة والدعاء من ذلك الشيخ الفاضل. فلما قابلنا ميط نزلنا على الشيخ إسحاق ابن أحمد. فلما وقعت عيني عليه عرفته وعرفني فبكيت على أقدامه فلزم بيدي وغمزها ثلاث مرات، ففهمت منه بتلك الغمزات أكتم أكتم. فلم أتمالك أن قلت: يا سيدي أكتم المعرفة. قال: نعم وسأسرك فيما بعد. فقلت: لا حول ولا قوة

[12]—وغلب : أي رفض

[13]— الذيباجه : كتاب الذيباجه

إلا بالله العلي العظيم، ماذا صار عليكم أهل البيت؟ فقال: خيرا يكون عندالله يوم تجتمع الخصوم. ثم اختلا بي وسألني عن عمه حمزة وأولاده ماذا كان منهم بمصر. فقلت له: جعلت فداك، أما عمك فقد توفي منذ أعوام، وأما أولاد عمك فقد خلفتهم بخير، والله لو يعلمون أنك بهذه البلاد لاشتاقوا الى رؤيتك. فقال: يا ابن الحسن والله الذي لا يحلف بغيره إني إذا ذكرت أهلي وأقاربي وفراقي إياهم أكاد أن أذوب ذوبان الملح في الماء، ولكن أشكو بثي وحزني الى الله. وبكى طويلا حتى بكيت لبكائه ولم يهنا لي عيش بذلك الوقت. ثم لما فاق من بكائه قال: يا محمد إني والله لأعجب عما نالني في الدنيا من التعب والنصب والمشقات بدون أن أتعرض لأمر يغضب الله أو يغضب رسوله. وقد خرج بنا جدي محمد ابن الحسين غفر الله له من العراق ونحن أولاده وحفدته يبلغ عددنا بين ذكر وأنثى نيف وتسعين نفرا. ولما وصلنا الى المدينة حصلت علينا من القوات والعمال ما يهد القوى ويزرع الشأو. ولما توفي جدي غفر الله له بقينا كالإبل السائمة لاننا كنا نأنس بجدي ونرجع إليه في أمورنا. كنا بالعراق في (سر من رأى) في أرغد عيش وأهنأ عمر وشيعتنا تعيننا على نوائب[14] الدهر يجيبوا إلينا زكاة أموالهم وهداياهم، ونحن يا محمد لا نلوي على شيئ، نأكل ونشرب ونتصدق ونعبد الله وكنا منهمكين في طلب العلم والعمل بما يرضي الله، كلنا أهل البيت حسني وحسيني.

فلما أفضت الخلافة الى أولاد المعتصم ابن هارون، كان حفيده الملقب بالمعتز يأخذ بطانة كثيرة من بني أمية وحفدتهم، وهم ومموالوهم مشتغلون ومشغولون بإرجاع منصبهم التي سلبتهم أياها الدولة العباسية. وكانوا يتأولون أمر عبدالملك ابن مروان حين كتب الى عامله بالمدينة المنورة. وكان ذلك الوقت عامله عليها الحجاج ابن يوسف الثقفي قد تهدد محمد ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم بالقتل. فكتب فيه قبيصة ابن بشر الى عبد الملك أعلمه. فكتب عبد الملك الى الحجاج كتاب تهديد ووعيد ومما كتب إليه: أن تجنب دماء أهل البيت وأخرج من زجيته منهم في السجن فلا تعترض بعد كتابي على أحد منهم إلا من رأيته يطلع لفساد ملكنا أكتب إليّ فيه وانتظر جوابي ما آمرك فيه. يا ويلك إنك تعلم وتدري أن

[14] –نوائب: الحوادث خيرها وشرها

الأحرب[15] سلبهم الله ملكهم بعد قتلهم للحسين وإخوته وأولادهم، وملّكنا الله ملكهم، أفانت تريد أن يغضب علينا، فلا أم لك كفّ عنهم وأطع أمري، وإن خالفت يكون وبالا عليك. فوصل الكتاب الى الحجاج وقد كان أمر ذلك اليوم قتل محمد ابن الحنفية وأحد عشر نفرا من أولاد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه.

فلما وقف الحجاج على الكتاب ارتعد وتغير لونه واصفر وبقي كالأخرس وخشي من عاقبة الأمر وتفكر أنه لو قتل احدا منهم كان ناله ألم من صاحب أمره شديد. وتعجب أهل الإيمان في نجاتهم وقد أمر الحجاج بقتلهم صبرا[16] بين يديه. وكف الحجاج عن أذية الذرية العلوية مدة إقامته عاملا بالمدينة المنورة. ثم إن بنو مروان قتلوا زيد ابن علي ابن الحسين وابنه يحي ابن زيد رضي الله عنهم، وصلبوهم وقتلوا من وجدوا لقتلهم سبيلا. فقيض لبني مروان أهل خراسان وقام فيهم أبو مسلم الخراساني وقتل بني مروان وبني حرب وأباد الدولة الأموية وأقام الدولة العباسية.

ثم إن فلول بني أمية ومواليهم كانوا يتداولون هذه الأخبار بينهم ويروي بعضهم لبعض أن سبب زوال ملكهم هو قتل الذرية الفاطمية. فما زالوا يتسللون حتى صاروا لبني العباس خداما وأظهروا لهم النصاحات[17] حتى إختصوا بهم وأمنوهم على أسرارهم وصاروا يعتمدون عليهم في أمورهم المهمة وأمنت الفلول الأموية على أنفسهم باختصاص هؤلاء القوم منهم بالملوك العباسيين. وكنا وبنو عمنا العباسيين شيئا واحدا. فلما كان هذا الحال وتدخل بنو أمية بالخلفاء من بني عمنا، أغروهم بنا وجعلوا يدبرون الإنتقام لأنفسهم، ورأوا أن الملك العباسي قد رسخت أقدامه، فجعلوا يزينون لبني العباس أمر السياسة ويتجسسون لهم ويطلعونهم على أخبار الناس حتى حظيوا عندهم وأحبوهم واتخذوهم هذه الأمور حتى

[15] - الأحرب هم بني سفيان بن حرب بن امية

[16] –صبرا معنى القتل صبرا هو الإعدام بضربة السيف ونحوها، اي ان يؤتى بالرجل فيقتل من غير عراك ولا حرب بل تضرب عنقه مكتوفا

[17] –النصاحات:الاخلاص الشديد ويقال :نصح لصديقه المشورة اي أخلص له فيها وكانت صادقة

تمكنوا وتأكدوا، وبدعوا[18] يدخلون البغض لأهل البيت النبوي في قلوب العباسيين وينقلون إليهم الأخبار عن السادة العلويين. حتى أغضبوهم ومد إلينا العباسيون أيديهم بالقتل ظلما. وكان هؤلاء البطانة إذا رأوا من أهل البيت محبوبا مطاعا ذا ثروة دخلوا على الملك وأخبروه أن فلان يجمع السلاح والخيل والكراع[19] استعدادا لقتالكم وأخذ خلافتكم منكم. فكان بنو العباس بهذه الصفة يطلبون الرجل الذي أوشى به الواشي وقتلوه بالظنة وبشهادة الواشي لهم سرا، حتى ضاق بنا أهل البيت الحال وتحوصت[20] علينا السهول والجبال.

وكان هذا من بني أمية وفلولهم ومواليهم، يرون أن هلاك بني العباس وزوال ملكهم بقتلهم لأهل البيت المطهر. فكان الأمر حسب ما رآه المتقدمون من بني أمية في رواية عبد الملك ابن مروان للحجاج. وهذا امر أراده الله لنا أهل البيت من بعد رسول الله ﷺ. نالتنا أهل البيت مشقة في الدولة الأموية والدولة العباسية حتى إختفى من الذرية العلوية الفاطمية الجم الغفير، وأنكروا أنسابهم خوفا على أرواحهم وأهاليهم وأولادهم. والقيامة ستفضح يا ابن الحسن (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) سورة النحل ١١١، كلام الله تعالى. فما رعوا حقوقنا ولا تبعوا وصية سيد المرسلين فينا، حيث قال لهم في حجة الوداع والمسلمون في عدد مئتين وبضعة عشر ألف حاج مع رسول الله ﷺ ، حيث قام وأخذ بكف ابن عمه علي ابن أبي طالب وقال: (أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أيها الناس يوشك ألا تلقوني بعد عامكم هذا أو يوشك أني أدعى فأجيب فانظروا كيف تخلفوني. ألا وإني تارك فيكم الثقلان، ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، طرفه الأول بيد الله تعالى والطرف الآخر بايديكم. الا وعترتي أهل بيتي وقد أخبرني العلي الأعلى أنهم لن يفترقوا حتى يردوا على الحوض كهاتين، وجمع بين سبابتيه ثم قال: ولست

---

[18] -بدعو بداؤو

[19] -الكراع : ما دون الرُّكبة إلى الكعب والكُراعُ اسم يجمع الخيل والسلاح وهو المعني هنا .

[20] -تحوصت ضاقت بنا

كتاب العسجد المظوم في التاريخ والعلوم   مخطوطة سيرة الشيخ الشريف اسحاق ابن احمد في اليمن والصومال

أقول مثل هاتين تسبق إحداهما الأخرى وجمع بين السبابة والوسطى. ثم قال لذلك الجمع: ألا هل بلغت إليكم؟) قالوا: نعم يا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم فاشهد أني بلغتهم. وقالوا: نعم.

ومعنى ذلك أنه عليه الصلاة والسلام جعل أهل بيته عديل القرآن وأوصى أمته باتباعهم والأخذ عنهم والتمسك بشريعتهم لعلمه عليه الصلاة والسلام أن أهل بيته لن يخالفوا كتاب الله ولا شريعته. فعدلوا عنهم ولم يرعوا وصية المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيهم. واظهروا لهم الجفاء وتكبروا عليهم وسلبوهم حقوقهم وأنكروا وصية رسول الله ﷺ فيهم، وكذبوا على رسول الله ﷺ ولم يراقبوا قوله عليه الصلاة والسلام: (من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). وزين بعضهم لبعض حتى صار المسلمون كما قال لهم عليه الصلاة والسلام: (إنكم ستتبعون سبل من كان قبلكم من بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، فلو دخل أحدكم جحر ضب لدخل الآخر بعده.) فقال عمر رضي الله عنه: الحنا يا رسول الله؟ قال : فمن أعني يا عمر؟ فبكى عمر وبكا الحاضرون. هذا الحديث صحيح متفق عليه بعامة العلماء إلا من غواه الله من المتاخرين، ضعفه.

وروى أنس ابن مالك الأنصاري أحاديث جمة عن رسول الله ﷺ ، كما روى هذا الحديث الأئمة الأربعة، ولكن أراد الله لأمة محمد بالإفتراق، وصاروا كما قال الله تعالى: (ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) سورة الروم ٣١ . ٣٢. وكان تفرق الأمة الإسلامية هو محبة أهل البيت أو بغضهم، وتعصبت العصبية وتشعبت المذهبية، فكان الباغض لأهل البيت النبوي يزين للأمراء قتلهم وسلبهم وتشريدهم. والمحبون لهم يبغضون فعل الظالمين ويروون أحاديث الرسول على قواعدها وأصولها، والباغضون يعارضونها ويزورون غيرها، والملوك تجبر الصادق أن يأخذ بقول المزور أو يقتلون. وكان الناس تبعا لأديان ملوكهم، فمن حدث بحديث لا يوافق رأي الملك يقتل ويصلب. وممن عذب من العلماء الإمام الشافعي والإمام أحمد ابن حنبل والإمام مالك.

الشيخ إسحاق معلما للقرآن في مخوان من أرض بكيل

قال محمد ابن الحسن: فأعجبني ما سمعته من سيدي ومولاي إسحاق ابن أحمد عفا الله عنه ولم أزل أسمع الحديث منه وأستوعب كلامه وأتفكر في غزارة علمه، فقلت له: جعلت فداك فما كان منكم بعد وفاة جدك رحمة الله عليه؟ فقال: نعم ، إننا كنا بجدي مجتمعين وبه آنسين، فلما توفاه الله الى رحمته الواسعة، لم يبق الإخوان والحفدة على ما كنا عليه في حياته. فكان هذا أول مشقة نالتنا وأكبر مصيبة دخلت بيننا بعده. فاختار والدي وإخوانه التفرق وصار كل أولاد أم انعزلوا وحدهم حيث حصلت المشقة من قبل النساء. فانعزلنا نحن ووالدي الى مشرق اليمن وأعمامي كل الى ناحية. فلما توفي والدي رحمه الله، كذلك أنا وإخواني تفرقنا، فذهبت بنفسي ولم يكن معي أحد سوى غلام واحد حتى وصلت الى مخوان من أرض بكيل وقعدت هناك أقرأ القرآن وأعلم الناس أمور دينهم وأبث فيهم ثمرة العلوم النبوية حتى قامت لي بينهم شهرة ومحبة، حتى دعاني أمير البلاد بنفسه وعرض علي زواج كريمته ورغبوا فيّ ظاهرا وباطنا إكراما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. زوجني بكريمته وساق إليّ من بيته كل شيئ مرغوب وعمل لي وليمة لها قدر وقيمة. وحضر أهل البلاد وساقوا إلينا من البوش[21] والأثاث ما لا يوصف وأقطعوا لي من الأطيان والبساتين ما يليق بالرجال الكرام. وصرت عندهم مكرّما مبجلا. وقد لا يخفى عليك كرم العرب وهمتهم العالية. وكان هذا الأمير هو حسين ابن درعان من آل دقار. وكان أميرا على بلاد سبأ وأطراف بلاد خولان. وقعدت مع تلك المرأة خمسة عشر عاما وأنا لا ألوي على شيئ ولا أحتاج إلى فيئ حتى توفي السلطان حسين ابن درعان وقام بالأمر ابن أخيه أحمد ابن سنان ابن درعان لصغر سن ولد السلطان حسين رحمه الله.

وكنت مع السلطان حسين مقربا مقبول الكلمة نافذ الرأي قائما بأمر الشريعة المطهرة. وكان السلطان حسين أميرا جليلا ورعا كريما محبوبا الى قبيلته ورعيته، وكان ذا دين ويقين تابعا لأمر الشرع الشريف.

---

[21]-البوش : هي الجمال والابل من البهائم .وربما تعني كما بلغه اهل الصومال المفارش التي تستخدم للنوم

فكنت عنده بمنزلة القاضي والوزير والأمير حتى توفي الى رحمة الله تعالى. فقام بالأمر بعده ابن أخيه أحمد ابن سنان ابن درعان. وكان بخلاف عمه يكسر الأحكام الشرعية ويعبث بالرعية، فكنت أنهاه وأعظه ولم ينته وكان لأجل عمته زوجتي لم يهنّي ولم يكرمني، وكنت قد أولدتها ولدين، فسميت الأكبر باسم جده بطلب من أمه وخاله، وسميت الآخر باسم خاله شريف ابن درعان، أخوها الثالث. وكان الخال المومأ إليه شريف ابن درعان عنده من الخيل المسومة ما لا يوجد لها مثيل.

وفي العرب سنة قائمة فيهم إذا سميت ولدك باسم رجل غني أو فقير يسمحون لك بمالهم حتى من القتل والجنايات والديون ويكرمونك بأنفس ما يكون عندهم من أموالهم. فكان الأمير شريف أكرم ولد كريمته بمال جزيل وثلاث من الخيل التي لم يكن لها مثيل في ذلك الوقت. ومكث عامين وتوفي الى رحمة الله قبل أخيه السلطان حسين. فلما توفي السلطان حسين رحمه الله أول حسد دخل في الأمير أحمد ابن سنان عينا حيث أن تلك الخيل معنا وقد ولدت الثلاث خيل المذكورات بثلاث أناث، فكان كلما تنفس الصعداء ذكر الخيل. فدخل يوما على عمته وقال لها: يا أمه إني أستادنك في إعطائك لي الثلاث الرؤوس من الخيل التي أعطاهم عمي شريف باسم ولدك فولدك صغير وعندما يكبر أعوضه عنهن بما يحب لأنك تعلمين أن الخيل المذكورة أمهن الهيفاء وهي ملك أبي، باعها أبي على عمي شريف حين استوهبه ماله من حصته في حيط أبيه، فكان فيما وفاه من ثمن الحيط الفرس الهيفاء. وأنا كلما رأيت نسلها وكرم أصلها وخروج ملكهن لغيري يضيق صدري ولست صابرا على ذلك حتى يرجع المال لأهله. فقالت عمته: يا أبني أعيذك بالله من الفقر والحاجة، لو أنك محتاج الى الخيل التي طلبت وأنت مفتقر إليهن أو لغيرهن فجميع ما أملكه ويملك أولادي وبعلي كله فداك ولو طلبت الأرواح لسمحنا لك فيها عوضا عن الخيل فقط. ولكن يا ابن أخي إنك لفي غنى عن ذلك ولست محتاجا الى ما هنالك وأنت الملك ومتقلد بما تحوط. وإذا سمع الناس أن نفسك تطمح الى ما بيد أهلك وذو رحمك ستنفر منك الطباع وتكون في قومك غير مطاع، ولو كنت محتاجا الى الخيل ما رديناك عنها. وأبوك رحمه الله قد اختار ما عز وحسن من الخيل وأنت اليوم الرئيس ومقاليد الأمور بيدك وحالنا وحالك واحد. وهذا الشريف ابن عمتك وإذ أنت

اصريت على طلبك يقول الخاص والعام إنما كان هذا من السلطان جورا وظلما. وهذا الشريف من أهل بيت النبوة وصاحب الفتوى والمروءة وصاحب دعوة مجابة، وإذا لم تردعك مروءتك وكرم أصلك عن هذا الطلب الذي ما أنت محتاج إليه ولا مضطر الى الوصول إليه قال الناس: إنما السلطان أحمد ابن سنان إغتصب الشريف ماله ولم يرع رحم عياله، ولو أن الشريف منعه تمنع عن يد السلطان لما استطال عليه ونهبه الذي أكرمه به أهله، وتبقى عبرة وملامة. يا ابني فدتك عمتك ولا أعدمك قومك. كان هذا الكلام من عمته ترغيبا وتأديبا لعله يرعوي[22] ويرجع عن عزمه.

وكان ساكتا يسمع خطابها ومستعدا لجوابها. ثم رفع رأسه إليها وقال لها: يا خرفانة أتظنين أن كل مكر يروعني ويدهشني ويمنعني عما أحب وأختار، فوحق أبي لو لا أنه عار أن يقال عني أني قتلت إمرأة لبدءت بك وثنيت ببعلك مستجاب الدعوة وصاحب الفتوى وثلثت بأولادك. ولكن كنت احترمتك ورعيت حقك ورحمك وأتيت الى منزلك واستشرتك وظننت أنك ستجيبيني بنعم الى ما طلبت أخذه وكنت ساعوض ولدك عنها عوضا يليق به. وأما الآن وهذا جوابك فإني أخذ الخيل وأولادهن وأقتل كل من عارضني عنهن أو استشارك في أمرهن. فحيطوا علما أنت وأولادك وبعلك أني غير راجع عما عزمت على فعله. وقام وخرج من الدار وأمر بفك قيود الخيل وأولادهن وأخذهن الى اصطبل الخيل.

قال سيدي إسحاق نفعنا الله به وبجده: وكنت غائبا بذلك الوقت في بعض الأودية للإصلاح بين قوم فيهم أميرهم خال هذا السلطان أخو أمه. وكنت نازلا في منزله وآكلا من عيشه فما أسرع ما رأى ولدي شريف أن السلطان أخذ الخيل، فصاح: واخالاه. وكان قريبا منه فقرع الصغير بسوط كان في يده فألم ورجع الى أمه وأخبرها الخبر وأراها جرح السوط، فضمته الى صدرها ونعت أخوانها الثلاثة: السلطان حسين وسنان وشريف. فسمعت نساء الحلة الناعي فتبادرت إليها نساء إخوانها وأولادهن وأقارهن وسألوها عن سبب الناعية. فقالت لهم: هذا أوان ظهور الجور وفقدان الحامية إن أحمد ابن سنان فعل

[22]- يرعوي : ارعوى الشّخصُ عن غيِّه كفَّ عنه وارتدع ° ارعوى عن جهله.

وفعل وأخبرتهم بالقصة. ففارت نفوسهم والأرواح من هذه الأمور وعلت أصوات النساء بالصياح، ولم يبق في الحي أحد إلا دخل عليها وتفقد امرها وأظهر الغضب وحرد[23] ابن أخيها أحمد. وبلغ الخبر الى أقصى البلد، فسمع بذلك خاله الذي أنا في منزله، فاستشاط غيظا وحنقا على ابن أخته وقال: ابن أختي يحتقر امري ويحقر ذمتي ويهتك حرمة من هو في منزلي ولم يعقب ولم يستشر وقد بدأ يستبد برأيه علينا. فاليوم في عمته وغدا فينا. فالتفت إليّ وقال: يا سيدي أنت صهرنا ونزيلنا وهجرتنا وصاحب شريعتنا فطب نفسا وقرّ عينا، وكلما فعله أحمد ابن سنان في أهلك وأولادك إنما فعله فينا حيث والله إن زوجتك هي بنت عمي وأحمد ابن سنان ابن أختي. فأنا مرسل إليه كتاب إنذار ومنتظر منه ما يرد إلي بالجواب. ولي ولكم فيما بعد كلام، ولو تكون الآخرة ضرب الحسام على المفارق والهام، فإن رد الخيل واعتذر وإلا سلمتك بدل خيلك بلمعشرّ[24].

قال سيدي إسحاق ابن أحمد ابن محمد ابن الحسين: فلما رأيت الشر يدور في حماليق عين الأمير نصر ابن زياد، وكان هو والسلطان حسين ابن درعان أولاد العم وهو أمير تلك الناحية وسلطانها ومسموع الكلمة بين أهله وقبائله ورعيته وكانت المسافة ما بين الشرف الذي فيه السلطنة وبين هذا الوادي قدر ثلاثة أيام لراكب الخيل، وكان أرسل الى زوجتي هدية سنية مسلية، وأرسل إليها حسب عادتهم تعزية من نعتهم هي بناعيها، وأرسل يخبرها أنها تكف عن عز الماضي، وإذا ما انتهى أحمد ابن سنان فإنها تستعد لنعي أحمد ابن سنان أونصر ابن زياد إن شاء الله تعالى.

ثم أنشد هذه الأبيات – صلوا على صاحب المعجزات والآيات والكرامات.

إذا أنا لم أكرم نزيلي ولم أهن عدوي فلا أنا من كرام القبائل

[23]- الحرد: غضب وحقد وإصرار على الباطل

[24]– المعشرّ أي بالعشرات من الخيل

ولا كنت ممن يركب الخيل شدبا	وربما يقد الدرع بين الجحافلِ
فإني من قوم كرام وجارهم	عزيز إذا اشتدت أزمة الفضائلِ
وإن كنت لم أوف بعهدي فلم أزل	مهانا بين أهل الفضائلِ
فإن كنت منا ابن سنان فعد لنا	خيولا أخذت اليوم يا ابن الأصايلِ
وإن كنت قد زاغت بك النفس وانضوت	عليك هواها حزت ما كنت فاعلِ
فاختر لنفسك أي شيئ تريده	حصن القبيلة أو فراق المنازلِ
فإني على ما قلت لا زلت عازما	فلا أتي إلا بضرب الصقائلِ

أحمد بن سنان يسجن الشيخ إسحاق وينفيه من سبأ

قال السيد إسحاق عفى الله عنه: وأرسل الأبيات مع النجاب[٢٥] وانتظر الجواب وأبقاني في منزله. وكان قدر مسافة النجاب حسب ما قدمنا ثلاثة أيام ذهابا وثلاثة أيام إيابا ويوما يبقى لرد الجواب– سبعة أيام إذا عجّل برد الجواب. فلما رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت قلت في نفسي هذا أمر صعب وإذا تقاتلوا كنت السبب الداعي الى هذه الفتنة الشعواء[٢٦]. فقمت الى الأمير نصر وما زلت اتلطف به وألين له بالكلام وأوعده الخير من ابن أخته وسألته أن يطلق سراحي وأكون رفيق النجاب وأذهب أنا بنفسي الى أحمد ابن سنان وأسعى بينهم بالجميل والصلح. وظننت أن هذا الباغي سيحترمني ويفعل بي ما كان يفعله معي أبوه وإخوانه وعينه ترى ذلك، وأحببت بينهم حقن الدماء وأرضي بفعلي رب السماء. فما زلت به حتى أذن لي وأمرني بالذهاب وأسرع إليه برد الجواب. فتوكلنا على الله وركبنا من ساعتنا حتى وافينا البلد ليلا. وكان لأحمد ابن سنان جواسيس يحفظون كل ما تكلم به خاله وترسله إليه. فأرسل الجاسوس كلما دار بيني وبين الأمير نصر، فزاده ذلك غيظا وحنقا حتى كاد أن يتمزق. وفي الحال أمر من يعتمد

[٢٥]– النجاب : الرسول المرسل

[٢٦]– شعواء : منتشرة، عنيفة، فاشية ، ويقال: (حرب شعواء) أي حَرْباً منتشرة عَنيفةً منْ كُلّ جهَةٍ .

عليه أنه متى وصل الشريف والنجاب فزجوه في السجن وثقلوهم بالحديد. فما كدنا نصل الحلة حتى وقع بنا ما يستحقه المجرمون وأدخلونا السجن وحملونا الحديد. وكنت لم أعهد السجن منذ نشأت، فلما فعل بي وبمن معي ما كان، قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ادفع بها ما أطيق وما لا أطيق. وبقينا في السجن خمسة أيام فلم يسأل عنا أحد ولا يقدر أحد ان يشرف علينا. فاستخرت الله وكتبت إليه كتابا وسألته العفو على أحد أمرين: إما عفوا وأحل على ما كنت ولا أتعرض لشيئ وإما إطلاق سراحي وأرحل من البلد كلها. فلما وصل إليه الكتاب قراه وفكر فيه ساعة ثم أمر السجان بإطلاقي وخروجي من البلد بعد ثلاثة أيام أو يضرب عنقي ويعجل حتفي.

فخرجت من السجن وأنا لم أعقل، فوصلت إلى منزلي ودعوت أولادي وزوجتي وعرضت عليهم الأمر الذي صدر عليّ وسألت المرأة الخروج معي فابت عليّ، والأولاد أحبوا البقاء مع أمهم وهي كرهت الخروج من بلدها ومسقط رأسها وعلمت أنه لا بد لها من إنصاف من ظلمها، وظنت أنها إذا سكنت الفتنة ترسل اليّ وأعود. وكانت نيتي أني لا أعود. وكان لي البلد من الأموال والبوش شيئ كثير فتركت ذلك كله لأولادي ولم أطمع في شيئ سوى ذكر الله. وخرجت من البلد ولم يشيعني من الناس أحد سوى غلامي وسائس فرسي ولم يزودني أحد بشيئ خوفا من هذا الظالم.

الشيخ إسحاق في الجوف اليمنية

فتوكلت على الله ورحلت ولم أزل أطوي المنازل وأرد المناهل[٢٧] وأعدّ المراحل حتى وصلت الى بلد الجوف من أقصى بكيل الحمراء. فنزلت على قوم كرام غير لئام وكتمت أمري واستخرت ربي. فمكثت خمسين يوما وأنا عندهم ضيف بعز وإكرام وإجلال واحترام. لا هم سألوني عن أمري ولا أخبرتهم من اين أتيت. والقوم كل يوم يزيدونني إكراما حتى ورد كتاب من أعيان بلاد سبأ الى أمير بلاد الجوف يسألون

[٢٧] –المناهل : الابار ومصادر المياه التي كان يقف عندها المسافرون للشرب .

عن أمري وفهموه عن سري. فدعا بأهل البلاد وعرض عليهم الكتاب وشاور القوم فيما يصنعونه معي. فهاجت بهم الهمة الملكية ودارت بهم النخوة العربية حتى دار بينهم أن يبنوا قصرا في محل مرسوم باسمي على واديين واد يمين القصر وواد يساره، وجعلوه على ربوة عالية واسعة مشرفة على الواديين والقرى والرساتيق[28]. وكانت هذه الوديان تزرع فيها من كل فاكهة على وجه الأرض وتشرب من غيل[29] واحد. وأقطعوني الواديين ما فيها من قرى وأطيان وبساتين وحملوا الى القصر من الفرش والأثاث والنحاس وغير ذلك ما أنساني بما كنت فيه في أرض سبأ، وحملوا الى القصر من الطعام كلما يؤكل وتلذه النفس وتستحسنه العيون .

وكنت أرى إهتمامهم بذلك البناء وتكلفهم، وأظن أنهم يفعلون من أجل أمير البلاد ليحل فيه. وكل يوم يزيد قدري عندهم وأيامي مثل أيام العيد وأنا لا أعلم أنهم قد علموا بحالي وما جرى بي في أرض سبأ. ولم أعلم بورود الكتاب حتى مضى مئة يوم وعشرون يوما فرغوا من أعمالهم كلها وصار القصر احسن ما تراه العيون. فاجتمعوا إليّ وقالوا لي: يا سليل الزهراء ونجل المرتضى هيا إلى دار خير من دارك ومال أكثر من مالك وزوجة خير من زوجتك وأصهار تحمي ذمارك وتحفظ عارك وتبني دارك. ثم افرغوا لي كل ما احتاج إليه وزفوا إليّ إمرأة كأنها درة مكنونة خرجت من معدنها وهي بنت أمير البلاد أحمد ابن صالح ابن حسين ابن ثوابة – أمير محمدي وحسين وجوفي. فحليت في أعز بلاد ونزلت بين قوم أجواد حتى نسيت الرفيع والوضيع وحزت من الخيل أزيد مما كانت معي في سبأ. فهذا ما كان من أمري بعد خروجي من سبأ.

[28] – الرساتيق : مفردها رستاق، وهي المواضع التي فيها زرع وقرى أو بيوت مجتمعة.
[29] – غيل : مصدر مياه

الحرب بين أحمد بن سنان وخاله الأمير نصر بن زياد

وأما ما كان من أهل دقار وما جرى بينهم في هذه النوبة، فإن النجاب الذي رحل معي من طرف الأمير نصر ابن زياد وأدخله أحمد ابن سنان السجن معي، فإنه مكث في السجن بعد خروجي عشرين يوما لا يلتفت إليه أحد وكان قد فتشوه وأخذوا الكتاب منه وأوصلوه الى السلطان أحمد ابن سنان. فلما قرأه وفهم رمزه ومعناه ركبه الطغيان واستمسك بحبل الشيطان. وفي الحال ارسل من طرفه عبدا من عبيده وأمره على جيش جرار وأمر العبد أن يقبض على نصر ابن زياد وكل من يكون له معينا ويرسلهم إليه ويبقى هو أمير البلد يحكم فيها بما يحب. وكان العبد المذكور إسمه ياقوت وكان شجاعا جبارا لا يصطلى له بار ولا تساويه الشجعان ولا يبارزه فارس في الميدان. وكان يظن أحمد ابن سنان أن العبد ياقوت يقدر فعل كل ما يأمره به وأنه سيهين خاله وكل من ناوأه. وكان الجيش الذي خرج مع هذا العبد يزيد على ثلاثين ألف فارس ومثلهم رجالة. وما زالوا سائرين يقطعون الوديان ويزلون الغدران، وكان الأمير نصر عندما أرسل الشريف أسحاق ابن احمد والنجاب وجماعة من القوم أرسل ناسا جواسيسا يعلمونه بحقيقة الحال ويأتوه الخبر على السرعة. فدخل جواسيس الأمير نصر البلاد قبل دخول الشريف إسحاق ومن معه وعلموا خبر جواسيس أحمد ابن سنان وقبضهم والقبض على الشريف إسحاق ومن رافقه وما عوملوا هو وأصحابه من الإهانة وطرده من البلاد وإخراجه منها جورا وعنادا.

فرجعوا الى الأمير نصر ابن زياد وأخبروه بواقع الحال وأن العبد ياقوت يغزوهم بجيش جرار. فلما سمع الأمير نصر ابن زياد مقالهم تأسف على تفريطه بالشريف إسحاق وكيف أن ابن أخته أهانه مرة بعد مرة. فصرخ بقومه ولّمهم للمشورة وكان داعي الأمير يقوم بضرب الطبول من على رؤوس الروابي والديور ، فاجتمع الرجال كل مجتب[30] وخيال حتى ملئوا السهول والجبال. وكل من وصل إليه أجابه بالطاعة والإمتثال. فقام فيهم خطيبا وأخبرهم بواقع الحال وأن الشريف إسحاق قد خفي عليهم امره حيث أنه

[30] – مجتب : صاحب جنبيه والمقصود هنا الخنجر.

خرج وحده ولم يشيعه أحد وربما أرسل أحمد ابن سنان من يغتال الشريف إسحاق ويقتله ليسيئ وجه خاله وقبيلته ويفجع قلوب أولاده وزوجته. وأن أحمد ابن سنان قد جار ولم يحفظ لا رحما ولا جارا. فأجابه رؤساء القبائل وحماة العشائر: لا يهمك ابن أختك ولا كثرة جيوشه فوالذي لا يحلف إلا به ما نترك له لا ثاغية ولا راغية[31] حتى يعتزل السلطنة ويكون من جملة الغلمان أو يقتل تحت سنابيك[32] الخيل وحدّ السنان، فأنت الملك وأنت السلطان فقد خلعنا أحمد ابن سنان عن السلطان لأنه ما سلطن إلا بنا ولا قام ابن سنان إلا بعزمنا وسيخضع إن شاء الله لأسيافنا، يا ويله ما هذا الذي دهاه وأي جنون إعتراه، أما يعلم أنه لو لا نصر ابن زياد وقومه الأجواد لما حكم ابن سنان البلاد ولا على الرجال ساد. وها عبده ياقوت الخسيس مفتون وجيشه الجرار ما يطلع بنا على بال وسنقدم الى قومنا الأعذار والإنذار من قبل ضرب البتار والهلاك والدمار. فإن وافقونا على عزمنا كنا منهم وكانوا منا وإن شقوا العصا وتبعوا من زاغ وعصى، مدّينا إليهم الباع وكشفنا لهم القناع فطب قلبا وقر عينا أيها الملك. والشريف إسحاق، إذا تركنا حقه ولم نفعل معه ما يستحقه فنكون فيه مقصرين وهذا يوجب غضب سيد المرسلين وخاتم النبيين. فانهض على بركة الله وحسن توفيقه أيها الملك حتى نغزوهم قبل أن يغزونا ونفاجئهم قبل أن يفاجئونا لأنه قد قيل: لن يغزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا.

فعزموا على المسير وهمّوا بالجد والتشمير فوأبيك ما توسطوا بعض الخبوت حتى وافاهم جيش العبد ياقوت، فلما وقعت العين على العين واجتمعت الفرقتان حتى صاح العبد ياقوت على جيوشه وأمرهم بالترتيب وصف الصفوف ورتب المئات والألوف. وأما الأمير نصر، فإنه نظر الى ما فعل العبد من الترتيب، فبرز الأمير نصر وحده الى ساحة الميدان ومحل الضرب والطعان وكان شاسا في سلاحه متأهبا. فجال جولات على فرسه "الخضر" ورفع صوته ونادى رأس الجيش الذي مع العبد ياقوت ونادى كل

---

[31]– لاثاغية ولا راغية: أي لا شاةً ولا ناقةً

[32]– سنابك . حوافر الخيل .

أحد باسمه ورتبته ورسمه حتى اجتمعوا في مكان واحد بزانه[33]. وكان الأمير نصر لا يبالي بالأبطال ولا بكثرة الرجال، لأنه كان فارسا مغوارا ثقيل العيار لا يصطلى له بنار.

ثم إنه خاطب الناس وعرفهم الرأي والقياس وكان فيما خاطبهم: إعلموا أنكم ونحن شيئ واحد وإن ما يسوؤكم يسوؤنا وما يرضيكم يرضينا لأنكم أولاد عمنا وفيكم موالينا وعبيدنا فقد قدمت الأعذار قبل الإنذار فانزلوا عن خيولكم وأريحوا أرواحكم وتشاوروا بينكم وأفهمونا غدا عزمكم. فرجعوا ورجع ونزل الجميع في صعيد واحد يتشاورون جماعات وأفرادا وتوكلوا على رب العباد. فاجتمع رأيهم على موافقة الأمير نصر وأسروا الضغائن عن العبد ياقوت. وقالوا لنجتمع عليه وننظر على ما هو معول عليه. فاجتمعوا إليه وكان الليل قد أرخى سدوله[34] وسألوه عما يريد أن يفعل وكان العبد ياقوت أطمعه مولاه أحمد ابن سنان في ولاية البلاد إذا هو قهر خاله وأترابه وجيشه وأحزابه فإنه يجعله سلطان البلاد على الخاص والعام. فزاد طمع العبد اللئيم بالإمارة وظن أنه هو السيد والباقون يكونون له عبيدا. فلما استشاره أصحابه على الصلح أو القتال نهرهم وزجرهم وتوعدهم أن كل من خالف أمره فإنه سيعجّل حتفه ويرغم أنفه. وأمرهم بالإستعداد للقتال عند طلوع الشمس. فخرجوا من الخيمة وأرسلوا الى الأمير نصر أن العبد الزنيم معول بهم على القتال وأن أنفسهم لا تطيب بقتال الأمير نصر وأصحابه وأن العبد ياقوت سيجبرهم على القتال. فلما وصل الخبر الأمير نصر علم نية العبد ونية القوم. فدعا رؤساء قومه وعرض عليهم ما وافاه بنو عمهم وأنه سيخاطب العبد إذا ظهر الصباح ويبارزه ويشترط عليه أن من غلب صاحبه كان أمير الجيشين. وأرسل الى أصحاب العبد يخبرهم بما عول عليه. فلما أضاء الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح ونحن نصلي على سيد الملاح إستلأم[35] الأمير نصر ابن زياد وخرج راكبا على ظهر الجواد ونادى بالعبد ياقوت وقال له: ما الذي عولت عليه أيها العبد؟ فأجابه

---

[33]– بزانه : بجانبه هذا من كلام اهل الساحل في تهامة باليمن

[34]– سدوله :اي ستر الليل بظلامه

[35]– إستلأم : لبس « اللأمة »، وهي الدرع الذي يلبس للحرب .

العبد: إنما كنت قبل اليوم عبدا مملوكا وأما اليوم فانا من جملة الملوك وقد صرت الحاكم على بلادك ومتصرفــا في أجنادك، فإن تحب السلام فسلّم نفسك وأمر عساكرك يحذوا حذوك وإلا فدونك والحسام وضربا يفلق الهام. فأجابه الأمير نصر: يا ابن اللؤم، إذا أحببت هذا الأمر فابرز إليّ في الميدان ومن قهر صاحبه كان صاحب الجيشين. فأجابه العبد: لقد أنصفت في قولك إن صدقت في فعلك. ثم التفت إلى أمراء الجيش أصحاب الأمير نصر وقال: سمعتم ما قال أميركم؟ قالوا: نعم. قال: فأنتم على ما يقول. قالوا: نعم. ثم لوّى عنان فرسه الى رفقته وقال لهم: هل سمعتم ما قال به الأمير نصر ابن زياد وما شرط به على نفسه؟ قالوا: نعم. قال: وأنا قد أجبته إلي مطلوبه ووافقته على مرغوبه. فكونوا واثقين أني آتيكم به يومي هذا قتيلا أو أسيرا، ولقد كنت خيرته الطاعة والسلام فأبى إلا ضرب الحسام فلا عليّ بعد ذلك ملام. ثم لوى عنان جواده نحو الأمير والبطل النحرير.

وكان يظن العبد أنه الغالب وستتم له المآرب، فحمل البطلان كأنهم جبلان، وحان عليهما حين وناح فوق رؤوسهم غراب البين، وما زالوا في قتال يهد شامخات الجبال. فما زالوا على القتال الى وقت العصر وكانت ساعة الصفر والنصر للأمير نصر. فكلَّ العبد وملّ وذابت منه القوى والحيل فأراد أن يتأخر الى الخلف حتى يعود إليه نشاطه ويرجع. فما أمهله الأمير نصر حتى هجم عليه وقبض على أطرافه وأخذه أسيرا وجعله في القيود والتعزير وفاز بالنصر من العلي القدير. ثم نادى في أصحاب الأسير: هل من مبارز؟ وكان قد قرب الغروب وافترق الجيشان وباتوا يتحارسون الى الصباح.

وفي الليل تسللت[٣٦] الجيوش التي كانت مع العبد وكانت لهم أقرب وسيلة لأنهم لا يريدون قتال إخوانهم إلا بإجبار العبد. فأصبح الصباح واقتحم الحرب الباقون مقدار نصف ساعة وانكسروا أمام الأمير نصر وأصحابه أشنع إنكسار حتى أشرفوا على الخللة[٣٧]. وكان أحمد ابن سنان لما سمع أن خاله وأصحابه خلعوا

---

[٣٦]- تسللت : أي انسلت بخفيه الى الجهة المعاديه .

[٣٧]- الخلله : التقطع والتفرق.

طاعته وأنزلوه عن مرتبته، جمع من أطاعه ووعدهم بأموال وغنائم وفرق عليهم السلاح والدراهم حتى أطمعهم وجهز جيشا كبيرا وتبع عبده ياقوت، وكان مع هوجه وجهله يظن أن عبده ياقوت وحده كفؤ بخاله وجيشه. فبينما هو يتأهب لملاقاة الأبطال وقد أعد العدة والعدد وخرج الى الجيش يشبه شبل الأسد وأنشد هذه الأشعار:

أخوض المعارك في جنود كأنها	سحاب مليئ في دجى الليل ماطرِ
وأخلع من أبغضت وآمر من أريده	وأنزل بمن يبغض فعال الخسائرِ
بطعن رماح خطّيات شديدة	وضرب الصقال المرهفات البواتر
وأحكم على الأبطال قهرا وعنوة	ومن حاد عن هذا طعام الجازر

قال المؤلف: فلما تم هذه الأبيات وسمعه أهل الرتب والقادة، علموا أنه تجبر وتكبر على أهله وكان مخالفا لمن كان قبله، فتكسرت قلوب القوم من كلامه وشعره ونظامه ونووا غدره ولم يبلغوه مرامه. فبينما هو مع القوم في ما دار من الكلام إلا وفلول الجيش أقبلت إليه وأظهروا له الإنكسار. فقال لهم: يا ويلكم ما خبر هروبكم وأين عبدي الحاكم عليكم؟ فقالوا له: جيش جرار وسيوف تقصف الأعمار والأمير نصر ابن زياد الفارس النجاد، وأما عبدك ياقوت فهو أسير في يده، الله أعلم يحيا أو يموت. فقال: وكل الجيش انكسر بعد أسر ياقوت أو كان حربا؟ قالوا: بل كان حربا شديدا وأمرا عنيدا. فقال لهم: هل قتل أحد؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فغضب غضبا شديدا وقال: كل هذا بسبب العاهرة وبعلها الشريف الذي جاء هاربا من العراق الى الحجاز ومن الحجاز الى اليمن من أهله وبني عمه. ولو كان فيهم خير لما أبغضهم وقتلهم وشردهم بنو العباس وهم بنو عمهم وأمسّ رحما فيهم فنحن أويناه وأمنّاه وأعززناه وأكرمناه وما كفاه هذا كله حتى أدخل الفتنة بيننا فوحق رأسي لأقتله وأقتل أولاده وزوجته التي جلبت هذه المصائب بيننا. والتفت الى من بإزائه وقال: اهجموا على دار الشريف إسحاق وأتوني بمن

فيه حق ولو كانت أمي معهم في الدار جيبوها معهم مهتوكة الستار. وكان قد ركبه الهوى والحسد ولم يراقب الله في أحد ولم يحترم قريبا ولا بعيدا. فبينما هو على تلك الحالة إلا وفرج الله قرب ووافاه جيش الأمير نصر صاحب الحماسة والفخر. فأمر الجيوش أن تتأهب للتبارز وسرعة الإنجاز.

وكان بعض الذين أمروا بالهجوم على الشريف إسحاق كارهين أمر هذا العدو البغيض، فأرسلوا في الحال يعلمون عائلة الشريف بإقفال باب الدار وامتناعهم على أنفسهم من هذا الغدّار. وكان المحبون للأشراف قد أنذروهم قبل وصول الأذى إليهم. وكان الشريف درعان قد ناهز في العمر إثنا عشر سنة والشريف شريف ابن إسحاق قد قارب التاسعة فتمنعوا على أنفسهم هم ومن معهم في الحصن وقفلوا الأبواب وجهزوا آلات المنع من الحجارة والجنادل التي تحمي الباب من المهاجمين عليه بالأخشاب والحطب الذي يحرقونه بالأبواب ليدخلوا. هذا ما كان من أمر أحمد ابن سنان رفيق الشيطان. صرخ بالرجال مثل الرعد القاصف وقال: ويلكم لا يرحم الأب ولده ولا الولد أباه ولا الأخ أخاه في هذا اليوم إذا التقى به إلا من أطاعني وكان معينا لي. وإذا رأيتموني ظفرت بخالي الغادر فمكنوا من أصحابه الرماح والبواتر.

قال الشريف إسحاق نفع الله به: فالتقى الرجال بالرجال والأبطال بالأبطال فنظر الأمير نصر ابن زياد الى هذا الأمر الصعب وخشي من إفشاء القتل والمصائب بين الأهل والأقارب. فبرز الى الميدان ومحل الضرب بالسنان ونادى برفيع صوته: أيها الأهل والأقارب والموالي والأجانب، إن من عادات العرب كشف العار وهو من أكبر المشقات، وقتال الأهل من أكبر الخطيئات وافتراق الأهل يجلب الإحن[38] والعدوان. وأنتم أهلنا وبنو عمنا وعلمكم محيط بما فعل هذا الفاجر أحمد ابن سنان بالأهل والعشائر ولا يخفى عليكم أنه لو لا أسيافنا لما قام سلطانا من بيننا. وتعلمون أنه تعدّى على الضيف ولم يراقب الله في الشريف وهتك الحجاب وأمر بكسر الأبواب، وأنتم تعلمون ان هذا من أكبر العار. وأنتم قد قابلتمونا

[38]– أحن : حقد عليه وأضمر له العداوة، حمل الضغينة وقيل "العاقّ من يأحن على من أحسن إليه".

بأسيافكم ولم يبق بيننا وبينكم سوى جمع الأشوار[39] وقصف الأعمار وإني قدمت الأعذار والإنذار، وما بقي إلا مراجعة هذا الغدار: إما أن يعترف بذنوبه ويظهر التوبة ويسلّم لنا كل ما سوّد فيه وجهنا ويدخل معنا ونحتكم نحن وإياه الى شرع الله وإن أصرّ واستكبر فأنتم وجيشنا تبقون على حالكم وأنا وإياه نعديكم بأرواحنا ومن غلب منا وانتصر كان صاحب الجيش والعسكر. فماذا أنتم قائلون في خطابي هذا تردون به جوابا رحمكم الله. فأجابه أمراء الأجناد وقالوا: لقد أنصفت وأجدت يا نصر ابن زياد يا نسل الكرام الأجواد.

فلما سمع أحمد ابن سنان منهم هذا الكلام كان عليه أشد من ضرب الحسام وقال: رضيتم بخدع نصر ابن زياد؟ قالوا. نعم إن البادئ في الفتنة أنت والمصاب بالثأر خالك منك وعلى ما نقاتل بيننا ونحن أهل ونحن في معزل، فإما أن تتحاكم وخالك الى شرع الله وترجع عن تفريق الأهل والعشيرة أو اختر لنفسك أي بصيرة ونحن نكون جميعا أنصارا للمظلوم. وإن اخترت الحرب فالميدان أمامك وخالك فيه مستعد لنزالك.

قال الشريف إسحاق: فأخذت هذا الباغي النخوة والحمية ودخل في أعظم بلية وكان الفاجر يظن أنه على خاله قادر وكانت أعمارهم متساوية وشدتهم متقاربة. فبرزا الى ساحة الميدان، وقال: أقتلك اليوم يا ابن زياد وأذيقك الشر والنكال وأخمد أنفاسك وأتولى العساكر والأجناد وأقتل كل من خلفته وراءك، ألحقه بك حتى تعلم أنك من ابن أختك لا تقدر أن تحمي الشريف إسحاق ولا من معه من الرفاق وأنه سينال بعدك من خلفته الشدّ والوثاق وضيق الخناق.

فلما سمع منه الأمير نصر هذا الخطاب قال له: كذبت ولن تنال ما تتمناه وسألحقك بعبدك ابن الزنا. ثم حملا على بعضهم كأنهما جبلان اصطدما أو بحران التطما، فتصارعوا بالرماح حتى تقطعت وتضاربوا

[39]– جمع الاشوار : المقصود بها اخذ المشوره من الجميع كآخر حل .

بالسيوف حتى تثلّمت وكلَّ من تحتهما الجوادان. فصاح احمد ابن سنان بخاله وقال له دع عنك ما لا يفيد ومن كسر الحديد بالحديد وألق السلاح ودعنا نتصارع بالأرواح، فوثب الإثنان وتقابضوا بالسواعد والزندين. فقال الشريف درعان وهو مطل من رأس الدار: اللهم انصر الأمير نصر الناصر لأهل بيت نبيك على من أراد إهلاكهم. قال صاحب الترجمة: والذي لا يحلف إلا به ما تم الشريف دعاءه حتى رأيت احمد ابن سنان في كف الأمير نصر كأنه الشاة في فم الأسد وأحمد ابن سنان كأنه لا حي ولا ميت من شدة ما ناله من حرب خاله. ثم أمر بتقييده بالقيود التي قيد بها الشريف إسحاق وسجنه مع عبده ياقوت في السجن الذي حبسه فيه. ثم التفت الى الجيش وصاح فيهم: يا ويلكم هل عاد في قلوبكم شيئ تفعلوه أم أنتم على الشرط الذي سمعتموه. فأجابوه كلهم بلسان واحد: أنت الناصر وأنت الأمير وأنت الآمر، كل ما قلت سمعنا وكل ما أمرت أطعنا. فجازاهم بخير وأمر بدخول دار المملكة وجلس على كرسي السلطة ودعا بالأمراء والأجناد وفرق عليهم من الكساء والخلع وأمرهم بالإنصراف الى المنازل المعدة لهم. ثم دعا بأولاد الشريف إسحاق ودفع إليهم جميع ما أخذ منهم واسترضى أولاد أخوالهم أولاد حسين وشريف. وأما سنان فإنه لم يعقب إلا أحمد المذكور هذا ولم يعقب هو أولادا الى ذلك الوقت الذي حبس فيه.

فاستشار الأهل على أنه سيدفع كل ما لأحمد ابن سنان من مال وخيل وغير ذلك للأولاد الشريف إسحاق عوضا عما نالهم من جور احمد ابن سنان. وطابت النفوس وانصرف كل فريق الى حلته وبقي أهل الحل والعقد ورحل الباقون وكان أمر الله قدرا مقدورا. وفرح الناس بهذا النصر العظيم حيث حقنت الدماء وأمنت الأرواح وسجن أهل البغي. فمكثوا على ذلك بضعة أيام. وكان أحمد يؤنب عبده ويلومه على فعله. فقال له العبد: هذا بغيك، أبغضك الناس وخذلك القريب والبعيد ولو أنك حفظت عهدك ورفقت بأهلك لما نالنا هذا بسببك. وكان بيد أحمد ابن سنان جام[40] نحاس يأكل منه زادا فانحمق وضرب العبد بالجام بين عينيه حتى شجه شجة فاحشة وسال الدم. فأخذ العبد الجام نفسه وضرب به

[40]– جام : إناء من نحاس كالكأس يتخذ للطعام والشراب .

سيده لأنهما في السجن متساويان لا فضل لأحد منهم على صاحبه. فجاءت ضربة العبد لسيده على هامته حتى هشمتها وخرج مخ أحمد ابن سنان من مناخره وقتلته. فلما رأى السجان فعل السيد بعبده والعبد بسيده صاح بأعلى صوته حتى حضره الناس فأخبرهم الخبر وقص عليهم الأثر. أخرجوا العبد وضربوا عنقه ودفنوهم في وقت واحد، فسبحان الجبار المنتقم. وكانت ولاية أحمد ابن سنان أربع سنين إلا خمسة أيام، فبقي الأمير نصر ابن زياد يدير شئون البلاد بنفسه وهو يخاطب الشريف إسحاق بالرجوع إليهم.

قال الشريف إسحاق نفع الله به: وكنت في أرض الجوف قد نلت حظا عظيما يمنعني عن الرجوع الى الشرف من بلاد سبأ. فلم يحسنّ لي الرجوع لما كان لي من حظ وافر عند هذا القوم الكرام. ثم إن الأمير نصر ابن زياد تهيأ له ان يجعل أولادي الشريف درعان ابن إسحاق في مقام خاله ويكون أميرا عاما، وأخوه الشريف شريف جعله حاكما شرعيا، ورحل الى حيث كان أولا بعد ان مكث بحلة المركز السلطاني خمس سنين. وكنت أنا قد مكثت في الشرف خمسة عشر عاما وكنت عند دخولي هذه الأرض مضى من عمري سبعة عشر عاما ودخلت أرض الجوف وعمري إثنان وثلاثون عاما ومكثت في الجوف واحد وعشرين عاما وأنا في أرغد عيش وأعز مقام. وقد ولدت المرأة الأخيرة ولدا وبنتا وولدا كأنهم الأقمار وكان النقيب احمد ابن صالح يراهم خيرا من أولاده، وكان هو والبلاد بأسرها يكرمونني ولا يحبون أن أبتعد عنهم. وكنت أعلم المريدين وأرشد الجاهلين وبالله متوكلا ومستعينا لا أحتاج الى أي حاجة ولا يعارضني أحد بلجاجة[41] حتى تآمر أولادي في أرض سبأ وطلبوا رجوعي اليهم ولم أوافقهم. فركب الإثنان وجاءوني بأنفسهم الى أرض الجوف والمسافة بين سبأ والجوف ثمانية أيام. فلما وصلوا أرض الجوف وكان برفقتهم مئتان ونيف وخمسون نفرا من أخوالهم. فرحب بهم أهل البلد وأنزلوهم أحسن منزل. ولما رأى أولادي وأصهاري الحالة التي أنا فيها وما تحتويه يدي من أموال وضياع قنعوا من طلب رجوعي وجلوسي بينهم وتصاغرت أحوالي التي كنت فيها عندهم. وكنت كرهت أن أرجع الى

[41]– اللجاجة لجاجة القَوْلِ : الإلْحَاحُ، العِنَادُ في الخصومة والتمادي فيها.

مكان أهنت فيه وأخرجت منه على غير رزية مني ولم أعبا بالزوجة حيث خالفت أمري ولم تتبع أمر الله في حقي فتركتها وابنتها[42] عن عقد نكاحي. وعوضني الله خيرا منها وأولادا خيرا من أولادي الذين ساعدوها وأرضا خيرا من أرضها وصهرا خيرا من أهلها. فهذا كان سبب تركي للأرض وأهلها. فلما بلغت السنين المعلومة المتقدمة في هذا الكتاب حضرتني النية الى حج بيت الله الحرام وزيارة سيد الأنام. فعزمت على السفر وصحبت معي كل ما أحتاج من زاد وراحلة وحملت معي من النقود شيئا كثيرا ثم أنشدت شعرا أقول فيه:

يا رب يا رحمن يا باسط النعم ... يا متصفا بالجود آخرا وأولا

لك الفضل يا رحمن مختص بالكرم ... وباب الرجا مفتوح للعبد يسألُ

خصيت تعظيما باللوح والقلم ... أمرك بالكاف والنون مجملُ

فما قلته كن كان والأمر محتكم ... وهذا هو الحكم العظيم المنزلُ

وفي ست أيام أنشأت من عدم ... سما وأرضا سبعا في سبع مجملُ

والعرش والكرسي والذكر محتكم ... تنزهت عن تشبيه شيء ممثلُ

دعوتك بذات الذات أن تسبل النعم ... بأسمائك الحسناء للحال يجملُ

وعفوك امنحني بما يجري به القلم ... أحشى من الزلات والذنب يثقلُ

وصلوا على المختار ما حرك القلم ... ايدي رجال الله في كل محفلُ

الشيخ إسحاق يحج من الجوف ويتزوج بنت عمه في جبل السراة.

قال محمد ابن الحسن رحمه الله تعالى: فأعجبني ما سمعته من الشريف إسحاق ابن أحمد ثم قلت له بعد الأبيات: جعلت فداك إن خاطري يحب أن تخبرني بعد عزمك من أرض الجوف الى الحج فما كان سبب

[42] ابنتها . والإبانة : الإظهار والإفصاح، وتأتي بمعنى الفصل ، يُقال : أبان الشيء أي : فصله والمقصود طلاق بائن .

امتناعك عن الرجوع الى أرض الجوف وأنت فيها حسب ما وصفت من العز والنعمة؟ وما سبب تركك لأشياء لا يجب تركها قطعا؟ فقال الشريف عفى الله عنه ونفع به: يا ابن الحسن أمر عجيب والله ما تركتها لريبه قطعا ولا كراهة ولكن أقدار رب السماوات والأرض الذي يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. وقوله تعالى: (هو الذي يسيركم في البر والبحر) سورة يونس ٢٢. فإني لما عزمت على الحج من الجوف مع ما منّ الله عليّ به من الثروة، نويت أن أزور عمي في جبل السراة عند الذهاب والاياب وأمنحه مما أعطاني الله شيئا، صلة للرحم وحبا في أقاربي. وحيث أني لم أرهم ولم يروني مدة سبع وثلاثين عاما من وقت ما تفرقنا، وقد تهيأ لنا زيارتهم على الذهاب لأن طريق المحمل اليماني على جادة من طريقهم فرجعت وعزمت الزيارة بعد الحج، وكان بأمر الله ما كان. فلما قضينا الحج والزيارة وجددنا بالأهل عهدنا بالحرمين الشريفين، وكان عمي هذا المومأ إليه أصغر سنا مني وهو يوسف ابن محمد ابن الحسين. وكان قائما في جبل السراة الذي تقدم ذكره. فنزلت عليه فوجدته في ثروة وعز ومنعة وهو في أحسن ما يكون. ولم يكن لعمي يوسف من الذرية سوى ولد وبنت. ففرح بي وأفراد منزله غاية الفرح واستضافني في أعز موضع من داره أنا ومن معي أياما. ثم إني نويت السفر الى أرض الجوف وكان قد كفت الطريق عن المسافرين، ما يمكن الرجوع الى الجوف إلا من عام قابل.

وكانت إبنة عمي من أجمل النساء فعرض عليّ عمي نكاحها ورغبني فيها وقال: ابق عندي وتزوج بنتي ولك عليّ ما يسرك مدة من الزمان وعد الى الجوف على مالك وعيالك وخذ بنت عمك معك. وكان معي رفقة طلبوا السفر واللحوق بفلول الحجاج الى الجوف. فلما وصل الركب الى الجوف ظهر الناس وولدي وأصهاري لملاقاتي فلم يجدوني مع الركب. فسألوا عني وأخبروهم الخبر وزاد أو نقص كل بما يحب. فأغارت الزوجة غيرة عظيمة وقالت: لا أحب ولا أرغب في وصوله عليّ وابنة عمه معه. وصبرت الى العام القادم وكتبت إليّ كتابا غير موافق لمثلي. وكنت أدبتها بأحسن أدب وعرفتها الحقوق الزوجية الشرعية. ولكنها من الغيرة أسمعتني ما أكره في كتابها، وجاءني كتاب من أبيها عبارة عن عتاب على ما صنعته بعد إكرامه وإعزازه إلي. وسمعت المنّة منه ومن بنته فاستخرت الله ورددت أمري الى ربي وأخذتني

ضيقة الصدر حتى نويت ترك المال والعيال والنوال[٤٣]. وكنت صحبت معي من الدراهم والدنانير ما الله ألهمني أن أصحبه. وكان فاضلا عما أنفقته في الحرمين وصلة الأهلين وما وهبته لعمي قبل زواجي لبنته.

وكان عمي يوسف له مسكنان: مسكن في جبل السراة ومسكن في جبل ساقين. وكان يصيّف في السراة ويشتّي في وادي ساقين لاعتدال الجو حرارة وبرودة. فمكثت مع عمي ست سنوات من الزمان ونحن في أحسن حال رزقت منها ببنت. وكانت بنت عمي ألطف الناس بي وحسبك أن النساء الصالحات يوافقن الزوج على مرغوبه والطالحات بلية عظمى، نعوذ بالله منهن. فنزل عمي بأهله وأقاربه للشتاء في وادي ساقين حسب العادة التي كان يفعلها سنويا. فنزلنا من العالي الى الواطئ حتى توسطنا النقيل. وكانت النساء في هوادج معدة لهن. وكانت زوجتي وبنتها ومعها إمرأة من النساء في هودج على بعير جموح فانقطع الحبل وسقط الهودج بما فيه ففزع الناس ولفوا الهودج وأعادوه الى ظهر البعير. وأنظرت الصغيرة وأمها. فصبرنا على حكم الله ونزلنا الى الوادي فأما الصغيره توفيت بعد ثلاثه ايام وأما الكبيرة فمكثت بعدها نيف وعشرين يوما. فنظرت الى حالي وغربتي وموت زوجتي وغضب تلك التي في الإسحاقية من أرض الجوف، وندمت على تفريطي بحالي وسوء حظي. وكنت كما قدمت لك في الحديث في بلاد الجوف وقد كان قصري بتلك الرابية مفردا. فأحب الناس السكنى بجوار محلي حتى أصبحت مدينة كبيرة وسموها بإسمي (الإسحاقية). وكنت سميت ابني باسم أبي وباسم أبي أمه "أحمد"، وذلك لاتفاق اسم أبي أحمد ابن محمد ابن الحسين مع اسم أبي زوجتي أحمد ابن صالح ابن محمد ابن ناصر. فسميت الولد باسم جده الظاهر لهم وما كنيته لي. وقد أخبرتك يا ابن الحسن أن العرب تجعل شريك المسمى فيه، فحزت بالإسم المذكور فضل النصيبين.

فضربت في اليمن فتنة النصيرية وخرج رجل يسمى يوسف ابن زيد البرجي نسبة الى البرامكة من العرب. وكان قائدا من قواد صاحب البحرين الذي خرج في اليمن والحجاز وأخذ الركن اليماني من

[٤٣]- النوال: العطاء والنصيب.

الكعبة ونقله الى البحرين، وأراد أن يحول الحج من مكة الى البحرين وبقي عنده الى أن اشتراه منه بعض ملوك الإسلام بمال جزيل بعد أن ظهرت من مصائب الله على صاحب البحرين ما يطول شرحه. فأما الرعية وغيرهم فصبروا وأما أنا فما قدرت أن أصبر على ما تراه عيني خلاف الشرع الشريف. فرحلت أنا ومعي رفقة وعمي وأهله الى وادي رمع من أرض تهامة. فمكثنا هناك ما شاء الله أن نمكث، وكان هذا الوادي كثير الوباء والأمراض، فاعتل عمي وابنه وزوجته بالجدري فاكرمهم الله بالموت وكنت والله أحب أن يلحقني الله بهم ولكن الله يقول: (لكل اجل كتاب) سورة الرعد ٣٨. فبقيت أياما وحيدا فريدا وفرغت يدي مما كنت أعددته، وقلت في نفسي: إن رجعت الى أرض الجوف وأنا على حالتي التي أنا فيها فسأكون معرة وشماتة للأعداء وأعوذ بالله من شماتة الأعداء وزوال النعمة، ولكن فوضت أمري الى خالقي وتوكلت عليه، وخطر على بالي أبيات من الشعر ، فقلت:

كافي البلاء والهم يا كافي البلاء — يا من علمك ومنك أرزاق الملا
يا ذا المكارم والمعالي والعلا — يا من يبات لوجهك العالي سجودها
فرج علينا يا مهيمن يا ودود

الحمد كل الحمد لك والشكر لك — ما دار دوار الفلك
ما سبّحك ما قدّسك كل الملأ — يا من على كل الملأ فضلك يجود
فرج علينا يا مهيمن يا ودود

أنت الذي أطعمتنا وسقيتنا — وأمرضتنا وشفيتنا
والى الصراط المستقيم هديتنا — فلك الثناء يا ربنا
عدد الحصى آلاف لا تحصى عدود — فرج علينا يا مهيمن يا ودود

لقاؤه مع ابن عمه محمد بن اسماعيل الذيابي الملقب بصائم الدهر في الركب السافل

مع أبيات غيرها نسيتها. فلا وربك ما أتممت الأبيات حتى حضر ببالي أن أقصد الركب السافل الى حوطة السيد إسماعيل ابن حسن الذيابي، راكب الوحش. فقصدت الى تلك الديار وكان بعد قطف الثمار والأرض جميرة[44] جدا. فوصلت تلك الحوطة وقعدت في القبة ومعي نفران يمشون معي ويحملون على دابتي ويخدمونني ويأنسونني. فخرج إلينا أحد السادة وكان ولدا شابا وأخرج إلينا قعب[45] لبا وخبزا وقدحا من الماء وقال: بسم الله كلوا. فأكلنا وهو يتصفح وجوهنا واحدا واحدا ولم يقل شيئا لرفقائي. ثم قال: أما هذا فهو شريف وعليه سيما الشرف وأما أنتم فمؤمنون محبون له. وقام ودخل منزله، فعجبنا غاية العجب من خطابه لنا وهو لم يسألنا عن أحوالنا ونحن لم نخبره بشيء. فبقينا في القبة نحو ساعة، ثم رجع وأخذ القعب والطبق والقدح بيد وحمل خرج دابتي في اليد الأخرى، وقال: بسم الله قم يا إسحاق وأصحابك واتبعوني. فزاد بنا العجب من هذا الغلام وفصاحته وحسن أدبه ومكاشفته علينا مع عدم المعرفة بنا من قبل ذلك الوقت ونحن قوم غرباء في الديار ولم نعرف البلد بأسرها. وقمنا حتى وصلنا الى منزل مفروش بالحصير النظيف والمكان منور وهناك هيئة مؤنسة حسنة. فقال: ادخلوا على بركة الله وحسن توفيقه. فدخلنا المكان وهو يلاطفنا ويأنس علينا ويحتشمنا حتى راق بنا الجلوس. فدعا بأحد الخدم وقال: أعلف دابة السيد إسحاق ابن أحمد ابن محمد ابن الحسين وهاتها قدّام المنزل يراها تأكل.

قال الشريف إسحاق: فلما سمعت هذا وما تقدم طاش عقلي وهام فكري ولم أتمالك أن قلت له: أنشدك الله والرحم من أين هذه المعرفة؟ فقال: سبحان الله، يا إسحاق، وهل يخفى على أهل الكرامات مثلهم؟ وأنت من أولاد الحسين ابن علي ابن المطهر، ونحن أولاد محمد ابن علي ابن المطهر الذي هاجر قبل خروجكم ببضعة عشر عاما من العراق الى المدينة المنورة وتوفي بها، ثم خرج جدي السيد حسن ابن محمد

[44]– جميرة : من جمرة أي أرض حاره ومن حرا ربما يبلغ الرطب قبل وقته .

[45]– قعب : قدح ضخم غليظ، والجمع : قعابٌ، وأقْعُبٌ.

ابن المطهر حتى وصل الى هذه الأرض وسكن فيها وكان معه والدي وأخوه محمد ابن الحسن فسكن والدي إسماعيل في هذه الحوطة وسماها حوطة السماعيل ابن حسن وسكن عمي في رأس الوادي بقرية كريكرة من الركب السافل. فأما عمي قد توفاه الله وهو مقبور مع أبيه بهذه الحوطة وأما أبي فهو باق وسيأتي قريبا إن شاء الله وهو راح الى المخا مع قافلة تجارية يأتينا بآلة العروس[46] يريد أن يولم لي ولولد أخيه. وقد حطب لنا من كرائم البلاد: كريمة لابن عمي وأنا عروستي ابنة عمي أخت العريس. ونحن منتظرون قدومه بعد غد إن شاء الله.

قال الشريف إسحاق فلم أتمالك أن وثبت إليه أقبّل ما بين عينيه وقلت: جعلت فداك كيف عرفت أسمي وتفرست في نسبي؟ فقال لي: هيهات هيهات أتخفى الشمس عن الأبصار وقد التقت أرواحنا في ملكوت الجبار وكشف لي سرك الذي لا تخفى عليه الأسرار، وأنك يا إسحاق سترحل من هذه الديار وسيكون لك شأن وأي شأن في أرض كلها سودان. ثم شرح ما جرى عليّ من أوله الى آخره وأنا أتفكر من حسن ألفاظه ومكاشفته وغزارة ما منّ الله عليه من الكرامات. فقلت له: يا سيدي وأخي وهذا كائن؟ فقال: أما قولك لي يا اخي، نعم، وأما يا سيدي فلا. فقلت: ولم ذلك؟ فقال: أنت السيد والأسن[47] والعالم والممتحن. فلك كرامات زائدة وأنوار شاهدة. وأما أنا فلم أنل ما نلته ولا وصلت ما وصلته.

قال الشريف إسحاق: والله لقد تصاغرت عليّ نفسي وبقيت في حيرة عظيمة من كلام هذا الشاب وما أبداه اليّ من الخطاب والجواب وظهر لي كرامات هائلات. فقلت: فإني أحب الإفادة منك في الكائن. فقال: أما العزّ والشرف فستناله مرة بعد مرة، وأما المحنة فباقي عليك كرة. فارحل الى زيلع ولي أمرك أكتم ووقع وسيعلو شأنك ويكثر إخوانك وأعداؤك وسترحل الى هرر ويكون لك بها الحظ الأوفر. فعامل ربك بالطاعات والجمع والجماعات وحيّ عدوك بأحسن التحيات وعامله بالكرامات حتى

[46]– آلة العروس : اثاث العروس

[47]– الأسن : أي صاحب الاخلاق والشمائل الحميدة أو الأكبر سنا.

تستميل قلبه إليك ولو كان أبغض خلق الله عليك. وعليك بمعاشرة إخوانك بالإحسان حتى يكونوا لك عبيدا وغلمانا ويكون يومك الذي أنت فيه خير يوم أنت موافيه، ولا تفرح بما تجمع ولا تطمع بما في يد غيرك حتى تكون غنيا بالتقوى مستمسكا بالسبب الأقوى ولا بد أن ينالك من كيد النساء ما نال يوسف الصديق من زليخة. فكن على حذر من خيارهن واستعذ بالله من شرارهن، وكن ناصحا لمن استشارك وأقل عثرة من استجارك. وفي هذا الكفاية ولا تحتاج الى زيادة وأنت من أهل الزيادة والولاية فأقم عندنا ما شئت وارحل على بركة الله مصحوبا بسلامته.

قال الشريف إسحاق: فقلت له: يا أخي هنأك الله بما أعطاك، فهل لي الى أرض العرب رجعة؟ قال: تعود الى الحرم المقدس وتنظر بعض أولادك وبهم تأنس وتعود الى هرر وينالك شيئ من الضرر وتدعو إلهك الأكبر وينجيك من شر. فقلت: جعلت فداك فما تأمر أخاك أن يصنع؟ قال: في أمورك توقع وادع ربك وتضرع واكتم أمرك ولا تفزع وستخرج من هرر على غير خاطر أنت ومحبوك وتصحبك في غربتك الوحوش الكاسرة وأنت تائه عن الأوطان والدير حتى توافي أرضا من أرض الحبش إسمها الجرجر. هناك قف ولا تتقدم ولا تتأخر حتى ترى في منامك أين هجرتك ومقامك فاتبع الأمر المحتوم يا إسحاق وتوكل على الحي القيوم الخلاق. فبمقام هجرتك حد الكفاية وعليك بالتأسي بجدك المصطفى، حيث فارق وطنه وبادر وفي أمر خالقه هاجر. وأبشرك أن سكنك يكون في الساحل وترزق كل ما تستأهل وتكثر لك بها الذرية ويكون عقباك أهل همم قوية يحفظون أنسابهم إلى جدّك، ولا يعرفون أباك وجدك حتى يقوم منهم قائم مهتم من أهل الشرف والهمم. فلا يزالون عن أمرك ونسبك يبحثون أعواما بعد أعوام حتى تمضي ليال وأيام يظهر الله من يظهر نسبك ويعرّف به عقبك. فيظهر عندهم الفرح والإستبشار والنور والأنوار حيث يعرفون جدهم المختار وأباهم الكرار، وسيكذبهم الأشرار ولا يهتمون بتلك الأخبار فقد كذب العرب رسول الجبار وقالوا ساحر كذاب وقد ورد في الكتاب والأخبار ما فعلوا بالحبيب المختار وأهله الأطهار. وسيحشر محبهم الى جنات وأنهار ومبغضهم الى نار الأنيار. فاحفظ هذا مني وكن راويها عني وسيأتيك من يسمعها وينقلها والى أولادك اليمانيين يوصلها فيثبتونها في التاريخ المجيد حتى يبدأ الله ويعيد.

فقلت: يا أخي وهل يكون لأخيك إسحاق من ثروات؟ فقال: أجل ستكون لك في مهجرك تجارة وستحسن إليك العبارة، فعليك بشراء المر واللبان وسيفد إليك الناس من كل مكان حتى من حضرموت ودوعن واليمن ونجران وسيعرفك المحبون والإخوان. فأمرهم بالكتمان عنك حتى يظهر أمرك ويبان بعد دهور وأزمان. فقلت: يا أخي زدني من ملاحمك المجيدة، أقريب من الدهر أم بعيد؟ فقال: عند سقوط دول الإسلام وقيام الصليب برايته على العرب والأعاجم وتظهر أعظم المحن وتشتد الحروب والفتن ويبدو للناس ما لم يظهر فيما سلف من الزمن، فهناك تشتد الحروب وتعظم الكروب وتنهد القلوب من غضب علام الغيوب حيث يكون الدّين ضعيفا والكذب شرفا وتظهر دول التحرير ويظهر المنكر والنكير ويكون الذكر الطبول والمزامير. فيكون العاصي جسورا والمؤمن محقورا والتجارة تبور والفقير والغني يدعون بالويل والثبور، ويضعف الدّين دهرا وأوقاتا وتكون التحية بين المسلمين سبّ الأمهات والأخوات ويظهر في المسلمين اللواط والزنا والكذب والزور والخنا[٤٨]. فيشهد المسلمون بالزور ولا يخافون يوم البعث والنشور. ويكون المنكر محبوبا والكذب مرغوبا والدين مسبوبا والحرام مجلوبا والحلال محجوبا وعلى حقه مغصوبا، فنهيك عن المنكر غير مقبول وصاحب الكذب بين الناس مقبول ولا تلتفت الأمة إلا على جمع الأموال والمحصول والمدخول. فهناك يظهر غضب الجبار وتحجب السماء الأمطار الغزيرة حتى يكون الوقت في أكدار وتظهر مظاهر الافكار من المصانع[٤٩] والشيبار[٥٠] وتكون الحروب بين الخلائق ويبطل ضرب الحسام[٥١] البتار ويظهر النور والأنوار[٥٢] وتعظم المصائب الكبار وتتقصف الأعمار ويستوي العبيد والأحرار وتضيق صدور الأخيار وتسر قلوب الأشرار وتمطر السماء بالنار وتظهر من المظاهر الجديدة ما ليس لها حد ولا مقدار ويعم الظلم بين الكبار والصغار ويحكم الفجار على الأخيار.

---

[٤٨] - الخنا الزنا

[٤٩] - الافكار من المصانع . المقصود غرائب الافكار والصنائع.

[٥٠] - الشيبار - المستشعيات

[٥١] - الحسام:أي السيف القاطع الذي يبتر او يقطع ما ينال

[٥٢] -النور والانوار - أي الضرب بالنار والناتج عن الانفجار من انوار هائلة ويكون ذالك بدل الضرب بالسيف في القتال

فبعد هذا يتجلى الجبار ويظهر صاحب العلم والأنوار، فيطهّر الدنيا من الفجور وتتحسن الأمور. فهناك وقبل ذلك يظهر من أولادك من يهتم بإظهار هذه الملحمة[53] ويكون صاحب الفضل والمكرمة ويجمع شملهم المهدي ويظهر من كتم نسبه ويبدي. فكن يا إسحاق بهذا واثقا حتى يظهرك الله على الحقائق واحفظ ما أوصيتك وأودع هذه الأخبار في بيتك. ثم أنشد الشاب هذه الأبيات. صلوا على صاحب الجمال والإفتخار.

يا ابن أمير النجل اسمع وصيتي	وكن واثقا ما قلت حقا مجملُ
وكن طائعا لله في كل حالةٍ	وأحسن ما تصنع عن شغل شاغل
وكن حافظا للجار وأحسن حقوقه	وكن فاعلا فيهم بما الأب يفعلُ
وكن لذوي الأرحام في كل حالةٍ	شفيقا بما تقدر عليه وتفعلُ
ولا يغضبنك قول من كان عاذلا	فإن عدو المرء ما زال يعذلُ
وأحسن بقدر الجهد للضيف واقرهُ	كما كان إبراهيم في الضيف يفعلُ
وكن شاكرا ما جاك لا تستقلهُ	فإن قليل المال ينمو ويجزلُ
عليك بجمع المال من باب حلةٍ	فإن حلال المال أجمل وأفضلُ
وكن ساترا عورات من كنت فوقه	فسترك لإخوانك أجمل وأفضلُ
فهذه وصية كن عنها ضنينها[54]	لحق يفك الله ما كان مقفلُ
وصل على المختار والآل كلهم	ما يزجل القمري وما ناح بلبلْ

[53]– ملحمة : نص ادبي مطول من الادب القديم , شعر او قصة تسرد احداث .

[54]– ضنينها : أي صنها واعرفها وتقيد بها والمقصود النصائح

قال الشريف إسحاق ابن أحمد نفع الله به لمحمد ابن الحسن، راوي هذا الحديث الشريف: يا ابن الحسن، لما سمعت هذا من الشاب وثبت إليه وقبلت بين عينيه وهالني ما سمعت منه على قدر صغر سنه وغزارة علمه ومبالغ فهمه وحفظت عنه كل ما سمعت ووعيت ما رويت. ثم إن الشاب دعا لنا بالغداء وهو شيئ من الخبز واللحم، وقعد بإزائنا وقال: بسم الله كلوا، وجعل ينبذ لنا اللحم من القدر ولم يأكل. فقلت له: جعلت فداك كل. فقال: كل على بركة الله ودعني، فإذا هو صائم. فأكلنا حسب الكفاية وقمنا وصلينا فروضنا وغاب هو عنا برهة من الوقت لم نعلم أين ذهب. فدخل علينا شيخ عليه هيئة حسنة وسلّم علينا وحيّانا وجلس الى جانبنا، فقلت له: من الأشراف أنت؟ قال: من محبي الأشراف وخدامهم وصديقهم وأليفهم، أنا موسى ابن أحمد ابن الحسن الحكمي، وأنا صاحب هذه الجهات وحاكمها ولا أقدر اصبر على ملاحظة سيدي محمد ابن إسماعيل المكنى بصائم الدهر وهو هذا الذي كان معكم. فقلت : أحسن الله إليك وعشر[55] الله خطاك حيث أخبرتنا باسمه لأننا والله على ما داخلتنا من هيبته لم نسأله عن اسمه. قال: أجل، هذا والله صاحب الفضائل والدلائل منذ مشت به أقدامه على الأرض ودبّ وأفصح لسانه وشبّ، وهو صائم في نهاره وفي ليله عابد وقائم حتى سماه أبوه بصائم الدهر وهو والله له نبأ وشأن. فقلت: فأين يذهب بهذا الوقت؟ قال: الى خلوته وتلاوة كتاب الله والتضرع إليه.

قال الشريف إسحاق: فقلت سبحان من بفضله أعطاه وعلى عمله قواه. ثم إن الدنيا هانت بعيني ونسيت الأعمال والعيال والأطلال وتوكلت على ذي الجلال وأسندت أمري إليه في كل حال، وحفظت وصية ابن عمي حتى خالطت لحمي ودمي. ثم إني أنست ورفقائي بالشيخ الولي الفاضل موسى ابن أحمد ابن الحسن الحكمي وقعدنا نتحدث حتى قارب وقت العصر. وإذا قد أتى إلينا الشاب وقال: السلام عليكم يا أولياء الله ثم سلّم علينا وقعد معنا وهو مستبشر فرحان في قدومنا وما زال يحيي الحكمي ويحيينا واحدا واحدا حتى قامت صلاة العصر. قمنا الى الصلاة، فقلت هو الآن يتقدم ويصلّي بنا ونكون ببركة دعائه اليوم ناجحين. وإذا به قال: دع عنك ما تخامر في نفسك وتقدّم صل بنا يا إسحاق.

[55]– عشر : ويقال: اللّهمّ عشّرْ خُطاي- اي اكْتُبْ لكلّ خُطْوَةٍ عشْرَ حَسَنات

فهبت والله أن أتقدم المحراب من هيبة مكاشفته، فقال: تقدم وصل بنا. فتقدمت الى المحراب وكنت قبل ذلك لم أعهد شيئا في قيام[٥٦] الصلاة. فوالذي لا يحلف إلا به ما وقفت بالمحراب وناديت بالتكبيرة الأولى حتى رأيت من أسرار الله ما اطمأن به قلبي، وصليت. ثم لما انصرفنا من الصلاة قال: يا ابن العم كان هذا عنك مبهما، ففتح الله عليك بابه بهذا الوقت السعيد. فاحمد الله على ما نلته واحفظ وصية أخيك الحقير على ربه. ثم إننا بتنا بأحسن مبيت، ولم نزل حتى وافتنا صلاة الصبح فصلينا والتفتُّ الى ورائي، فلم أر الشيخ الحكمي. فقلت: اين موسى؟ فأجابني أنه ذهب الى منزله بعد صلاة العشاء وأن هذا دأبه لا يبيت إلا في منزله. فقلت: هذا الشيخ منزله قريب أم بعيد؟ قال لي: أما على أهل التقوى والمحبة فهو قريب وأما على أهل الشقاء وعلى من عصى ربه فبعيد، بيننا وبينه سبعة فراسخ. فقلت: سبحان الله! ما أقرب الطريق على المحبين! اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب الذي يقربني حبه الى حبك، يا أرحم الراحمين. قال الشاب، نفعنا الله به: آمين، اللهم ارزق ابن عمي إسحاق ابن أحمد ما سألك. فوالله ما لقيت بعد دعوته الشريفة إلا كل خير وظهر لي من الأسرار والأنوار ما لم أكن عهدته. ثم بقينا ثلاثة أيام وذا اليوم الذي وعدنا بوصول والده إلا وأطفال القرية يصيحون: وردت القافلة وردت القافلة. فخرجنا للقاء السيد الجليل الفاضل الشريف إسماعيل. فلما رآني دنا مني وقال: إسحاق ابن أحمد؟ قلت: نعم. قال: أهلا وسهلا بك. ثم عانقته وعانقني وبكى وبكيت. فبكاؤه على ما نالني من المشقات بعد الراحات وبكائي كان على مكاشفته ومكاشفة ولده وأنا لم أدرك هذه الرتبة. قلت: ضاع شطر عمري وأنا بعد في علم الظاهر، فيا أسفي أني لم أنل علم السرائر. فقال: يا إسحاق نق قلبك وتضرع الى ربك فإنك تصل بإذن الله، ولكن يا إسحاق من غرته الدنيا أطمعته في العاجل حتى تنسيه الآجل، ومن نفى حب للدنيا من قلبه ولزم طاعة ربه ألقى الله عليه حبه. ألم تسمع قوله تعالى: (يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) سورة المائدة ٥٤، بدأ بمحبته لهم قبل محبتهم له؟ أما سمعت الحديث الشريف عن جدنا أمير المؤمنين عن جدنا سيد المرسلين عن جبريل الأمين عن الله رب العالمين أنه قال: (يحشر المرء مع من أحب). هذا يا أخي يكفي

[٥٦] – قيام : المقصود بها قيامه لإمامة الصلاة وتعجبه الشديد لما رأى فكأنه لم يصلِّ قط .

اهل العقول الزكية والرتب العالية، من أحب الله وأحب من أمره الله بحبه فإنه يحشر معهم ويكون من الآمنين.

ثم مشينا حتى دنونا من المنازل، فدخل الشيخ على أولاده وفرح الناس بقدومه. ثم إني بعد ثلاثة ايام اخرى استأذنته بالسفر. فقال: قف هنا حتى لتم الوليمة لعيال عمك ويأتيك الإذن ترحل على بركة الله. ففرحت بقوله "حتى يأتيك الإذن". فقعدنا خمسة وتسعين يوما ونحن في أعز مقام وأفضل إكرام. فصلينا صلاة العتمة، وكانت ليلة الجمعة. فبينما أنا بين النائم واليقظان وإذا أنا في النداء: يا إسحاق قم أعبد ربك برهة من الليل وتأهب للرحيل الى المخا، وقف هناك حتى يؤذن لك.

سفره من المخا الى زيلع مع الناخوذة أحمد الأمدي

قال الشريف إسحاق نفعنا الله بسره: فبادرت الى الوضوء ودخلت المسجد فوجدت في المسجد قوما يصلون، فتنحيت ناحية حتى رأيت معهم نساء يصلين. فالتفت إليّ وقال: لا بأس عليك تقدم هنا. فتقدمت الى جانبه بإذنه وكنت معه ومع ولده في صدر المسجد والباقون بيميننا ويسارنا والنساء في ناحية من المسجد. وهذا كان دأبهم، رجالهم ونساءهم. فلما قرب وقت الصبح التفت إليّ وقال: يا ابن عمي نوديت؟ قلت: نعم جعلني الله فداك. فقال: بعد ثلاث ترحل بإذن الله. ولم يكن في ذلك الوقت عندي من الدراهم سوى أحد عشر درهما وثلاثة دنانير فقط. وكنت قبل ذلك أفكر عند خلاصها من أين تكون النفقة. فبعد ما سمعت النداء ذهب عني هم التفكير وقلت لا أسأل على الدنيا والخالق حيّ لا يموت. فاول ما فتح الله عليّ من محبته ترك ما لا يعنيني وإلزام التوكل عليه، وتلوت قوله تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيئ قدرا) سورة الطلاق ٣، وقوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) سورة الطلاق ٢ و ٣ . فكفاني ربي كل مؤنة وله الحمد والشكر. ثم بعد ثلاثة أيام رحلت أنا ورفيقاي، وما زلنا نسافر مدة ثلاثة أيام حتى وردنا المخا قرب الغروب. فأنشدت ما يسر الله لي من الشعر والمقال، صلوا على صاحب الكمال والجمال.

يا من تنزه عن الأضداد والولد — فرّجت همي وما قد دار في كبدي
لا تجعلني بهذا الدار مشتغلا — عن فضل جودك يا عوني ويا مددي
يسر لعبد غريب طالت غربته — وفارق الأهل والخلان والولدِ
يسير أرضا لا يعرف بها أحدا — سواك أنسي وذكرك أنت معتمدي
إليك أسند أموري لم أراج لها — يا سامع الذكر يا فكاك للعقد
أشكو إليك أمورا أنت عالمها — ولست أشكو بها قط الى أحد
إلا إليك وأنت المستعان لنا — تكفي كفانا بلا داع[57] ولا أودِ[58]
فحلّ عقدة عبدك ضاق مذهبه — فصن وجهي أن أشكو إلى أحد
فأنت حسبي من هذا وذاك معا — الا إليك شكاتي حين أمد يدي
هذا رجائي وهذا منتهى أملي — وفيك واثق في صبري وفي جلدي
أقول سبحان من يرزق خلائقه — في كل قطر لا يبخل على أحد
فكيف أخشى ورب الجود ناصرنا — في كل حال عليه كان معتمدي
وأزكى صلاتي على طه وعترته — ما حنّ رعد وشنّ[59] المزن[60] في البلدِ

قال الشريف إسحاق: فما أتممت الأبيات التي توسلت بها الى خالقي إلا وقد جاءني غلام أخذ برسن دابتي وقادها وقال: أدخلوا المدينة على بركة الله وحسن توفيقه. قلت: إلى أين يا ولدي تريد بنا؟ قال: إلى منزل من أرسلني إليكم. قلت: فمن هو بارك الله فيك؟ فقال: سيدي جمال الدين على ابن محمد الشاذلي.

---

[57]- داع : مسبب .
- أود : ايذاء او هلاك . [58]
[59]— الشن : صبه او اهل عليه من كل جهة
[60]— المزن : المُزْنَةُ السحابة البيضاء والجمع مُزْنٌ و المُزنَةُ أيضا المطرة وهي المقصودة هنا

قال الشريف إسحاق: فقدمنا مع الغلام الى منزل الشريف الشاذلي المتوفى سنة واحد وسبعين وست مئة (٦٧١هـ) فأنزلنا خير منزل وكانت له هيئة ووضاءة وأعلام ظاهرة وأسرار باهرة. فتلقانا بالترحيب والتحية. وقعدنا في المخا ثلاثة أيام، فجاءني أحد العيارين[61] وقال: أتبيع هذه الدابة وترتاح من مؤنتها وليس لك في هذا البلد حاجة فيها وأنا أريد أن أشتريها لرجل صالح يريد حج بيت الله الحرام؟ فقلت في نفسي: إذا كان لرجل صالح أهبه إياها هبة. فقلت: ومن هذا الرجل الذي ذكرت؟ قال: هو نور الدين ابن سليمان القرطبي الزيلعي. فقلت: وماذا تكون هده، اجمع بيني وبينه حتى أبيعه. فقال: نعم. ثم ذهب وأتاني بشيخ عليه سيما الصالحين. فسلّم علينا ورددنا عليه وجلس الى جانبي وقال: يا شريف أردت أن تهبني الدابة بلا ثمن وأنا أكره أن أحج بيت ربي راكبا على دابة ملك لولد من أولاد فاطمة الزهراء، ولكن خذ ثمنها وارحل الى زيلع حيث أُمرت، الساعية تسافر بعد ثلاثة أيام. فقلت يا لله العجب، كم لله من أولياء صالحين وعلى الكشف قادرين. فقلت إني إذا وهبتك هذه الدابة فهو عن طيب خاطر لا مكره ولا مجبور. قال: نعم أنتم أهل البيت أهل الكرم وما بدءتك بقولي إلا أنني لا أحبها هبة. ثم أتى العيار وثمّنها ودفع إليّ ثمنها وودّعني وعزم طريق تهامة.

وأنا يوم الجمعة بعد صلاة الصبح سلّمت على أبي الحسن علي ابن محمد الشاذلي. فقال: عزمت على ركوب الأخطار ومفارقة الديار؟ فقلت: نعم. فقال: (هو الذي يسيركم في البر والبحر) سورة يونس ٢٢ ، الساعية تسافر بعد صلاة الجمعة وهذا ربانها لا يرحل إلا بكم. فقلت: جزاكم الله أفضل ما جازى المحسنين. فقالوا: آمين. فلما كان بعد صلاة الجمعة نزل أبو الحسن الشاذلي وبيده مكتلان[62] واحد فيه تمر والثاني فيه خبز ولحم، والغلام معه سقاء فيها ماء وإبريق من فخار وسجادة من الأدم وسجادتان من الخوص. وقال: هذا وأعذرونا. فقلت: جوزيت كل خير هذا فيه الكفاية من أهل الخير والولاية. وإذا

---

[61] —العيارين : مصدر عاير ما جعل أساسا لتقدير الأشياء من كيل أو وزن أو قيمة والعيار الذي يقوم بهذا الامر
[62]- **مكتلان** : المِكْتَلُ : زنبيلٌ يُعْملُ من الخوص. ونقول اليوم سلة

نحن بالناخوذة ومعه نفران أتوا وسلّموا على الشيخ وطلبوا منه الدعاء وحلوا ما كان معنا ووالدعنا[٦٣] الشاذلي فمسك بيدي ولم يزل يسير معنا حتى وافينا ساحل البحر والساعية بعيدة من الساحل. وفي الساحل قارب صغير، فوضعوا آلتنا[٦٤] وقالوا: اطلعوا نفرين نفرين والباقي يتأخرون حتى توصلهم الى الساعية ونرجع للآخرين. فقدت لصاحبيّ: تقدموا على بركة الله حتى أزيد من النور الشاذلي. فتقدم ومسك بعضدي وقال: أنت يا إسحاق نور بنفسك ولكن لا راد لما قضاه الله وقدّره عليك. فالله الله. عليك بالصبر وتوكل على ربك، وإذا بالقارب رجع إلينا، فودعت الشيخ وطلعت في القارب. فلما وصلنا الساعية وإذا فيها من الركاب وأصحابها واحد وخمسون إنسانا. فقلت لبعض الراكبين: كم دفعتم الكراء على النفر الى زيلع؟ فقالوا: من خمسة دراهم. فإذا عليّ وعلى رفيقيّ خمسة عشر درهما. فأخرجتها ودفعتها الى ربان الساعية، فأخذها من جملة ما أخذ من الركاب وشمرت الساعية. فلما راق الوقت دعا الناخوذة بالذي استلم الدراهم من الركاب وقال له: الدراهم التي أخذتها من الرجل الصالح وحدها أم خلطتها مع الدراهم كلها؟ فقال: هي وحدها حسب أمرك. فقال: أنظر الى راحتهم هل هم في راحة في السفينة أم في كدر، سلهم عن حالهم يخبروك. فقلت له: أحسن الله جزاءكم. قال: آمين، ثم قبض الدراهم بكفه وأتانا وقال: يا سيدي أتفل على هذه الدراهم وزودنا دعاءك. فتفلت على الدراهم ودعوت لهم وأمّن السامعون. فما زالوا يخدموننا ويخدمون من في السفينة أحسن خدمة حتى وصلنا زيلع. فنزل الركاب ونزلنا وعزمت على أن نسير الى المسجد. فإذا بالناخوذة ينادي أولاده احملوا أثاث الشريف وخذوا بيده الى المنزل. فأخذوا ما معنا وحملوها ومشوا بنا الى منزل الناخوذة وأدخلونا منزلا من أعز منازلهم وقاموا بجميع مؤنتنا مدة إثنا عشر يوما ونحن عندهم في عز واحترام، وهو يتفقد أحوالنا في كل لحظة.

[٦٣]– ووالدعنا: وتستخدم عادة عندما تتناقش مع شخص في موضوع ثم يفرع لك موضوعات بقصد البعد عن الموضوع الاساسي .

[٦٤]- آلتنا : امتعتنا .

في زيلع مدرسا للعلوم

وكنا قد صلينا جمعتين في جامع زيلع خلف الشيخ شهاب الدين، إمام التدريس في مدينة زيلع. ولم يسأل عنا أحد سوى من نحن في منزله، وهو الناخوذة أحمد ابن محمد الأمدي، حيانا وأحيانا حياه الله. فبينما نحن جلوس في البيت في اليوم الثالث عشر إلا والنداء من الباب: أين الناخوذة أين الناخوذة الأمدي؟ فأجابه بالتلبية. وكنا رأينا أن ذلك النداء من أجل السفينة يريدونها أن تسافر، فخرج. فإذا بالشيخ شهاب الدين شيخ العلماء المذكور وبرفقته جماعة يبلغ عددهم نيف وعشرين أنسان وقوف حول الشيخ. وإذا بالشيخ يقول: يا أمدي ما أعلمتنا أن السيد الفاضل والشريف الكامل إسحاق ابن أحمد ونحن منتظرون قدومه وقد كتب لنا عنه الشيخ نور الدين القرطبي من المخا وأوصانا به اشد الوصية حتى أنه أمرنا أن نجعله في مكانه الذي يجلس فيه للتدريس. وأنت الى هذا اليوم من حين وصلت ثلاثة عشر يوما لم تعلمنا به، حتى أني رأيت الشيخ الصالح نور الدين في منامي الليلة وهو يؤنبني ويعاتبني ويقول: انا في هذا الصباح أدخل مكة والشيخ إسحاق في بيت الأمدي وقد صلى جمعتين في الجامع وأنتم لم تلفتوا إليه ولا أجلستموه ولا سمعتم منه ولا ضيفتموه ولا تبركتم به، يا ويلكم أولياء الله وأهل بيت رسول الله ﷺ يضيع قدرهم عندكم وأنتم تطلبون مقام الصالحين وتدّعون محبة الله ومحبة سيد المرسلين ﷺ والرجل الصالح بينكم لا أحد منكم التفت إليه. فأدركني الذهن بعد ما سمعت هذا الخطاب وشدة العتاب من سيدنا الشيخ نور الدين ابن سليمان القرطبي المكنى بالزيلعي. فتأنيت حتى اجتمع إلي الإخوان وأخبرتهم بخبر هذا الرؤيا وكشفت عليهم هذا الشأن وإذا هم كلهم يخبرني بما أخبرتهم ويكشفون فوافق ما عندهم من رؤيا الشيخ وأنبه وعتابه للجميع كأننا نحن وإياه في حلقة واحدة. وقد أتينا الآن معتذرين وللعفو من الشريف إسحاق طالبين ولك معاتبين ويجب أن يقوم معنا هذا اليوم الى المقام الذي أمرنا أن نقعده فيه.

قال الناخوذة: أما أنتم فلا بأس بما عاتبكم به الشيخ الجليل نور الدين حيث أنكم عمدة البلد وإليكم يرجع الناس وقد رأيتم الشيخ عيانا وقد صلى جمعتين في الجامع وأنتم إليه ناظرون وعن سمته سائلون

فتستحقون العتاب، وأما أنا فلا عتاب عليّ في ضيفي والعتاب الأكبر أني إن كنت عرضت عليكم خبره، فربما تقولون عجز عن مؤنته. وأما الآن فقد أتاكم الأمر الذي لا تقدرون أن تحيدوا عنه أو تميلوا منه. وهذه أول كرامة ظهرت للشريف إسحاق بمدينة زيلع. ثم دخلوا وسلموا على الشيخ باحتشام وغلب على الشريف إسحاق ابن أحمد إسم الشيخ عن إسم الشريف في هذه النوبة، وما زال كذلك الى وفاته، رحمه الله ونفع به أهل الخير.

في هرر خليفة للشيخ عماد الدين يحي

قال المؤلف : فمكث الشريف إسحاق في زيلع أحد عشر عاما وأشهرا حتى دنت وفاة الشيخ الصالح، شيخ الطريقة والتدريس، الشيخ عماد الدين رحمه الله. فأرسل وطلب الشريف إسحاق ابن أحمد ليقوم بمقامه ويكون خليفته. فرحل الشريف إسحاق من مدينة زيلع الى هرر فوافى الشيخ في قيد الحياة فأوصى الشيخ أهله وأقاربه بلزوم الطاعة لمن أقامه في مقامه وأخذ عليهم تجديد العهد للشريف إسحاق وبقي يوصي هذا بهذا حتى صعدت روحه الى رحمة الله . فأقام الشريف إسحاق وكراماته ظاهرة وأسراره باهرة، حتى نوى على الحج الى بيت الله الحرام مرة أخرى كما حج من بلاد الجوف. وكان عليه ما كان من فراق المال والولد كما فارق بلاد سبأ العزيزة وترك ولدين: درعان وشريف، وصبر على فراقهم وحكم ربه فيهم. ولما تزوج بنت عمه، صارت المرأة الجوفية تؤنبه في حظوظها لسبب غناها والثروة التي تحت حكمها. حكمت عليها الأنفة[٦٥] أن كتبت إليّ بما أغضبني وتركت الجميع رغبة. والله لقد كنت في أعز قوم وأشرف مقام ولكن لله تعالى في عباده عناية. أما سمعت قوله تعالى: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت) سورة لقمان ٣٤. فهذا كتاب الله يبين أن ليس للإنسان حول ولا قوة، يفعل أو يسير أو يقيم بمشيئة الله

[٦٥] – الأنفة : الكبر وفي الحديث الشريف عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :قال رَسُولُ ﷺ : لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله إني رجل أحب الجمال حتى في شراك نعلي وعلاقة سوطي فقال ليس ذلك من الكبر ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس وبطر الحق جحده ودفعه وغمط الناس ازدراؤهم واحتقارهم

وتدبيره، فأنا عبد مأمور حيث يشاء الله صرفني. وأنا صابر لحكمه حتى يريني دار هجرتي، هذا مرامي وأنا لم أبال بفراق أولادي وأنا أعلم أن الخالق هو المتكفل بهم وبي أيضا.

فلما عزمنا الحج من هرر يا ابن الحسن أحببت أن أصل أرحامي وأكتم أمري، فما أمكن إلا المعرفة والاتفاق بأولادي ومحاولتهم أن أرجع إلى اليمن معهم أجدد بهم عهدا حيث قد غبت عنهم حينا من الدهر. فرجعوا إلى اليمن وأنا ومن رافقني رجعنا الى هرر، فاشتد الحسد على أولاد الشيخ الذي أوصلني بمقامه وزاد حقدهم حيث علموا أن لي أولادا وثروات في اليمن وأنهم من أهل الشرف، وكنت بهرر تزوجت إمرأة، وكانت كريمة الشيخ المتوفى تظن أني أتزوجها، فلما رأت هي أيضا أني عدلت عنها اشتد غيظها مع غيظ إخوتها فدبرت مكيدة – ربك يجازيها عليها.

محاولة قتله في السجن بهرر

قال محمد بن الحسن عفا الله عنه، الراوي لهذه العبارة: ثم أني قلت له: سيدي هل أنت مخبري عن مكيدة المرأة ماذا كانت؟ قال: نعم. كان لها من الجواري الحسان ثلاث، أمرتهن أن يبغين[٦٦] لأجل أن يحبلن ويجبن بنات وعيال ليكثر أولادهم، فكن يفعلن ما أمرتهن أسيادهن وهذه عادة في الجنس الحبشي متأصلة. فلما بلغني ذلك أحببت أن أنهى المنكر وأحببت أن يسمع أولاد الشيخ النصيحة ويعملوا بها كما كان والدهم رحمه الله. وكنت لا أعلم ما دبروه بنياتهم، الرجال والنساء. فما أن سمعوا قولي حتى وثبوا إلى الأمير الحدث المتزوج منهم حسب ما تقدم، وشكوا إليه أن الشيخ إسحاق أحل ما حرم الله، وأن جواريهم كلهن حبالى منه ومن تلاميذه. وأيضا حبسوا الذين معي لفرط محبتهم لي واستشهدوا بالجواري وبمن ساعدهم علينا. وكان الأمير الصالح قد توفي، وهذا ولده، فأخذونا على غرة وهجموا علينا وأدخلونا في سجن لم يكن فيه حتى منفذ للهواء، وأمروا بنا على أن يقتلونا بالدخان بإشارة من أشقاهم الله، فرأينا الحطب أدخل علينا وأوقدوه ليدخنوه علينا لنموت به، فلما ضاقت أنفاسنا صاح أصحابي:

[٦٦] - يبغين: يزنين

قُتلنا ظلما فادركنا، وكان الوقت ثلث الليل الأول. فقلت: إني أدعو الله لي ولكم بالفرج، فإنه رؤوف رحيم. فدعوت وأمّنوا. فلا وربك ما أتممت دعائي حتى انفتح جدار السجن وخرجنا إلى فضاء الأرض، فحمدنا الله واطمأنت قلوبنا. وكنا لم نعرف أين نتوجه، فقلت: يا من هديت موسى بن عمران إلى سواء السبيل، أهدنا إلى النجاة في هذا الليل. فلا وربك ما تمت الدعاء حتى قيض الله لنا زمرة من الوحوش تسير أمامنا وخلفنا حتى أصبح الله بالصبح، فنفرت الوحوش إلى أدحالها[٦٧] ، ونحن بقينا نسير على ضوء النهار، حتى وصلنا الجرجر[٦٨]فنزلنا بقرب قرية هاوية على ربوة عالية. فصمدنا تحت الربوة إلى قرب الماء، ونحن كما يرانا الله بحالة لا يفرجها سواه. فذكرت كلام ابن عمي محمد بن إسماعيل بن الحسن صائم الدهر. فقلت هذه إن شاء الله آخر المحن التي وعدت فيها وتجلدت للصبر على أحكام الله وقضائه، واستعنت بـ "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" حتى نوديت في منامي أن فرّق أصحابك إلى جهات معلومة كما تقدم. ورحلت إلى هذا الساحل حيث تيسر لي أمر من الله تعالى، حيث ركزت العصا ولم يقدر أحد أن يخرجها. فهنا عمدت وهنا سكنت وهنا على ربي توكلت، وتزوجت ورزقني الله من الأولاد ثمانية ومن المال ما يستر حالي وهذه الأرض ثرواتها الشياه والإبل وأنا أجمع اللبان والصمغ والمر حتى يأتي التجار ويشترونه ويرحلوه. هذا دأبي وقد رويتك هذه العبارة وأطلعتك على هذه الإشارة وهي وديعة عندك حتى توصلها الى أولادي باليمن ليثبتوها في تاريخهم المحفوظة حتى تقرب أيام الحروب ويقرب ظهور المحبوب وتصفى الضغائن من القلوب. فسيقيض الله قبل الظهور من ينبش على هذه الأمور حتى ييسر لأولادي والمتأخرين من ذريتي معرفتي ومعرفة نسبهم الشريف بعد قرون وأعوام، وهم في هذه الأرض أعزاء حتى تظهر المظاهر وتكشف السرائر ويترل بهذه الذرية الخوف وتقل فيهم العبادة ويظهرون من البدو الى التمدن والحضر. ويكثر بينهم الشر فيظهر من يجمع شملهم بعد تفرقهم وهو إمام الزمان الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: (لو ما يبقى من عمر الدنيا إلا يوم واحد لوسع الله ذالك اليوم حتى يملكها رجل من أهل بيتي يملؤها برا وعدلا كما ملأت جورا وظلما).

٦٧- ادحالها: جمع دحل. والدحل هي حفرة تكون في الأرض ضيقة في الأعلى ، واسعة من الأسفل .

٦٨- الجرجر: منطقة في ارض الحبشة

فهناك يا ابن الحسن يظهر المختفون من هذه الذرية وغيرها من سائر أقطار الدنيا، أما سمعت جدي المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال: (يبقى من آل بيتي بقية السيف وبقية السيف أكثر عددا). وهو يعني هذه الفرقة من عترته عليه الصلاة والسلام. فقلت: جعلت فداك أفلا يكذبهم المفترون بعد أن يغلب عليهم سواد ألوانهم ولقب من هم بجوارهم حيث يكتنون بكنية الصومال وتطول عليهم الدهور، فلا يصدقهم المغرور؟ قال الشريف إسحاق: صدقت، هذا كائن بلا ريب ولا شك. إنهم سود الوجوه والأبدان، وأصفياء القلوب، متراحمون بينهم حافظون أنسابهم عالمون بشرف أصلهم، يوصي أوائلهم أواخرهم ويخبر أن نسب جدهم إسحاق شريف. فلا يزالون يبحثون عن هذه الملحمة، يجدونها بعد مشقة ولا يبالون بقول الحاسدين ولا بما يكذب بهم الكاذبون، وستكون لهم لا لغيرهم. وأما التكذيب فلا بد منه فقد كذبت قريش سيد الأولين والآخرين وهم يعلمون نبوته وصحة أمره وكانوا يعتبرون صحة صدقه وأمانته حتى أن أهل الزيغ والكفر بهتوه، كما قال الله مخبرا عن قولهم (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب. أجعل الآلهة إلها واحدا، إن هذا لشيئ عجاب) سورة ص ٤ و٥. ولكن أنزل الله فيهم آيات بينات بعد هذه الآية، فمنها قوله تعالى: (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) سورة الأعراف ١٤٦، وقوله: (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم.) سورة الأنعام ٥، ومنها: (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون) سورة يونس ١٧، وقال: (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) سورة الأنعام ٣٩، وقوله تعالى: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) سورة النمل ١٤. فالباحثون عن هذه العبارة سيعرفون هذه الآيات ولا يبالون بالأكاذيب. والحمد لله، فمن كان متصلا بعقبي ونسبه نسبي كما في هذه الترجمة وبيان الملحمة ستخالط دمه ولحمه وسيعرف قدر نسبه ويرشد إخوانه ويصلح الله شأنه، ومن يزغ منهم يكون على سبيل الغي كما تقدم، ولا يضر أهل الفضل من هذه الذرية الشريفة بل ستردعهم الحمية والحياء من خير البرية حتى يثبت عندهم اليقين

ويميزوا الغث من السمين ويفرحوا عندما يظهر لهم أن نسبهم متصل بسيد المرسلين القائل عليه الصلاة والسلام: (كل نسب وحسب ينقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي). هذا حديث صحيح متفق عليه.

وقول عمر ابن الخطاب للإمام علي رضي الله عنهما، حيث طلب إليه زواج بنته أم كلثوم رضي الله عنها. قال الإمام علي إنها صغيرة، ولو كانت كبيرة لفعلت يا عمر. فقال عمر للإمام علي: أتظن أني لباه[٦٩] أردها؟ فقال العباس رضي الله عنه: فلماذا يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: والله إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأنا أريد أن أتصل بهذا النسب الذي لا ينقطع، لا للباه أردها فزوجوني أحملها على عاتقي أذا لم تستطع المشي ويتصل بدني ببدنها. فقال الإمام علي: إني مرسلها إليك حتى تراها فإن وافقتك فقد زوجتك بها. ثم إن الإمام علي كرم الله وجهه عهد الى شيء من الرطب وقال: يا ابنتي إذهبي بهذا الرطب إلى أمير المؤمنين عمر وقولي: أبي يسلّم عليك وأنت طلبت منه رطبا ولم يكن عنده سوى هذا الشيء فإن أعجبك فقل نعم وإن لم يعجبك فاسمح. فلما وصلت الرطب الى عمر وقالت له هذه المقالة، قال: اقرئي أبيك السلام وقولي له أمير المؤمنين قبل الهدية ومن جابها. ثم مدّ يده الى ساقها وقبضه. فلطمته على وجهه وقالت له: بئس الفعل الذي فعلت. وخرجت غاضبة تبكي وعمر يضحك. فلما وصلت الى أبيها بتلك الحالة قال لها: ما يبكيك؟ قالت: أرسلت بي الى شيخ سوء، أول إجابته: أقرئي أبيك السلام وقولي قد قبلت الهدية ومن جابها فجعلني عوض الهدية يا أبتي، ثم أنه قبض على ساقي. فضحك الإمام علي كرم الله وجهه وقال لها: إنه ليس بشيخ سوء ولا يستحل ما حرم الله ولكن هو يا ابنتي بعلك وأنت إن شاء الله ذاهبة إليه فيما بعد. فأي شيء أصح وأفصح وأشرف من كلام هؤلاء الصحابة الكرام: الخاطب والمخطوب منه، والكلام الصحيح الذي روته عنهم عامة المسلمين بإسناد صحيح متفق عليه.

[٦٩]– الباه : التباهي والتفاخر

أقول: فمن كان من عقب الشريف إسحاق، فيكون مراده بهذه النسبة الشريفة معرفة نسب جده والمحافظة عليه والعمل بما يرضي ربه وتزيده معرفة نسب جده إسحاق شرفا وهمة قوية يطلبه. ومن كان من الذين ليس لهم أغراض إلا المظاهرة والمقامرة وتزيده معرفة نسب الشريف إسحاق ابن أحمد سخافة وحماقة، فهذا من الذين أغواهم الشيطان وكانوا مع المكذبين ويكونون من أصحاب الآيات التي تقدمت في هذه الملحمة الشريفة التي تحن إليها قلوب المؤمنين ويشتاق إليها رجال الدين وينشرها المتقون.

صفاته وشمائله

ثم إني أروي للناظر والسامع صفاته. كان الشريف إسحاق ابن أحمد رضي الله عنه طويلا مربوعا حسن الوجه أبيض اللون يميل الى السمرة. إذا مشى يهتز كأنه غصن. وكان وقورا يطيل الفكر وإذا تكلم تبسم، فصيح الكلام طلق اللسان، عليه هيئة وهيبة تعرّف من لا يعرف أنه شريف، سخي الكف هنيئ النفس صبّار على الشدائد كتوم، ظاهرة عليه أسراه وشاهدة له أنواره، عزيز النفس لا يمد يده إلى سؤال أحد ولو بلغت به الحاجة. لا يفشي سره لأحد ولا يشكو حاله سوى على خالقه. كان كثير صلاة الليل ويحب التستر في جميع أموره، صادق فيما يقول، يحب الإحسان ويعطي ما يقدر، وأكثر صدقته كانت مخفية. كان غزير العلم لا يحتاج الى سؤال غيره.

وكان يحب الخلوة زيادة في الليل وتأنسه الوحوش الكاسرة ولا يرتاع منها ويأنس بها ويحسن إليها ويلمسها بيده وهي تحن إليه. وكان يكرم ضيفه ويحسن الى نزيله وإذا سأله إنسان حاجة ولم توجد عنده وعده الى وقت آخر حتى يسهّلها الله ويعطيه، ولا يخلف الوعد ولا يتنزه إذا دعاه طفل أو إمرأة ذات إملاق، دنا من الداعي وأحسن إليه ولين الكلام حتى يقضي حاجته بقدر الإستطاعة. وكان لا ينظر الى إمرأة غيره ولا يتطلع على عيوب الناس، يقرّب الأباعد ويوصل الأرحام. كان حسن اللحية الكثيفة ولم يطل عن بنانتين وسيط الشعر، وأنفه أقنى وعيناه مدعوجتان ملقية الحواجب صحيح السمع غزير الدمع

من خشية الله. يفتي ولا يستفتي لغناه بالعلم. يعلّم كل مريد ولا يأخذ أجرة ولا يرتشي وكان غيورا على المحارم لا تأخذه في الله لومة لائم، كثير التلاوة لكتاب الله، يحب أهل الله، كثير تنفس الصعداء وكان سموحا في حق نفسه شديدا على حقوق الله يحب مجالسة الفقراء ويقضي حوائجهم بكل ما يستطيع فعله، يحسن الى من أساء إليه. كان مركوبه ما وجده كبيرا أو صغيرا، خيلا أو بغلا أو حمارا أو بعيرا، ما وجد من ذلك كفاه، ويكره الكبر وكل من يتصف به، ولا يخاصم ولا يكثر الكلام إلا في الحديث أو تلاوة كتاب الله تعالى فقط. كان نظيف الثياب لا يحب الكثافة، يديم الطهارة، دائم وقته على وضوء تام. يحب أحسن الكلام ويكره أرذله. كثير التقوى لله، لا يحلف على شيئ جلّ أو دقّ، وكان يقول إذا أحد أخذ عنه شيئا وأنكره: إن كان مستحقا لذلك جبرناه وإن كان غير مستحق له عفونا عنه.

كانت شمائله رضية وأنفاسه سخية وأفعاله مرضية وأخلاقه سنية ومحاسنه معنوية وأسراره بينه وبين ربه مخفية وعلى الناس منطوية. كانت أيامه كلها هنية تبين صفاته أنه شريف، وحسن شمائله أنه عفيف وأخلاقه أنه نظيف، ومعاملته أنه لطيف.

هذه بعض صفاته علي الإختصار، ولو تتبعناها بالتفصيل لنحتاج الى مجلدات كبار ونسّاخ يسهرون الليل والنهار، كيف لا يكون له ذلك وهو من الرجال الأخيار ومن أنجال السادات الأطهار وإلى النبي ﷺ المختار وذرية عليّ الكرار، صلوات الله على محمد المختار والأطهار، وأصحابه الأخيار.

أعماله ووظائفه

كان من أول شبابه أشغاله وأعماله العلم الشريف وتعليمه للقوي والضعيف، يعلّم العلوم ويعمل بكل ما يعلمه ويعلّم كل مريد له، ولا يمل التعليم والتدريس. وكان يعلم الطلبة بكل علم نفيس ويجلس بينهم كأنه واحد منهم لا يرفع مجلسه عن مجالس طلبته ولا ينهر ولا يزجر ولا يمنّ على كبير ولا صغير ولا

يعاتب من جفاه ولا يغضب على من هفا عليه. وإذا غضب له أحد، قام إليه ولاطفه وخفف عنه ويعظه حتى يخفض ويرجع عن غضبه.

نصيحة الشيخ إسحاق ابن أحمد لأبنائه وأحبابه

وكان يقول: إنما نحن مخلوقون لا خالقون، لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله. إقرأوا قول ربكم: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات ١٣. الصبر ثمرته الخير والشر ثمرته المصائب. كان عليه السلام يقول في وعظه: حافظوا على صلاتكم وأحب أعمالكم ونقّوا قلوبكم وتراحموا بينكم وأصلحوا نياتكم وحافظوا على مروءاتكم وأكرموا ضيوفكم وأعزّوا جاركم وصلوا أرحامكم وحسنوا أخلاقكم، وصونوا فروجكم من الفواحش وأصلحوا ذات بينكم وأدّوا زكاتكم وجاهدوا بالطاعات أنفسكم وشاوروا بعضكم وأحسنوا الى علمائكم وأرشدوا جهالكم، وداووا مرضاكم وأعزّوا فقراءكم وتحابوا بينكم، وعفوا نساءكم واحموا ذماركم وأجيروا من استجاركم وامنعوا سفهاءكم ووقّروا أخياركم وأعينوا ضعيفكم وأطيلوا على طاعات الله نشاطكم. إن هذا يطيل أعماركم ويصلح نياتكم وتكثر أرزاقكم وتستر أحوالكم وتنتظم أموركم وتحسن أخلاقكم ويكثر أصدقاؤكم وترهبكم أعداؤكم وتتقوّى عزائمكم ويحفظ عليكم إيمانكم ويتقبل الله صلاتكم ويستجاب دعاؤكم وتكثر أموالكم ويزداد منالكم وتحييكم امالكم وتحقن دماؤكم وتنوّر قلوبكم وتشفى أمراضكم وتربي أطفالكم وتزيد أحبابكم وتسلم أعلامكم ويعلى قدركم ويظهر شرفكم وتدوم النعمة من الله عليكم إن فعلتم ما به وعظتكم. الله الله الله يا أولادي وأصدقائي وأحبابي والسامعون مني، احفظوا عني وبلّغوا عني وأكثروا الترحم عليّ، أي أولادي وثمرة أكبادي أبداً بكم وأثني بالسامعين من إخوانكم، علّموا أهاليكم وأطفالكم تقوى الله والعمل بطاعته والتجنب عن معاصيه.

قال المؤلف رحمه الله وأسكنه الجنة: كان هذا دأبه يبدأ بأولاده وأهله ويثني بمريديه والحافظين عنه، وكان دائم وقته تجارته العلم والعمل بما يرضي الله تعالى حتى دخوله أرض ميط. وكانت بلدة موحشة قليلة السكان، فأحياها الله بقدوم الشريف وفتح الله ميناءها وقصدها السفن البحرية التجارية، وجلبت الى تلك البلد كل ما تحتاج إليها من المأكل والمشرب والملبوس. وكان قبائلها قوما وحشيين لا يألفون أحدا وكان ملبوسهم الجلود وقوتهم الألبان واللحوم ولا يعرفون تجارة ولا يعلمون عمارة، حتى جبر الله كسرهم ونظر إليهم بقدوم هذا الشريف الجليل والعلم النبيل. ألهمه الله لغاتهم وعرّفهم هدايتهم وفتح لهم باب القرآن وشوقهم الإحسان والى سكنى الجنان والخوف من النيران. وفتح الشريف باب التجارة بنفسه متوكلا على الرحمن واشتغل بالتجارة بالأدم والصمغ والمر واللبان. فبادرت السفن التجارية حتى كانت ميناء مشهورة في سائر الآفاق: حتى بمصر والشام واليمن والعراق. وهذا كان ببركة الله التي منحها الشريف إسحاق، وإلا فلم يكن لها قبل وجوده إسم يذكر، وكان اللبان يخرج باسم الشحر وحضرموت. فلما ظهر هذا الشريف بأرض ميط ظهرت كراماته وتتابعت نعماته واستجاب الله دعواته وتزايدت بركاته. ولكن لم تشغله التجارة عن تدريس العلوم وطاعة الحي القيوم.

من أين أتى إسم صومال؟

ومن غريب ما يروى بهذه السيرة أن الصومال ما كانت تسمى بهذا الإسم قبل سنة خمس مئة وواحد وثمانين (٥٨١هـ) هجرية، حيث أمر الملك النجاشي صاحب الجيش أميرا من قومه على قوم كثير وجيوش غزيرة وأمره على ساحل البحر من زيلع الى بحر حافون[٧٠] ويجيب أهلها. وكان إسم هذا الأمير صوما ابن تسمه النجاشي. فكانت الأرض تسمى أرض صوما، فزادوا فيها اللام، فقالوا أرض صومال. فغلب على أهل الأرض هذا الإسم. وأهل الأرض التي تحمل هذا اللقب ينقسمون الى أربعة أقسام:

١. فأما الفرقة الإسحاقية فهم أشراف بلا شك ولا ريب؛

[٧٠]– بحرحافون :هو الاسم القديم لبحر العرب الان وتوجد في زاوية القرن الافريقي اليوم قرية حافون.

٢. والفرقة العيساوية فهم ترك، ونسبهم الى عيسى ابن محمد ابن عبد الحافظ الأناضولي، ولهم في كتاب التاريخ هذا سيرة طويلة.

٣. والفرقة الثالثة وهي أولاد طارود ابن عبد الله ابن مجثل العسيري، عرب حقيقة ولهم سيرة.

٤. والفرقه الرابعه والاخيره هم هنود.

هذه صفات من بعض ما وجده في كتاب التاريخ القلم العربي في اليمن.

أولاده في اليمن

١. آل درعان في بلاد سبأ منبثة، ويعرفون أن جدهم هاجر إلى أرض الحبش واختفى فيها.
٢. آل شريف في بلاد سبأ منبثة، ويعرفون أن جدهم هاجر إلى أرض الحبش واختفى فيها.
٣. آل منصور في الجوف، وهم منبثون في بلاد الجوف كما إخوتهم منبثون في أرض سبأ ومأرب، ويعرفون أن جدهم رحل إلى الحبش، واختفى فيها، حتى أتاهم مؤلف هذا الكتاب محمد بن الحسن البصري الملقب بالمصري وأخبرهم أن الشريف إسحاق في أرض ميط، وأثبت لديهم هذه الأخبار، وكشف لهم عن الآثار.

واستشهد على ما رقمه بهذا الكتاب بالسيد حسين بن محمد الديلمي، أحد علماء اليمن وساداتها المشهورين، المتوفى سنة سبع وخمسين وستمائة (٦٥٧هـ) رحمه الله.

وروى هذا الحديث الشيخ شرف الدين الحسن بن الحسين بن يوسف البهكلي وأثبت صحته عن محمد بن الحسن. أقول أن محمد بن الحسن المذكور ألف كتبا جمة منها:

١. كتاب العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم
٢. وكتاب الإخبار فيما جرى على النبي المختارﷺ

٣. وكتاب الفصول المهمة في تاريخ الأئمة
٤. وكتاب السرائر لأهل البصائر
٥. وكتاب الديباجة

ومن ذكر الشيخ إسحاق من رواة الأحاديث:

١. الفخر الرازي في كتاب المباحث، وذكر الشريف إسحاق في كتابه المذكور وأثبت صحة حديث محمد بن الحسن
٢. وذكره المحدث السرخسي في كتاب السير الكبيرة في رحلته
٣. وذكره صاحب كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب المعروف بابن عبد البر
٤. وذكره من العلماء ابن دقيق العيد
٥. وذكره القاضي أبو علي محمد بن علي الشوكاني في كتابه الذي سماه إتحاف الأكابر بإسناد الذخائر.

قال الشوكاني: وقفت على مصنفات المحدّث الثقة محمد بن الحسن البصري وقصته التي ذكرها عن الشريف إسحاق بن أحمد بن محمد بن الحسين المهاجر إلى أرض الصومال واختفى فيها.

٦. وذكره الشيخ جمال الدين بن عبد الله بن سالم البصري المكيّ ونحا نحو هذا في كتابه الذي سماه الإمداد بمعرفة علو الإسناد
٧. وذكره أحمد بن يوسف بن برهان الدين في تاريخ الفاطميين
٨. وذكره من أئمة اليمن الإمام يحى بن الحمزة صاحب المواهب في محفوظاته الغنية في معرفة الذرية
٩. وذكر الشريف إسحاق القاضي علي بن محمد الكبيسي.

هذا وقد ذكره علماء كثيرون ولكن في هذا كفاية لأهل الخير والهداية، هذا والله تعالى شاهد وعالم أني ما نقلت في هذا الكتاب إلا الخبر الصحيح عن سادات ثقات وأعلامهم وختومهم تثبت حق الإثبات.

أقول وأسلّم أمري إلى الله أني ما أردت بنقل هذا الكتاب إلا إثبات الشرف وإظهار حقيقة عترة رسول الله ﷺ لا أريد سواها. ثم أقول أن أولاد الشريف إسحاق بن أحمد الذين هم في ساحل البحر من بر عجم فهم عددهم ثمانية: أولهم محمد وآخرهم عبد الرحمن. والغريب أنهم اكتنوا بأسماء أمهاتهم وكنياتهن والسبب أنهم في أرض بدو غلبت عليهم الوحدة البدوية وهم سجايا لم تكن في غيرهم أنهم يحفظون أنسابهم بإتقان كاف. ومن العجيب أن الفرقة الإسحاقية يوجد فيهم من يحفظ اللسان العربي ويحبون العرب ومشاركتهم والمعاملة معهم ويحافظون على ربع بلادهم ويحامون على أموالهم وأنفسهم إلا أنهم لايتقنون اسم الربع[٧١] والجار بل يسمونه أبان والأبان عندهم لقب للربع الذي لا يكون من ينصره سوى ربعه وهو عندهم الأبان.

ومع هذا فإنه اقتدت بأفعالهم جم غفير ممن تلقبوا بلقب الصومال. هذا وقد شرحنا في ما تقدم بهذا الكتاب أن لقب صومال هو اسم ذالك الأمير الحبشي صوما ابن تسمّه بتشديد الميم وفتحها وسكون الهاء، فتلقبت البلد باسم أميرها مثل اسم مصر كانت تسمى في الزمن القديم قبل الإسلام ارض بابليون الحميري فلما وليها ذو رياش الحميري بنى بها مدينة عظيمة وطرح بها أميرا من طرفه: ابنه مصر ابن عمرو ذو رياش، فغلب عليها لقب الأمير مصر إلى هذا اليوم، حتى ذكرها الله في كتابه بآيات عديدة في قوله تعالى (اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم) سورة البقرة ٦١، وقوله تعالى على لسان يوسف الصديق عليه

[٧١] – الربع : كان يقول الرجل من ربعك : أي قومك واهلك وناصرك؟

وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) سورة يوسف ٩٩. ولم يذكر أنها ارض فرعون، فالأرض سميت باسم حاكمها، بلاد الصومال كما لا يخفى على عقل عاقل.

ربما يشتبه على بعض الواقفين علي هذا الكتاب ولم يفهم المعنى الموضح فيه، فانه لا يلام لأن الدهور قد درست[٧٢] مئات من الأعوام، والحديث الذي ذكره الشريف إسحاق ابن احمد حيث سأله الشيخ محمد ابن الحسن وقال له: يا سيدي ضيعت نفسك ونسبك فيما لا تعرف. فقال: نعم يا ابن الحسن إن النفس العزيزة تأبى الملامة عليها وأن تدان وترجع إلى حيث تعيّر بعار يدينها في شرفها وهمتها والأسد لا يأكل من فريسة غيره ولا يلغ من ماء ولغت منه الكلاب. فانا يا ابن الحسن عوّدت نفسي على المخافة على الشرف وعلمتها أن لا تدنيني إلى من يراني دونه وألفتها التقوى والصبر على المكارة حتى لم أزل اطوي المناهل[٧٣] وأفارق المناهل حتى أوصلني قضاء ربي وقدره إلى هذه الديار، فشممت فيها ريح الأمن والسلامة وسكنت فيها، ولي فيها امرأتان وحظية[٧٤] فأما إحداهن أبوها من العرب وأمها من الحبوش والحظية كذالك، وأما الأخرى من أهل هذه الديار وسكانها وأنا الآن مأمور من صاحب الأمر لست مفارقا هذه الديار إلا ما شاء الله أن يكون.

[٧٢] – درست : أي مضت وذهبت

[٧٣] – المناهل . مورد الماء او مواضع شربه في السفر

[٧٤] – الحظية · الجاريه

أحداث آخر الزمان

ولا بد أن يبقى قوم من عقبي يبحثون عن نسبهم وشرفهم ومعرفة أصلهم جيلا بعد جيل حتى يوفق الله من يأتِ به إليهم من محفوظات إخوانهم. فعليك الامانه تؤديها إلى حيث يحفظها قومها وهذه الديار لابد أن تنقص بها العلوم حتى تندثر أعواما، ثم تقوم العلوم في البلاد حتى تظهر ويحبّب إلى قوم من هذه الفئة فيتبعونه ويحفظونه، وهذا يكون بعد برهة من الدهر حيث تطال هذه الأرض شدائد وحروب قويه فيما بينهم بظهور رجل منهم يقتل بعضهم ببعض بدعوى تركهم العلوم. فيتيقظون لذالك. ويتساءلون فيما هنالك حتى يظهر فيهم العلماء والفهماء، فهناك يقضي الله ما هو قاض.

وقال محمد ابن الحسن للشريف إسحاق: ولا بد هذا يكون وقد درست المعالم وتبدلت العوالم وكثرت المظالم ومتى يتيقظ النائم؟! قال الشريف إسحاق: يا ابن الحسن، لابد أن يدور الزمان ويشتد الأوان و تقوم الحروب بين الناس بالنيران وتبطل سيوف الهندوان[٧٥] وتخرب البنيان وتعم الحرب كل مكان، ويظهر الخوف بين الحيوان والإنسان وتلعب بالشيوخ الشبان ويقل الحياء من وجوه النساء ويتسلى المؤمنون بلعل وعسى وينتظر الفرج من الله في الصباح والمساء ويدعو الصالحون فلا يستجاب لهم الدعاء من كثرة المعاصي وارتكاب الآثام. فهناك لا تقبل نصيحة الناصح ولا يسمع صياح الصائح وتكثر الموتى وتنوح النوائح، فالناجي بذالك الدور هو الرابح من هتك السرائر، وتفطر المرائر[٧٦]، والتقي لربه صابر والعاصي بأفعاله مجاهر. هناك يكون صاحب البشائر وكاشف السرائر يجمع أولاد الصادق الأمين ويميّز الغث من السمين[٧٧] ويقتل الظالمين ويشفي صدور المؤمنين وتظهر الكنوز المخفية ويقسم المال بالسوية ويعدل بين الرعية ويقيم الحدود الشرعية ويعمّر الملة الإسلامية ويجمع الذرية العلوية الفاطمية. فتكون هذه الفرقة قوية وأفعالها رضية وأيامها هنية وخيراتها ذرية وأرزاقها مثرية وأصوات الناس بالذكر وتلاوة

[٧٥] –الهندوان المقصود به الهند لان اصل السيف العربي من الهند .

[٧٦] – المرائر : جمع مراره

[٧٧] – الغث من السمين :الأصل من المنتسب زورا.

الكتاب شجية، وقلوب المؤمنين بالأنوار محشية، فتكون هده العصابة بتلك العصابات ملتقية. ثم إن الشريف إسحاق رضي الله عنه و نفعنا به قال: أرقم يا ابن الحسن عني هذه الأبيات وأكثر من ذكري بتلك الجهات وصلّ على سيد السادات.

إلهي ومأمولي عليك توكلي   فكن حافظا لي في مقاليد موكلي
و أسبل عليّ سترك دائما   فإن كنت قد منّيت فالكرب ينجلي
بحق ما دعوتك فرج الكرب والعنا   بآيات نصت في الكتاب المنزلِ
سألتك توفيقي على الخير والهدى   وثبت على الطاعات عزمي المؤملِ
فلي عندك الحاجات ترسم شديدها   فماعظمت عندي فعندك تسهل
فهذا شكا عبدك علمك يحيطه   فسلّمت لك أمري وعظمي ومفصلي
فصلّ على المختار والآل بعده   عدد ما ينوح الطير قمري وبلبلِ
فبحقهم يا رب شكوت شدائدا   جارت علينا بين نجد ومسهل
فكنت أنا والأهل مجموعٌ شملنا   على راحة ما بين دار ومنزل
فهاحت علينا كل شدة ومثلها   شدائد لا يقوى عليها الحاملِ
ونحن بنو الزهراء ضاعت حقوقنا   بنا قد شقى الشاقي حافي ومنعل
فشدد علينا من غوى الله قلبه   وأقدار رب العرش تعلي وتسفلِ
ونحن شبه الشاة للذبح والعنا   وحلو دمانا كل فاجر مغفلِ
ولا راقبوا فينا وصية جدنا   ولا راقبوا أمر الكتاب المنزلِ
صبرنا على المقدور والقهر كلنا   لحق نفد صبر الذي كان يعقلِ
رحل والدي والجد وحنا بجمعنا   من الأرض ذات الخصب والدر منهل
وكان عددنا قدرا يحصر جمعه   نيف وتسعين طفلا وعاقلِ
خرجنا من الأرض الجميلة ومالنا   رغوب نغادر من مقام ومنزلِ

ولكن على كرهٍ وخوفٍ آجالنا   ولكن تأسينا بأشرف مرسلِ
رحلنا على ما شاء مالك زمامنا   إلى حرم فيه النبي المفضلِ
سكنا بها ما قدر الله قيامنا   لحق توفى ذو المقام المبجلِ
توفى بها جدي تفرق جمعنا   وكنا به نأنس بجمع الشمائلِ
وكل من الإخوان فرق عزيزه   تفرّقت تلك الجموع المكملِ
وهدا قضاء من فالق الحب والنوى   حكم تفرقنا في كل منهل
أنا مع الوالد وإخوان جمعنا   قصدنا يمن ميمون في خير منزل
فلما توسطنا وزالت همومنا   الوالد توفى وحنّ المجلجلِ
فشحت مع الإخوان عن جمع شملنا   نحن تفرقنا بأمثل ممثلِ
وكل عزم ما يسر الله أمره   قصدت أنا مخوان خافض ومعتلي
وحلّيت ما حلّيت فيها مبجلا   وأمري بها ناه بشرعٍ مبجلِ
وكانت تطيع الأمر جملة قبائل   وسلطانها الميمون خير مبتل
لحق توفى نوّر الله ضريحه   بعطر من الفردوس خير المنازلِ
وكنت بحيطته قائما في حدوده   ومرشدا مريد القوم غاو وجاهلِ
وبعد وفاته كان سلطان بعده   غاوي غواة القوم فاجر مغفلِ
فعمت ولايته مصائب جمة   عمت أقاربه خروجاً وداخلِ
ستة عشر عاماً سكنت بمعشر   كرام يعز الجار في كل معضلِ
وخلّفت أولادا كراماً جدودهم   شريفا ودرعان الكريم المبجلِ
وأموال مجموعة وخيلا صوافنا   وابواش لا تحصى وخيلا أصائلِ
ولما تولى غاوي القوم فاجر   نالني منه من شداد الهوائلِ
وخاصمني ظلماً وجوراً وشدةً   ولا راقب المولى ولا خير مرسلِ
وأخرجني قهراً عن المال والولد   وغادرت عن وكري وداري ومنزلي

وأمّيت ارض الجوف منشئ قصائداً   على وصف هذا النمق مني تغزل

ولما وردتُ الجوف وافيت قومها   كراماً يعز الضيف في كل منزلِ

فبدّلني المولى بعزة فرقة   نسيت بما قدّمت مالا وموئل

في قصر دار وشأن عال سكونه   ووديان مشحونة بخيرات جايلِ

لحتى قضى الرحمن ما قدر القضاء   إني أفارق الرحاب الجملِ

نويت حج البيت لله طائعاً   وقلبي لأرحامي يرق التواصلِ

ولما قضيت التفث[٧٨] ونويت قافلاً   ازور العم من رجال أفاضلِ

قصدت زيارته وإكرام أهله   وارحل إلى الجوف العزيز المبجلِ

فساقتني الأقدار اخترت بنته   كريمة تكن لي من عظامي ومفصلي

فغارت عليّ من بلى الله قلبها   لفرط غناها والشقاء وتبتلي

فهاجت ضمائرها وهذا كتابها   بلفظ يشق الصخر من غير منجل

قنعت ألا أرجع ولا اذكرها   لما نالني من غيظ يرعب ويفتل

وحلّيت في سافين خال زروعها   لحتى ظهر في الناس هم التقلقلِ

رحلتنا أنا والعم والأهل جمعنا   إلى رمع ذا زرع حباً وجلجلِ

سكنا وإحنا مع ناس جملة   رحلنا من الخوف العظيم المزلزلِ

فما وافقت ذي الأرض من لا يألفنها   وماتوا بها جماً غفيراً مهولِ

وماتوا بها عمي وأهلي جميعهم   بقيت وحيداً صافر اليد ممقل[٧٩]

نوديت في نومي برؤيا جميلة   رحلت إلى الركب الشريف المبجل

فوافيت شاباً ذا جمال وبهجة   جميل المحيا حلو ذر الشمائل

عرفني ولم اعرف حقيقة أمره   عرفت به من فضل عزم الفضائلِ

[٧٨] – التفث : قص الأظافر وأخذ الشارب وشم الطيب وكل ما يحرم على المحرم إلا النكاح .

[٧٩]ـ ممقل : قلة ذات اليد ويقال رجلٌ مُقلٌ " اي منْ عندهُ قليلٌ منَ المال.

سلمت وحيّاني وكشف حقيقتي   بعلم ولاياتٍ لها قدر معقل

ولما سمعت منه أشرف ملاحمي   تهزهز فؤادي عند تلك الدلائلِ

أقام لي التوضيح في أمر غربتي   والزمني الصبر الشريف المكملِ

قال المؤلف عفا الله عنه: ثم سكت الشريف إسحاق طويلاً ثم قال غير القافية عن النثر وقف على حد البيت فقلت: نعم. قال قل :

حسن طريقك عن فراق المنزل   وان عاذلوك بنو العواذل فاعدلِ

واسمع وصية ناصح أولاكها   براً رحيماً فيك لم يتعدلِ

وارحل إلى التغريب بادر مسرعاً   حثث مسيرك كن به مستعجل

وارحل من الركب العزيز مصاحباً   خير الرفاقة حبهم متاصلِ

واعزم بلاداً لست فيها عارفاً   من أهلها من يرتجى ويؤمل

لا تطلب إلا من حماك نعامه   رباً عظيماً كن به متوكلِ

واجزع تهامة لا تخاف رمالها   في حبل ربك ماسكاً متوسلِ

معطي ومانع ما يشاء من فضله   إذا منّ يعطي بالعطاء الاجزلِ

والى المخا حيث الرجال سواكن   وبها مقام للشريف الشاذلي

وبها الخواتم من رجال أعزة   لهم الكرامات بحظ مقبلِ

وبها رجالٌ عارفون مثيلهم   لهم الولايات التي تتمثلِ

يعني كراماً من سلالة حيدر   بحر العلوم الشاجع المتأصلِ

واسكن معاهم برهة تحظو بها   أي المهاجر خيرها متوكلِ

وأذا دعيت فكن مبادر دعوة   وأقم وما شئت أن تقيم وترحلِ

إلى ارض زيلع للعلوم مدرساً   درس وعلّم من أتاك وأجملِ

وأقم بها منتظرا من غيرها   يأتيك داعي من هرر مستعجل

فارحل إليها ناظماً لعلومها   وارقى به منهلاً عن منهلِ

واسقي علومك يا ابن احمد مبتغى   فضل الإله المنعم المتفضلِ

واحذر مكائد شر من يبغى بها   حظ المعالي فوق حظ المعتلي

إن الحسود يروم هتك شريفها   يرموك بالزور الوخيم الأرذلِ

فإذا رميت بما رميت فلا تكن   ضائقاً بذلك واقتدي بالأولِ

فرحلت حتى إن توسط دارها   وفككت فيها كل امر مشكلِ

ووليت تدريس العلوم معلماً   حتى تعلم من قديما يجهلِ

وأقمت ما شاء الكريم مقامه   في خير عيش بالهناء متجملِ

حتى قرب وقت الوفاة لعالم   أعني عماد الدين البر الولي

فدعيت منه داعياً مستعجلاً   فخرجت حثا للمسير المعجلِ

وافيته قبل الممات مناظراً   وصلي إليه طائعاً متمثل

قد زرته وقضيت ما أمّلته   منه ابتهاجاً والرضى والموصلِ

عانقته وشممت ريح أنفاسه   كالمسك ينفح من عريض المزلِ

وسمعت منه دعوة ما قاها   إلا لينجو من عذاب مهولِ

ثم قال لي: إسحاق أنت خليفتي   شمّر وجدد كل علم أفضلِ

أوصيك تحنيا على من بعدنا   استر عليه كل عيب أرذلِ

أنت الوصيّ وأنت مقدام السرى   أنت المفضل فوق رب المزلِ

ولفت على اولاده وسواهم   لفت الحنون المشفق المتجملِ

ثم قال: أولادي وكل عشائري   أوصيكم حفظ الغريب الأعزلِ

هذا الولي إسحاق بعدي فيكم   رأسا وانتم بعده كالمنجلِ

أوصيكم لا تحسدوه تباغضا   فيفوتكم خير الإله المعتلِ

إياكم أن تحسدوه تجنبوا   شر التحاسد واجعلوه بمعزلِ

كونوا له أولاد وهو أبوكم   يرقى بكم أعلى مقام معتلِ

فلربما أغوتكم شقاية قومكم   فيه وترموه بكيد ارذلِ

ثم اتقوا الله فيه فإنه   نعم الشريف العالم المتبتلِ

إني أرى الشيطان يغريكم به   وتكيده بعض النساء وتفعلِ

فعليكم زجر النساء عن كيده   فهو العفيف الفاضل المتفضلِ

هذه وصية والد متحنن   يبغى لكم خير النعيم الأجزلِ

ثم شهق وتصاعدت أرواحه   الى جنة الخلد العظيم المزلِ

من بعد ماسمعوا وأيضا أتقنوا   ما قال ووصى بالكلام الامثلِ

قاموا معي بعد الوصية برهة   وانا معزز عندهم ومبجلِ

حتى نويت الحج طالب مكة   قاموا معي جيشًا عرمرم جحفل

فوصلت بالحج الفضيل أقارباً   لله مني غير باغ جندلِ

ما كان مني فخر عن شهرة غنى   ولكثر مال ابتغي به معزلِ

لكن لوجه الله جلّ جلاله   من ماله أعطيت ما يتبدلِ

ووجدت فيها قرة العين الذي   كانا هما بحشاشتي لم يعزلي

شهم الشرف اولاد اسحاق الذي   بسبأ اقاموا سكنهم والمزلِ

وعرفتهم خبري وشح معالمي   أني عزيز في هرر لم اخذلِ

كم راودوني أن أعود رفيقهم   إلى حصن عال كان قبلاً مزلي

فأبيت عنهم كان مني أنفةً   عن ارضهم تلك الرحاب البجلِ

عادوا وعدنا والدموع سواكب   مني ومنهم مثل غيثٍ يهملِ

عادوا بأوطان عزيز عندهم   وأنا عدت بأرض قومٍ مجهلِ

و ازداد عزّي حين يممت عائداً   هرراً وفيها كل كيد معضلِ

قالوا شريف طاهر متورع
ودعوا بها كلهم في المحفلِ

يا ويلهم ما دبروا من كيدهم
سامون قتلي ظلماً لم يتأول

ونسوا الوصيه والعهود وأعمدوا
أضاعوا حقوقي واستباحوا منزلي

ودعوت ربي أمّنوني رفاقتي
افتك باب للنجاة محتلِ

فحمدت ربي حين فرّج كربتي
من فضله رب جليل معتلي

حامت معانا كل وحشٍ كاسرِ
تحمي حمانا دور ليل أليل

حتى نجونا من ظلامة فاجرِ
في أرض جرجر بالخبوت المختلي

فأقمت شهراً و الرفاقة كلهم
بضنا شديد عن شراب ومأكلِ

فدعوت يا رب السموات العلى
فرّج كروباً نارها متشعل

فسمع دعائي واستجاب بفضله
فسمح لعبدٍ كربه متثقل

نوديت ارحل وأمرنّ رفاقتك
يسرا ويمنا كل حر يقفل[80]

الله رازق كل حي فضله
عم الخلائق برّها والساحلِ

وارحل إلى ميط الذي تركز بها
رحلك فيثبت بين رملٍ وجندلِ

فهناك أنزل عن يقين بلا خفا
إنها مقامك عن مواطن تزولِ

فنزلت فيها طاب عيشي نازلاً
أرجاءها رملا وصخراً جندلِ

فسكنتها مأمورا أسكن برّها
حتى الممات ويحيط أمر الزلزلِ

ورزقت فيها كل شهم باسل
يحمي حماهم بالرهاف المسقل

وبفضلهم تطهر ملاحم جدهم
والحق يظهر والرجاء مستقبلي

والكل يعرف أصل نسبة جدهم
ويزيدهم نوراً لنور مسجلِ

فالطائعين العارفين يزيدهم
شرف الشريف الفاضل المتفضل

ويزيدهم من فضل ربك نعمة
مالا ودينا خير وافر مقبل

[80]—يقفلي : يعود من سفره.

ويقينهم يكفيهمو أن يعلموا
أنهم سلالة خير أفضل مرسلٍ ﷺ

هذا مناهم حين ينكشف الغطاء
ويزينهم شرف المقدس أجزلِ

من كان منهم نجل إسحاق يكن
يسمع و يهتز مثل غصنٍ أميلِ

يسمع لنثري وانتظام قصائدي
من كان مني شهم قرم باسلِ

ويريدهم شرف الكرامة والرضى
نوراً يزيّن عارفاً متأولِ

الله يجمع شملهم بفضائل
ومعارف يكرم بها النور الجلي

وإلى هنا وقف الجواد براكبٍ
عن شاعرٍ متبرعٍ متغولِ

وأزكى صلاتي والسلام جميعها
تغشى وترضي خير أشرف مرسل

والآل فضلاً من صلاة إلهنا
خير القرابة مفضلا عن فاضلِ

ما حن رعدٌ أو تلألأ بارقٌ
والغيث ينزل من سماءٍ ويهملِ

ما جرى لأهل البيت من ملوك بني أمية وبني العباس

أقول إن هذه القصيدة التي ذكر فيها الشريف إسحاق ابن احمد رحلته وغربته وقصة الجاري عليه هي تغني كل عاقل لبيب وكل فاضل أديب حيث يسمع هذه القصيدة الرنانة المفسرة بكل تفسير وأكمل تدبير وأحسن تعبير. فلا تحتاج إلى سؤال ولا جواب ولا يهمه تكذيب كذّاب بل يعرف الحق الواضح ويكون للمكذّبين ناصحا حيث يعرف نسب الشرف ولا يكذّب فيه. ويكون كما قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة و السلام حين كذبت قريش بالكتاب والرسالة، فقال الله جلّ جلاله (وكذّب به قومك و هو الحق) سورة الانعام ٦٦. فقد صح و ثبت أن أهل البيت هاجروا واختفوا من جور ما نالهم من القتل و التشريد في دولة بني أمية ودولة بني العباس، وهم بنو عمهم وأقاربهم. ولكن كان ما فعله أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في كفار قريش و كفار العرب من القتل بأمر الله وفي سبيل الله. فكان القضاء وقع بأولاده حقداً لما فعله الله فيهم حين كذّبوا بالدين وأهانوا اليتيم حيث يقول الله (أرأيت الذي يكذب

بالدين فذالك الذي يدُعُ اليتيم) سورة الماعون٩. فليتأمل المتأمل بما جرى على أهل البيت النبوي ويصدق بهذا وأمثاله. ولقد كان أفظع أمر وقع في أهل البيت قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيث قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي بأمر ائتمروا فيه. وكتب أهل التاريخ القصة على غير حقيقتها وإنما كل من أحب رجلاً كتب له ما يحب، والعلماء ساعدوا الملوك على ما يحبون والذي ما رضي قتل.

والأمر الثاني قتل الحسين بن علي وإخوته في كربلاء وسبي بنات رسول الله ﷺ كما تسبى نساء الكفار. وهذا أفظع وأعظم. ومن الفظاعة قتل زيد ابن علي ابن الحسين في الكناسة وصلبه عريانا وقتل ابنه يحي ابن زيد وصلبه مثل أبيه وإحراق جثتهم الشريفة وذرها في الريح، وقتل أمير المؤمنين الحسن ابن علي بالسم. فهذا في دولة بني أمية. قتلوا أبناء فاطمة الزهراء حتى لا يبقى إلا من أجّل الله أجله ولدعوة رسول الله ﷺ وآله وسلم حيث قال :(إن أهل بيتي سيقتلون ويصلبون ظلما حتى لا يبقى منهم إلاّ بقية السيف، ولكن بقية السيف أكثر عدداً). فكيف لا يصدق من في قلبه ذرة إيمان أن أهل البيت نالتهم الشدائد التي لا تقوى على حملها الجبال الراسيات. فأقول: أنه في دولة الأمويين اختفى من أهل البيت من اختفى بمدة هذه الدولة التي قامت قريب مائة سنة وهي لا تراقب الله في أهل البيت النبوي، ومنعتهم حقوقهم واستباحت دماءهم.

وكذلك في الدولة العباسية استحلت دماءهم بإيعاز فلول بني أمية الذين استخدموهم وجعلوهم بطانتهم حسبما قدمنا بهذا الكتاب لتوضيح قصة التاريخ. فأقول: قد صح وثبت حق الثبوت أن الشريف إسحاق ابن احمد ابن محمد ابن الحسين المدفون بأرض ميط والمهاجر من اليمن بعد هجرته إليها من المدينة المنورة التي هي معقل أهل البيت المطهر، وفيها ولد الحسن والحسين وأغلب أهل البيت. فالسيد إسحاق ثابت النسب أنه سيد علوي فاطمي مع ما ثبت من صحة ما أرخ له فيه الشيخ الجليل إمام وقته في العلم، وناسخ التاريخ، وهو محمد ابن الحسن البصري الملقب بالمصري عند بعض الناسخين. وهو رجل من الثقات الأفاضل. وقد روى عنه جملة علماء من أئمة الحديث مثل السرخسي والزركشي وابن سيناء

وابن دقيق العيد والشبلي والجنيد وابن عوانه وابن زياد والنابلسي. وكل هؤلاء مثبت صحيح أحاديثهم وكلهم رووا عنه أحاديث جمة. وذكر الشريف إسحاق من علماء حضرموت وعلماء اليمن كثير، حيث كانوا يرحلون إلى ميط ويتفقون[81] فيه. ويشهد ويثبت من نسخ هذا الكتاب من كنوز محفوظاتهم وغرائب تاريخ أسلافهم من:

- الدر المكنون في تاريخ اليمن الميمون
- الدر المنتخب في الألقاب والنسب
- العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم

وهذه كتب قلم[82] محفوظة لم تطبع إلى يومنا هذا. فالواقف على هذا يزول عنه الشك والريب ولا يبالي بقول قائل ولا بنقل ناقل ويترك ما وراء ذلك ويسلم من المهالك لأن الزمان قد زاد فيه النصب والتعصب والزور والتكذيب. فأنت أيها العاقل اللبيب والفاضل المصيب تمسك بأقوى نصيب واعرف نسبك واحفظ مقامك واترك من لامك حتى ترى بعينك اليقين ويحكم الله وهو الخير الحاكمين. فإياك بعد ما تقف على هذا أن يدخل في قلبك وسواس الشياطين فتكون من الخاسرين ولكن قوي يقينك واحفظ دينك واستعن بربك وأحفظ حق نسبك. الله الله ما أحسن من لزم التقوى وتمسك بالنسب الأقوى. قال الشريف إسحاق نفع الله بعلومه من قصائده الرنانة هذه الأبيات:

يارب أني طول دهري مذنب ... لكن لي في بحر عفوك مهربُ
فاغفر وسامح كل ما اجنيته ... في طول دهري خائفاً مترقبُ
إني برحمتك العظيمة واثق ... تغفر ذنوبي منها لك أهربُ
فارحم عبيدك ظل يدعو باكياً ... ودموع عيني في المحاجر تسكبُ
إن كان ذنبي قد تعاظم إنني ... ارجوا النجاة بفضل فضلك أطلبُ

[81]- يتفقون: يتفقهون .
[82]- قلم : - قلم مخطوطة ولم تطبع

يا من تسع رحماته من ابتلي   بذنوب تفلق كل صمّ أصلبُ

أني بليت من البلايا جملة   هذا وذلك للذنوب محسّبُ

والعلم عندك يا إلاهي كله   إني عبيدك خائف مترقبُ

لم أرتكب جور المعاصي طالباً   أخشى من اليوم الذي فيه تغضبُ

أدعوك يارب العباد بعزتك   لا تجعلني باهلاك أتعذبُ

لا تجعلني من عصاة عبادك   أهل الكبائر يوم نص المحسبُ

وإليك أشكوا كلما قد ضرني   وأنا الضعيف البائس المتغربُ

فبغربتي فيها عجائب جملة   فلكل عاقل ناظر يتعجبُ

إن الرجال إليّ ترق قلوبهم   لسماع نظمي حين يسمع يعجبُ

فارقت أرضا ذات نخلٍ ثمرها   تينا فواكه والعنب متعكبُ

وسكنت أرضا لم أجد رفهاً بها   غير القديد وبفضل ذرٍ أشربُ

وسكنتها وأحببت تربة أرضها   وغرستها ثمراً ألذُّ وأطيبُ

ثمر الفؤاد أولاد إسحاق الذي   جال الفيافي شرقها والمغربُ

يعلوهم بعض السواد جلودهم   لعلو أرض عهدها متقلبُ

فسوادهم لا ضير في أنسابهم   إن الشريف العاقل المتأدبُ

إن الشرف من شرفت أخلاقهم   بالعز والدين الذي لا ينضبُ

إن التقيّ يعلو على أقرانه   لو كان عبداً جاء لسوقٍ يجلبُ

فعليك تقوى رب قادر قاهر   يغنيك ذاك عن نسيب مذنبُ

إن النسيب هو المطيع لربه   لم يعتني عما سواه ويطلبُ

هذه صفات أهل المكارم والعلا   شرف الشريف العالي المتحببُ

من أذهب الله عنه رجس الذي   قد نص فيها ذو الكتاب الأغلبُ

من كان يدري هذه أوصاف من   قبلهم أصبح حماهم خائفاً يترقبُ

هم أهل بيت المصطفى ويحبهم   ينجو من النار الشقي المذنبُ

نحن القرابة أوجب الله حبنا   إلا المودة في القريب الأقربُ

يا سامعاً هذا فتق في حبنا   نحن القرابة أين منا قربُ

أما الصحيح فسوف يصفو قلبه   وسقيم قلبٍ قلبه يتقلبُ

فعليك يا صاح النصيحة بثها   وإذا جفاك أهل الجفا أوكذبوا

لا يرهبنك من مكذب قائل   إسحاق ضلّ ما كتب في مكتبُ

فتش لهم هذه النميقة واسقهم   منها غيوما هاطلات تسكبُ

واحرهمو بالحق كي ما يرعوو   عما يصيب المرأ حين يُكَذَّبُ

وأرفق بنفسك أيها السامع لما   ينجيك من يوم المعاد المرهبُ

واسمع مواعظ قلتها لك منشأً   عما تراه في النشائد يكتبُ

إن الغريب كما الغريق صفاته   وإذا تردى كل عود يجذبُ

من مثل إسحاق تغرّب طالما   قاسى هموماً للعقول تسلبُ

فاحفظ علي يا محمد هذه   مع غيرها أرخ كلامي واكتبُ

فيكون محفوظاً لديك برهة   والدهر يأتي جوهُ يتقلبُ

حتى يضيق الوقت من حربٍ لطا[83]   حر الشدائد كل طفل يشيبُ

فهناك يبدو من يحب أصوله   وفروعه وقريبه يتحببُ

يبحث ويسأل عن حقيقة أصلنا   فبكل توفيقٍ يجول ويطلبُ

حتى يوفقه إلهٌ قادرٌ   يظهر على كنزٍ عزيزٍ مغيبُ

فهناك يظهر حق قولي صادقاً   وإليه يرنوا من يجيئ ويذهبُ

وبذاك يظهر كلما يغبا[84] كما   قلت الحقيقة والكلام المعجبُ

---

[83]- لطا : تلازمهم ولا تفارقهم من عظم الفتن

[84]- يغبا : جهله، خفي عليه فلم يعرفه

فصن الكلام الذي أنا أمليته   لك بالتعاقب واحفظ المتعقبُ
إن الملاحم كلها تعهد لنا   أهل السيادة شابها والأشيبُ
واسأل من الله أن يبقي نسلنا   جيلاً بجيلٍ عاقباً متعقبُ
وازكي صلاتي والسلام جميعها   تغشى محمد ما القوافي تكتبُ
صلي وسلم كلما هب الذرى   ريح الجوانب شرقها والمغربُ
تغشى محمد ثم آلِ كلهم   ماحن رعد والهواطل تسكبُ
وارض إلهي عن صحابته التي   صدقوا بعزم لم ترى متقلبُ
واغفر لقائلها وسامعها معي   من كل ذنب فعله لك يغضبُ
وارحم عبيداً قالها مستغفراً   من كل ذنب عائق متصعبُ

أقول وبالله التوفيق إن الحق ظاهر كالشمس في رابعة النهار وإن الشريف السيّاق لهذه الأحاديث والأخبار إسحاق ابن احمد سيد من السادات الأخيار وله قصائد كثيرة وأشعار اختصرنا منها النذر اليسير خوف الإطالة، أما إذا استقصى الإنسان أحاديثه وقصائده فهذا يحتاج إلى وقت طويل ومجلد ضخم. ولكن مع ضيق الوقت وقلة الرخصة في زيادة النقل من أصحاب الكتب المشروحة في هذا المقال. فقلت يكفي هذا عن السؤال والمقصود معرفة النسب بلا محال، فقد ظهر الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال، فيكفي كل واقف متأمل الحق من الباطل وأما من لا يكتفي بهذا فهو أحمق جاهل. وقد شرحنا قصة الشريف من أولها إلى آخرها على سبيل الاختصار. فالعاقل المؤمن يكتفي بهذا والذين تزيغ قلوبهم لا يبالي بها، وهذه صحة النسب مشروحة هنا زيادة على ما تقدم. فالمتقدم يعرّف الفهيم الفصيح الحديث الصحيح وكل ذي عقل رجيح يفهم السقيم من الصحيح، ولا يحتاج بعدها إلى وزن ولا ترجيح. هذا فطوبى لمن عرف النسب وتمسك بأقوى السبب وترك اللجاج[٨٥] مع غواة العجم والعرب. فيا أيها

[٨٥] اللجاج اصوات القوم المختلطة .

الواقف على هذه النصوص قف عند هذا الخصوص واترك الكلام مع الغاوي المنحوس فهذا ثبات النسب واليك مما تسمع ما يهز قلبك إلى الطرب ويفضي بالسامع إلى أعجب العجب.

نسب السيد اسحاق بن احمد

فاقول ان السيد الجليل والفرع الاصيل والباع الطويل السيد اسحاق ابن السيد احمد ابن السيد محمد ابن السيد حسين ابن السيد علي ابن السيد المطهر ابن السيد عبدالله ابن السيد أيوب ابن السيد محمد ابن السيد القاسم ابن السيد احمد ابن السيد علي ابن السيد عيسى ابن السيد يحيى ابن السيد محمد التقي ابن السيد علي (الهادي اوالعسكري) ابن السيد محمد الجواد ابن السيد علي الرضى ابن السيد موسى الكاظم ابن السيد جعفر الصادق ابن السيد محمد الباقر ابن السيد الإمام علي زين العابدين ابن السيد الحسين ابن الإمام الاعظم امير المومنين علي ابن ابي طالب ابن عبد المطلب ابن هاشم ام الحسين ابن علي فاطمة الزهراء وفلذة كبد المصطفى محمد ابن عبد الله ابن عبدالمطلب صاحب المقام الاعلى والشرف الاسنى وصفوة رب السماء وخيرة خلق الله من الرسل والأنبياء صاحب النسب الفضيل والمقام الجليل والمهابه والتبجيل. اللهم صلّ على محمد ابن عبدالله عبدك ونبيك وعلى آله الطيبين الطاهرين من خلقك عدد معلوماتك ومداد كلماتك وعلى اصحابه الراشدين الذين تمسكوا بسنته ولم يخالفو عن طريقته ولم يغضبوه في ذريته واتبعوا وصيته امين.

اللهم احشرنا والسامعين في زمرة النبي ﷺ الكريم وآله الطاهرين واجعلنا بحبه وحبهم متمسكين وفي طريقتهم سالكين وفي جوارهم واقفين واجعلنا بذلك في الجنة خالدين مخلّدين ومن عذابك وعقابك يا الله ناجين وعن النار مبعدين ومن الذنوب تائبين آناء الليل وأطراف النهار مستغفرين واجعلنا من خشيتك باكين خاشعين واليك متضرعين طالبين وبعروتك الوثقى متمسكين واجعلنا يا رب إلى وجهك ناظرين وارزقنا التوبة واليقين واحشرنا يوم القيامة مع الآمنين لا خائفين ولا وجلين، وإلى لقائك مشتاقين وبحبك

فائزين ومن هول الموقف آمنين وبعفوك يا رب مطمئنين وبوحدانيتك مصدقين وبوسع رحمتك يا الله داخلين ضاحكين مستبشرين, بحولك وقوتك يا ارحم الراحمين ويا رب العالمين ويا من إياك نعبد وإياك نستعين أغثنا وأجرنا من عذاب النار يا غياث المستغيثين وارزقنا رزقاً واسعاً من الحلال يا خير الرازقين ووفقنا إلى ما تحب وترضى يا إلهنا وإله الأولين والآخرين وأعدنا وأعد أولادنا وإخواننا وأحبابنا سالمين غانمين زائدين لا ناقصين لا فاقدين ولا مفقودين وارحم والدينا ووالديهم وكافة المؤمنين والمؤمنات واحفظ منا الحاضرين والغائبين واشف مرضانا ومرضى المسلمين .... آمين.

تواقيع وأختام السادة في اليمن على صحة النقل من الكتاب الأصل

وهؤلاء الشهود وأسماؤهم وختومهم تثبت صحة هذا الكتاب بلا ريب ولا ارتياب والشاهد الله الملك الوهاب أنه ما كتب في هذا الكتاب إلا الصدق يا إخوان ويا أصحاب ولعن الله كل مكذب ومخامر وسبّاب وناصبي ونصّاب بلا ارتياب.

فأقول وأنا الناسخ لهذا الكتاب الشاهد بما فيه الحق وأنا: السيد محمد ابن عبد الرحمن ابن قاسم ابن طاهر الشريف.

إختصار ناقل الكتاب للرحلة الإسحاقية

أقول أنا الناقل لهذا الكتاب وقصة الرحلة الإسحاقية الجارية المؤرخة في هذا الكتاب: أنه قد ثبت وأفْتهم لأهل العقول الراجحة والنيات الصالحة، مع ما ختمت عليه الأشراف والنقباء والمشايخ إكراما لسؤال الطالب لهم لوضع أسمائهم وختومهم، أنهم لم يطرحوا شهاداتهم وختومهم على أمر مجهول بغير ما أمعنوا نظرهم في الكتاب المنقول والكتاب الذي نقل منه، حتى تبين لهم صحة القصة، وثبت لديهم تحقيق

النسبة، وغربة الشريف إسحاق ومهاجرته إلى المدينة مع أبيه وجده من العراق من مدينة سرٌ من رَأى بكسر السين وتشديد الراء وكسره وفتح الراء الآخرة بهمزة (والصحيح هو سُرَّ من رأى بضم السين وتشديد الراء وفتحها، وإسمها الآن سَامُرّاء). ثم انتقلوا إلى الحجاز الشريف، إلى المدينة المنورة – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام – سنة ثمانية وتسعين وأربع مئة هجرية (٤٩٨هـ) وأقاموا بالمدينة مدة ثمان سنين إلى شهر شهر ذي الحجة سنة ٥٠٥ هـ (خمسمائة وخمسة) توفي بها الجد الولي والإمام التقي السيد محمد بن الحسين الذي تقدمت قصته بهذا الكتاب.

وذكر أن أولاد السيد محمد، جد الشيخ إسحاق، عليهم السلام تسعة فاكبرهم محمد، وبعده اخوه أحمد والد الشريف إسحاق الذي تغرب إلى زيلع والحبشة وغاب في أرض صومال. وهذه النسبة المشروحة نسبته تشهد على نفسه وأبيه وجده وأعمامه. فأعمامه إخوان أبيه الأشقاء الثان: محمد الأكبر وأحمد وحمزة الثالث وأمهم شريفة حسبا ونسبا حسبما شرحنا في الكتاب. وهؤلاء الثلاثة بعد فراقهم إخوتهم هاجروا إلى اليمن وكان تفرقهم سنة ستة وخمس مئة (٥٠٦) هـ. فسكن إسحاق وإخوته الأربعة مع والدهم أحمد باليمن في اليمانيتين العليا من بلاد خولان، فمكثوا معه خمس سنوات مجموع شملهم. فتوفى والدهم أحمد سنة عشر وخمس مائة (٥١٠ هـ). وبعد وفاة والدهم الشريف الفاضل أحمد بن محمد باليمانيتين ودفن فيها وقبره مشهور إلى يومنا.

تفرق بعد ذلك أعمامه، فحمزة رجع إلى جبل السراة قرب إخوانه الذين حلوا هناك، ومحمد الأكبر بقي في جوار قبر أبيه محمد ابن الحسين. وأما السيد إسحاق نال شهرة عظيمة في العلم. فرحل إلى الشرف من بلاد سبأ، تُسمى الجهة مخوان. وحل هناك، ورجعت البلاد وسلطانها إليه، وأحبوه وأحبوا علمه الشريف حتى كان لا يحكم أحد إلا بما حكم فيه الشريف إسحاق بن أحمد بحكم الشرع الشريف. وقد ذكرنا فيما سبق أنه تزوج بأشرف امرأة من أهل الحي وهي أخت السلطان الحاكم على البلاد بذاته، فاختاروها للسيد إسحاق لعلو مقامه وشرفه، وأولدها ولدين (أي ولدت له ولدين) فسمت الأول باسم والدها

درعان والثاني باسم أخيها شريف حسبما شرحنا سابقا بهذا الكتاب. ثم بعد وفاة السلطان الأول وتولية الآخر (يقصد احمد بن سنان السابق ذكره) وفعله الذميم في حق الشريف إسحاق، هاجر إلى الجوف وتحصل عى ما تحصل من الشرف وعلو القدر وتزوج وسكن بقصر إسحاق وسميت القرية باسمه إلى هذا اليوم – الإسحاقية. ثم ذكرنا رحلته إلى الحج الشريف بعد إقامته بهذه الجهتين ستة وثلاثين ٣٦ عاما، ثم ذكرنا أنه رجع إلى جبل السراة واتفق بعمه وتزوج ابنته وإقامته عند عمه ومغايرة زوجته الغنية صاحبة الجوف. وقد ذكرنا أنه أولدها[٨٦] ولدا وبنتا فسمت الولد باسم منصور (احمد). وبعد ذلك ترك الشريف إسحاق أرض الجوف كما ترك الشرف وحل مع عمه في جبل السراة حتى ظهرت البراجم من البحرين وعاثوا في اليمن. وهربوا إلى وادي رمع من تهامة، وتوفى عمه وأهله بوادي رمع، ورحل هو إلى الركب والتقى بابن عمه المشهور، السيد محمد الملقب بصائم الدهر، ثم رحل إلى المخا وتوافق بالشاذلي والسيد حاتم العموم، وكانت هجرته إلى زيلع بعد ذلك. فدخلها سنة ٥٤٨ هـ ورحل منها إلى مدينة هرر من الحبشة، ومن مدينة هرر إلى أرض صومال، وبقاءه هناك إلى أن توفى بعدما تعمر من العمر الطويل مائة وستة وثمانين عاما. فكان في آخر عمره عجز، وقيل فقد بصره، فقام في خدمته أشد القيام ولده الصغير السيد عبد الرحمن بن إسحاق، وبقي لا يفارقه حتى توفى إلى رحمة الله ودفن بميط سنة ست مئة وثلاثة وسبعين (٧٢٧ هـ).

وجاء زمان وغاب زمان وهذا النسب لا يُعلم أين هو حتى وفد السيد العلامة محمد بن أحمد الغرباني سنة ١٣٣٠هـ وطلب العلم على يد الوالد الشريف عبد الرحمن بن قاسم بن إسحاق. فطالع كتب التاريخ فوجد هذه النسبة الشريفة فلم يزل يطلب نقلها مدة طائلة (طويلة) من السنين حتى نالها بحسن تلطفه بعد خسائر خسرها كثيرا من الدراهم والهدايا وغيرها، فناظره الشيوخ والأشراف والنقباء من صحة هذا وإثباتنا عليه، فطرحوا شهاداتهم وختومهم لإثبات النقل الذي صح من عندنا وعندهم، فالواجب على الناظر الأديب أن يصغي الحق ويعرف أن أي إنسان له دين ثابت وعقل راجح لا يشهد على شيء

[٨٦] - اولدها ، اي أنجب منها

مجهول لا يعرف صحته، حتى يكون مرتكبا لإثم وتزل به قدمه حيث يرتكب ما لا يجوز لطمع شيء يزول وجهه ويبقى إثمه.

فإني أقول وأستغفر الله العظيم من كل خطأ وزلل تكون عاقبته الإثم أن كل من نظر في هذا الكتاب وأمعن نظره وأتقن معانيه أنه لا يشك في الكتاب ولا في ناقله ولا في الواضعين أسماءهم وختومهم على تصحيحه بعد أن يقرأ ويتصفح وينظر إلى ما رُقِمَ من أذكار علماء الأحاديث المشهورين رضي الله عنهم مع أنهم من علماء الدين الصحيح. فكيف عاد يدخل في القارئ المتفهم شك وقد تبين الحق عيانا كالشمس في رابعة النهار، وقل بما قاله الله سبحانه وتعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) سورة الإسراء٨١، وقوله تعالى: (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) سورة يونس٣٢. فلا يجوز للناظر في هذا الكتاب والسامع أن يماري أو يجادل أو يكذب قوما مؤمنين صحت صحائحهم وختومهم في هذا الكتاب حتى لا يكون من الهالكين. فأما التقي المؤمن فهذا وما قبله يكفيه أن يطمئن حق الطمأنينة، ويصدق الشرح المرقوم بلا مراء ولا تعنت، وأما من زاغت قلوبهم ودخلت حماسة الحماقة في آذانهم فلربما يدخل معهم شك ويعتذرون بأنه قد مرت سنين وأعوام ولم يظهر هذا فكيف ظهر اليوم؟ أقول: الجواب عليه أنه حق قد مرت سنون وأعوام ولم يظهر هذا لأسباب قلة البحث وإلا فالكنوز مدفونة والكتب الشاهدة فيها موجودة، ولكن الوصول إليها غير ميسر مع بعد الطريق وطول المسافة وقلة المعرفة بين الأهلين. كان هذا، ومثل غيره من أنساب سادات كثير جمة، فبعد المسافة بين عدن وبيحان اثنا عشر مرحلة وبين بيحان والشرف من مخوان مسافة تسع مراحل وبين عدن وصنعاء مسافة اثنا عشر مرحلة وبين صنعاء والجوف أحد عشر مرحلة وبين الإسحاقية وبرط ثلاث مراحل فطول هذه المسافة تُعرِّفُ الواقف على هذا الكتاب أن الوصول إليه وإظهار النسبة الشريفة بالتحقيق يحتاج إلى مشقة وصرف دراهم كثيرة، وربما لا يتحصل عليه لتعصب أصحاب الكتب على رخصة نقلها. ولولا لطافة الشريف العلامة الغرباني ومحاسنه لأصحاب الكتاب وما قدمه لهم من الجمايل سابقا لما توصل على هذا قطعا وهو لم يزل يطالب بهذه النسبة وشرح القصة اثنين وثلاثين عاما حتى رخص له صديقه وابن

عمه الشريف محمد بن عبد الرحمن بن قاسم المنسوب إلى الشريف إسحاق بن أحمد بنفسه هو وقبائله حيث هُزت شهامة هذا الشريف أن يظهر شرف جده وشرف بني عمه الإسحاقين في بلاد الصومال فسمح لي أن أنقل هذا الكتاب إكراما لابن عمه الشريف محمد بن أحمد بن عز الدين الغرباني العدني وطنا. وأرجو من الله أن ينفع بهذا الكتاب وينفع الناقل والسامع والقارئ بشرف أهل البيت النبوي، وأن يجعلني والحاضر والغائب من الفائزين المتمسكين بالدين القويم وشريعة رب العالمين ويلزمنا محبة الله ومحبة سيد المرسلين وأهله الطيبين الطاهرين آمين آمين.

فيا أيها الواقف على هذا ليطمئن قلبك واخش ذنبك وتب الى ربك وأحسن ظنك في اولاد نبيك وحاطب نفسك واتبع الحق واترك الباطل واسمع النصح وثق وتوكل على ربك الخالق الرازق. فإني أقول والذي لا يحلف إلا به ما نقلت في هذا الكتاب إلا ما وجدته في الكتاب المسمى (العسجد المنظوم في التاريخ والعلوم). ولكن مع طول هذا الكتاب المذكور وكبر حجمه اقتصرت على الإظهار والإفادة منه واقتصرت عن الزيادة من أن نتبع أحاديثا تحتاج الى مجلد حافل. فهذا النقل يكفي اللبيب العاقل ويرشد المتعنت الجاهل. فمن نظر وتبصر كفاه مضمون العبر. فهذا أنا نقلته بيدي وشهدت بما فيه وأخذت الشهادات من أهل العزة والشرف من نقباء البلاد وأشرافها ومشائخها من عارض بما فيه وفتك[87] فالله تعالى حسيبه ومعاقبه. ومن صدّق بهذا فهو من أهل الخير والعقل الراجح. فالله تعالى يجزيه من جزاء المسلمين، فوالله الذي لا إله إلا هو ما قصدي بهذا الكتاب إلا إظهار الكرامة للسادات العلويين الفاطميين حيث كان هذا الشرف مدفونا في أرض الصومال مدة طويلة، واليوم أظهره الله على يد رجل صالح يحب جنسه وأهل نسبه. فوالله الذي لا يعبد غيره ما وجدت أحدا يحب آل بيت النبي ﷺ مثل محبة هذا السيد محمد ابن أحمد الغرباني. وكم من السنين يكلف نفسه على نقل هذا الكتاب حتى توصل إليه، فنسأل الله المنان أن يأخذ بيده ويجازيه بخير جزاء يكون له ذخرا في الدنيا والآخرة ويحسن مكافأته من

[87]– فتك : رَكِبَ ما تدعو إليه نفسُه غير مُبال

إخوانه الصالحين على فعله الجميل بمثل هذا الإجتهاد الذي لا يجتهد بمثله. والله إنه يعجب العاقل اللبيب على إجتهاد هذا السيد ومخاطرته بنفسه على نفع غيره، ولكن حب معرفة النسب من أفضل الفضائل، فنسأل الله أن يجازيه ويجازينا بكل خير جزيل ويجازي المصححين المفتيين لنا بصحة هذا الكتاب بكل خير وسعادة وأن يجزي الله هذا الشريف المجاهد على نقل هذا الكتاب بالخير الواسع، وأن يخلف الله عليه ما بذله وصرفه من مخاسر على نقل هذا الكتاب وهو غير مبال بما يفعل، يريد بذلك إظهار نسبه ونسب بني عمه.

وايضاً إني نقلت هذا الكتاب بكل خير وسعادة ونقلته وكتبته بقلمي وأنا من الأشراف المذكورين المشهورين نسبتهم ولقبهم من الإمام القاسم ابن محمد، وهذا ختمي شاهد وختوم غيري والله خير الشاهدين. ومن عاد في قلبه أدنى شئ فليطالع كتاب (الكشاف) للزمخشري في ذكر السادات أهل البيت والشريف إسحاق، وقال أنه شريف هاشمي فاطمي حقاً في بلاد الصومال من أرض الحبشه في بلد ميط الذي يجئ منها اللبان الميطي في قصة طويلة. وذكر السيد إسحاق بن أحمد الغائب في أرض ميط العلامة النابلسي في كتاب (الغرر والدرر). فليتبين العالم المطالع لهذين الكتابين ويجد قصة الشريف إسحاق المدفون بأرض ميط بكاملها. وإلى هنا يقف المؤمن المخلص والله ولي التوفيق.

وأنا الحقير على الله السيد علي بن السيد عبد الله أحمد بن الإمام من سكان حارة الشرف من البلاد المسماة سبأ وهذا ختمي، وقد تقدمت ختومي وختوم أخي وابن عمي، وهذا الختم الآخر زيادة لسؤال الأخ العزيز السيد محمد بن أحمد الغرباني حيث نقلت هذه الأوراق بيدي فحملني كتابة الكلام الآخر من بعد الصحايح ليطمأن الناظرون والسامعون فوافقته لمطلوبه حيث أنه أهدى إليّ أجرة النقل كما رغبت فيه، ونسيت مشقة التعب بعدما نظرت إلى الهدية من الأجرة فاستحسنت فعل السيد وفعلت بما يرغب لإتمام الفائدة وحسن ظن الناظر العاقل لا سيما من أولاد السيد إسحاق بن أحمد الذين يشتاقون لمعرفة نسب جدهم وشرف حظهم حيث تُحَصِّل على هذه النسبة بعد سبعة قرون ونصف من الزمان الدائر

والدهر الغابر فطوبى ثم طوبى لمن كان عنده معرفة أصله ونسبه وقومه وعروبته حيث أنه اتصل بهذا الكتاب الذي هو من الكنوز المدفونة الذي لا يتصل بها إلا صاحب جهد جهود يطلب رضى الرب المعبود، ومنفعة من يحب ويسرّه أن يكون نسبه شريفا وقدره منيفا وحسبه عفيفا. ثم إني ذيلت هذا الكتاب بهذه القصيدة الريحانة وهي من غرر قصايد الشريف إسحاق بن أحمد حيث أن له قصائد كثيرة مطولة وكتابتها تحتاج إلى وقت طويل فكتبت ما استحسنته نفس السيد محمد بن أحمد الغرباني والباقي لم نتركها إلا لأنها تحتاج إلى ديوان وإلي ووقت طويل حيث أنها صوفية وحماسية وغزل ونظم ونثر فاسمع أيها السامع لحلاوة هده القصيدة ولذة معانيها المفيدة فإنها من أبدع القصائد وأحسنها:

يا رب يسّر لنا من كل ما نرتجي — وافتح لنا بالعلوم خالق البشرِ
يا من تفرد بعز العز والقدر — ومول النور والآيات والسور
وخالق الخلق ما يشاء يخلقه — من كل شيء من أنثى ومن ذكرِ
وأنشأ سماوات والأرضين خالقنا — وفي السماوات أنشأالشمس والقمرِ
الغيث أحيا الأرض قدرته — وأنبت العشب بعد الماء والشجر
سبحان من قدّر الأشيا بقدرته — وليس يعييه نزل الغيث والمطر
أحيا من الماء كل الخلق قاطبة — نطق بهذا كتاب جاء بالسورِ
وابرأ الهداية لمن أهدى بعزته — وسبحته وحوش البر والحجرِ
لا يغتني عنه شيء من خلائقه — إلا فقيرا لفضله جملة البشرِ
عليك يا رب أتوكل معتمدا — ولا أبالي بجور الهمّ والضجرِ
وأسألك عفوا عن ذنبي معتذرا — فاعف واصفح عمّن جاك معتذرِ
بجاه وجهك أتوسل أمدّ يدي — تزيل ما بي من همّ ومن كدرِ
وبحق طه شفيع الخلق يوم لظى — تشوي الوجوه وتشوي الشعر والبشر
أعوذ بالله منها أن ترى جسدي — أو أن أراها تشوي الناس والحجرِ
يا واسع اللطف بحق الآل كلهم — إني توسلت راجيا جبر منكسرِ

الهاشمي قال عزّ العبد غربته — مثلي تغربت عن حيّ وعن وطني
حاولت للدهر آمالا فزعت لها — كمن يحاول نجر العود بالحجر
يا قلب عف عن أمور لست تدركها — إلا بما شاء ربك رازق البشرِ
كم جُزتُ سهلا وكم أرقيت من جبل — وكم مشيت بادلاج[88] وفي سحرِ
وكم تأنيت عن هذا وذاك معاً — وجال فيها خيال السمع والبصرِ
فارقت أهلا وأوطانا مع ولد — وأرض فيها خيار البر والثمرِ
لأجل تعزيز عزّ النفس من بلد — يهان فيها عزيز كان ذو قدرِ
وقلت أختار ما اختار الله لنا — حتى يجيء الموت فيها آخر العمر
واخترت يا صاح صون العرض في بلد — مني تقية لأبلغ بها وطري
قد فارقت قبلنا بلقيس معشرها — وفارقت عرشا فيه اللول والدررِ
وفارق المصطفى عزّت معاقله — ركن الحطيم وركن البيت والحجرِ
وكم تغرّب قبلي من رجال نهى[89] — وفارقوا النوم وإن داموا على السهرِ
من يطلب الدين والدنيا يحز بهما — في طاعة الله لا في طاعة البشرِ
هذاك قد نال عزا لا يغادره — ينجيه هذا من الأهوال في سقرِ
ومن يروم[90] الدنيا وزهرتها — كانت أمانيه لشهوات مبتكرِ
أعوذ بالله من قول بلا عمل — ومن أماني لجلب الإثم والضررِ
وأستغفر الله من شر الذنوب وما — يجري به إبليس في نومي وفي سهري
يا حافظ النفس احفظ ما حفظت به — الذكر أحفظ عُبَيْدَاً قام في السحرِ
طالب رضاك ويخشى من عواقبك — والدمع ساكب من الأجفان منحدرِ

---

[88] بادلاج: سار الليل كله أو في آخره.
[89] - نـهى . دو عقل ودكاء وحكمة .
[90] - يروم : (روم) الشيء: طلبه، أراده .

يا من وسعت برحمتك التي وسعت   جميع الأشياء نج إسحاق من سقر

ونج أهلي سابقهم ولاحقهم   من هول يوم شديد الهول والضررِ

فأمّن روعي وروع الأهل كلهم   في ذلك اليوم الذيّ تَبْلَى به السرر

ويسر الرزق من باب الحلال وكن   عوني على نائبات الدهر في عمري

لا تجعلني بهمّ الرزق محتملا   وأنت كافل غنيّ الجود مقتدر

فكيف أخشى إملاقا وقدرتك   تمحى وتثبت في الأغلاس[٩١]والبكرِ

لكن لي أملا وإبليس يخدعه   هذاك أخشى وهذا منه في حذرِ

أجاهد النفس في وقت العبادة كم   امسي وأصبح لا أذكر لها خبري

هذا الجهاد الذي للفضل يحرزه   من جاهد النفس في بدو وفي حضرِ

من لي بهذا إذا تحسن عواقبه   ويصرف الله شر إبليس والضررِ

يا سامع القول أحفظ ما سمعت به   إسحاق يوصيك اسمع صحة الخبرِ

من يتق الله يخشى عواقبه   ويحتمي من ذنوب تعمي البصرِ

فالمتقي من يخاف الله معتمدا   عاملا بأمره وعن النهي مزجرِ

فكن غنيا بتقوى الله ذو أدب   مع كريم محيي الأرض بالمطرِ

وكن للأهل والجيران مثل أبٍ   شفيق يحميهم من علة الضررِ

وكن بضيفك حنينا لا تحيه   الضيف واجب على من كان مقتدر

واحذر عدوك إن تلقاه مبتسما   إياك أن تأمن وكن في شدة الحذرِ

ولا تمد يدك إلى من لا خلاق له   وعفّ نفسك وازجرها فتزجر

لا تصحب إلا كريم الأصل والحسب   يكن لك مثل هطل الغيث للشجر

وكن له أنت وفياً عند حاجته   وافديه إن نابه في دهره ضرر

الصاحب الجيد من يبذل لصاحبه   ما يستطع ويكفيه من السخر

---

[٩١]– الأغلاس. وهي جمع غلس وهو ظلمة اخر الليل حينما تختلط بضوء الصبح

لا يسمحنّ لصاحبه بمنقصة   ولو سقي في شجاه المر والصَّبر

يعرض جهده ويبذل في مصالحه   الجدّ والجهد للمجودات مبتدرِ

هذا اشتريه ولو تبذل بقيمته   المال والنفس والأولاد والبشرِ

نحن الرجال وأهل البيت نسبتنا   من ذا الذي نال منا غاية الوطرِ

المصطفى جدنا نحن سلالته   وفاطمة أمّنا حقا بلا عذرِ

أنجال حيدر سيف الله عترتنا   يشهد لنا فيه ركن البيت والحجر

لنا القرابة وحق القرب شيمتنا   يشهد بهذا كتاب الله والسور

جهلوا حقوقا لنا حقا وما جهلوا   بل الشقاوة جرّتهم إلى سقرِ

كم من مواعظ من المختار قد سمعوا   يا ويلهم ما يجيبوا ساعة الضجرِ

أخفوا علينا فضائل طالما سمعت   وجعلونا شبيه اللحم للجزرِ

وفرّقونا وشد الظلم نصرتهم   واحنا بقينا هدفا للسيف والخطرِ

لو راقبوا الله فينا أمة شهدت   لنا عليهم صحيح النص والخبرِ

هذا جزاء من أقام الدين نصرته   أن صيرونا كشاةِ العيد للجزرِ

فلا تلوموا إسحاقا بما فعل   إن الشواهب أدنتني إلى الحذرِ

ما تعلموا كم هموماً قد صبرت لها   لو نالت الصخر شق الصخر والحجرِ

ابن الحسن شل هذه الأبيات وأحفظها   عني بتاريخ باق غير مندثرِ

إني استخرت بهذي الأرض أسكنها   الفقر أفضل بين البوم والشجرِ

غنيت بالله عن أرض سكنت بها   ونلت مالا بها والخيل والدررِ

وكم صحبت رجالا لا يُقَاس بهم   حازوا الشجاعة ونالوا العز والظفرِ

أولاد قحطان أهل العز شيمتهم   حب الديانة وحب العلم والخبرِ

وكنت فيهم عزيز القدر ذو شرف   يرجع إليّ صغير القوم والكُبَرِ

حتى تولى عدو لأهل البيت كاتمها   حسود عن نعمة في القوم مفتخرِ

خرجت منها ودمع العين منحدر	لمقد أولاد خلفنا على قدرِ
وبعد بالجوف نالتني مواهبهم	أهل السخا والكرم من سادة غررِ
هذا وهذاك نالتني مشقتهم	أصبحت بين الحسد والبغي منحدرِ
فخيرت الله اخترت عزائمها	فاختار لي الله هذا الأرض من خير
سكنت في حي ميط وهي خاوية	على عروش من الأحجار والسمر
واخترتها مسكنا حيث الأمان بها	بين الوحوش الكواسر غير منكسر
الأُسْدُ حيّت بنا أُنسا ومكرمة	ونحن نحيّي بها في الليل والبكر
لم تؤذنا قط ولا نؤذي مساكنها	حسن الجوار وحدّ الجار منحزر
هذه علامات الطاعات كن فطنا	من طاع ربه نال العز والظفرِ
أطع الإله وكن يا صاح ممتسكا	بطاعة الله وغض السمع والبصرِ
يطيعك الوحش والأشياء بجملتها	والنسر والطير والأحجار والمدر
هذه نصائح لمن يسمع مواعظها	ينال خيرا ولا يخشى من البشر
إسحاق قال هذا القول معتذرا	لله تعالى من الزلات في العمرِ
وأسأل الله أن يغفر لمنشدها	والسامعين من البادين والحضرِ
وصلّ يا رب على طه وعترته	ما حن رعد وأسقى الأرض بالمطرِ
عديد أعداد ما ناحت مطوقة	من الحمام وهزّ الريح في الشجرِ

مؤلفات الشيخ إسحاق الموجودة عند أولاده في اليمن

أقول أيها السامع والناظر في دقائق معاني هذا الكتاب أن للشريف إسحاق بن أحمد بن محمد بن الحسين المدفون في ميط من أرض صومال قصائد رنانة ومواعظ وكتب، فالكتب التي بيد الأشراف من أولاده في اليمن هي:

- الأنوار المضيئة البديعة في قواعد أحكام الشريعة
- الروض الفائض في قسمة الفرائض،
- الدر المحكوك في صفات أخبار الأمراء والملوك.

هذه ثلاثة كتب قلم لم تطبع بل هي باقية مخزونة مصونة عند أرباب أهل سبأ من الأشراف وإخوانهم الأشراف آل منصور الذي في الجوف وكل هؤلاء الأشراف الآن أمراء وملوك، أهل عزّ ومنعة يمنعون نزيلهم من الخوف ولا يستجيرون بأحد وتدفع الأرض عوائد جارية إلى هذا اليوم.

مؤلفات أخرى للشيخ إسحاق في زيلع وهرر وميط

وأيضا للشريف إسحاق كتب مخزونه في مدينة زيلع، وكتب في مدينة هرر، وقد أثبت المؤرخ لهذا الكتاب المنقول منه هذا الكتاب، أعني محمد بن الحسن البصري – مؤلف كتاب (الدر المنظوم)[٩٢] يثبت نسب الشريف إسحاق وهجرته، وقد سبق بهذا الكتاب ترجمته رضي الله عنه وتغمده الله بواسع رحمته. فهو أثبت للشريف إسحاق بن أحمد كتابين كتاب في زيلع وكتاب في هرر، فإنه قال في ما رواه: إني بعد ما انتهى سيدي إسحاق إسماعه إيّاي من قصة رحلته وأسفار غربته وأسمعني ما أسمعني من الأحاديث والقصائد ودفع إليّ ما كتبه بيده وكتبت أنا ما سمعته منه، سألته: يا مولاي كنت صنفت من فوائدك الجليلة بعد دخلتك من بر العرب إلى بر العجم وهل أثمرت لك فيها كتب تنشر فضائلك؟ فقال لي:نعم كتاب تركته في زيلع و كتاب تركته في هرر وكتاب هنا بيد ولدي الصغير وهو بعد يظهر لي دهرٍ من الزمان يكون له نبأ وشأن. فأما الكتاب الذي تركته في زيلع سميته:

[٩٢]- كتاب الدر المنظوم: كتاب المسجد المنظوم

١. إرشاد الأنام في معاني التوحيد والأحكام. أما الكتاب الذي تركته في هرر فسميته:
٢. إرشاد كل حائر لأهل البصائر والنوادر. وأما الكتاب الذي هو باق عندي وسيبقى دائراً برهة من الزمان بعدي فسميته:
٣. كاشف الخناق في العلم والسباق وتاريخ أحوال الغريب إسحاق.

فهذا الكتاب والكتابين اللذين قبله أثبتهم صاحب التاريخ عن الشريف الجليل إسحاق ابن احمد رضي الله عنه وعن الناقل عنه هذا التاريخ الشريف وهو الإمام محمد ابن الحسن رضي الله عنه.

أقول، والله المأمول، أني ألحقت هذه العبارة بهذا الكتاب لتمام الفائدة وإزالة الريب عن القارئ والسامع، فليتدبر القارئ معاني هذا الكتاب ومعاني هذه القصائد التي تحير عقول أولي الألباب وتفضي فيهم إلى أعجب العجاب. بل وهذه القصائد والأخبار تغني القارئ والسامع عن الفحص والاعتذار ويعترف المؤمن الحقيقي بنسب الشريف إسحاق ابن احمد ابن محمد ابن الحسين المدفون بأرض ميط من بلاد الصومال. وأيضا الواجب على من اطلع على هذا أن يعترف لأولاده الإسحاقيين أنهم أشراف علويون فاطميون من جملة إخوتهم اللذين في اليمن المشروحين في هذا الكتاب بلا شك ولا ارتياب ويستدل بأفعالهم حيث أنهم متصفون بالشرف ولهم فيه علامات حسب ما روى لهم الشريف العلامة السيد محمد ابن احمد الغرباني الذي اتصل بهذا التاريخ وسعى في نقله.

فأقول لولا أن السيد العزي محمد ابن احمد الغرباني رأى هذه الفرقة الإسحاقية في بلاد الصومال ما يستحقون أن يعترف لهم بالسيادة والشرف العلوي فإنه ما يتجرأ على التعب والخسائر التي بذلها في التحصيل على هذا الكتاب مع شهرته بالشرف والديانة والأمانة والعلم بالضرر والنفع أن يُدْخِل بالنسب الشريف قوماً لا يستحقونه. ولكن الصحيح أن هذا الشريف النسيب عرف حقيقة الشرف

لقومٍ منه بعدما ثبت عنده التحقيق والفحص والتدقيق. ولّما وقف على هذا التاريخ في عام ثلاثين وثلاث مئة وألف (١٣٣٠) بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية وما زال قلبه متعلقا بالتحصيل عليه لّما رأى أبناء عمه ولحمه ودمه مدفون نسبهم، فبحث عنه حتى أظهره حباً لقوم يستحقونه شرعاً وعُرفاً. فليتأمل الناظر في هذا الكتاب ويميز الخطأ من الصواب حتى يزول عنه الشك والارتياب. فأما من شك في هذا الكتاب وعارض فيه بما لم يستحقه فيكون أحد رجلين: إما هو حاسد لهذه الفرقة حيث ظهر نسبهم الشريف وارتفع قدرهم المنيف بعد طول دفنه. وإما يكون الرجل الثاني وهو متعنت صاحب فتنة لا يحب الخير. وأما أصحاب الفكر والمحبة لأهل البيت النبوي فلا والله العظيم عاذٌ يدخل في قلوبهم ارتياب ولا أدنى شك. فليتامل الواقف على هذا بحسن النظر وبالنية الصالحة يزول حظ الشيطان من قلبه والله ولي التوفيق عليه توكلت وأليه أنيب.

وأختمها وأقول اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى من والاهم وسلّم تسليماً كثيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وهذا ختمي وصحيحي(أي توقيعي) على نقل هذا الكتاب وعليه صحيح (توقيع) وختم نائب الشرع الشريف وهو من الأشراف الإسحاقيين وهو السيد حسين ابن إسماعيل الكحيل إسحاق.

أولاد الشيخ إسحاق في اليمن والصومال

فائدة: هنا ذكر أولاده وأسماؤهم وألقابهم، فقيل أنهم خمسة عشر نفس، اثنا عشر أولاد وثلاث بنات. أما البنات فاثنتين ماتوا صغارا وواحدة بقيت ولها ذرية وعقب. فأولاده الذين في اليمن الذكور ثلاثة:

١. في سبأ اثنين درعان وشريف وهما باقية ذريتهم أمراء وملوك إلى اليوم وهذا الكتاب من التاريخ المحفوظ عندهم.
٢. وفي الجوف باليمن منصور (احمد) وإليه تنسب الأشراف آل منصور إلى هذا اليوم.

وأما أولاده الذين أعقبهم في بلاد الصومال الصحيح أنهم ثمانية وذريتهم باقية إلى هذا اليوم.

١. فأكبرهم أحمد وكنيته ولقبه بلقب أمه تل جعلى وهو ابن الحظية
٢. موسى وكنيته هبر جعلو.
٣. إبراهيم ولقبه سنبور .
٤. إسماعيل وكنيته ولقبه هبر قرحجس .
٥. محمد وكنيته ولقبه أرب (عرب)
٦. أيوب
٧. عبد الرحمن وكنيته هبر أول ولم يذكر في المخطوطة الثامن من أولاده ويسمى ايضا
٨. عمران

والسبب بهذه الكنايات هي كنايات للأمهات وغلبت عليهم الكناية إلى وقتنا هذا، وأيضا تفرعت من ذريتهم فخائذ والكناية لازمة لهم مثل هبر يونس هبر قرحجس، وهبر جعله، وموسى عره وغيرهم من الفخائذ المنسوبة إلى الشريف إسحاق بن أحمد بن محمد بن الحسين. وأبوه وإخوانه تسعة عددهم تقدم في هذا الكتاب. وهو وإخوانه خمسة، وقد ذكرت قصتهم وحياتهم في هذا الكتاب وقد ذُكِرَ أولاد عمه السيد إسماعيل وابنه السيد محمد الملقب بصائم الدهر وقصتهم مشروحة في هذا الكتاب مشهورة وصفات الرحلة ومهاجرته قد تقدمت في هذا الكتاب. أقول وخير الأمور أوسطها أن الشريف إسحاق وذريته مشهورون أنهم أشراف بلا شك ولا ريب والحق ظاهر أشهر من نار على علم، فكيف يتسنى لمن رأى هذا الكتاب وطالع ألفاظه ومعانيه وتاريخه والشهادات المرفقة فيه حق خليفة اليمن وملكها شهد بصحته فكيف عاد يدخل في قلوب السامعين والناظرين أدنى ريب، لا والله إلا من غواه إبليس.

رسالة السيد محمد بن أحمد الغرباني إلى إمام اليمن لاطلاعه على المخطوطة

بسم الله إلى حضرة جناب عالي المقام وعماد السادات الكرام مولانا أمير المؤمنين يحيى بن محمد حميد الدين أعز الله نصركم وأدام الله بقاءكم آمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. مولاي/ إني وصلت من حازة الشرف مخوان ومعي كتاب من السيد الجليل العلامة علي بن عبد الله بن أحمد بن الإمام قاضي قضاة أرض الشرف وأمير البلاد إلى حضرتكم الشريفة وأريد أطلعكم عليه وأكون مشاهدا إلى أخلاقكم الرفيعة ومقدمه بين أيديكم الطاهرة فارجو تسمحوا لنا برخصة المناظرة لكم ونطلعكم على الكتاب. ولكم منا الدعاء ودمتم فوق ما رمتم وسلام عليكم ورحمته وبركاته. باذل الدعاء سليل فضلكم/ السيد محمد بن أحمد الغرباني

حرر بتاريخ ذو القعدة/ ١٣٣٠هـ

صاحب عدن

رد الإمام على الرسالة

السيد الأجل العزي محمد بن أحمد الغرباني حرسه الله آمين. لا بأس بوصولكم إلينا نهار غد بعد صلاة الجمعة غدا إن شاء الله تعالى ويكون الكتاب رفيقكم والسلام.

إختصار للأحداث الهامة للشيخ إسحاق بالتاريخ الهجري

فاقول وأسأل من الله التوفيق والقبول أني سأختصر بهذه الصفحة سيرة الشريف إسحاق بن أحمد وابين سيرته وهجرته اختصارا ليفهم القارئ العبارة ويكفي الحليم منها الإشارة.

الشريف إسحاق خرج مع جده وأبيه وأعمامه من العراق من مدينة سر من رأى إلى المدينة المنورة سنة ٤٩٨هـ وكان عمره عشر سنوات وخرج من المدينة مع أمه وإخوته إلى اليمن ودخل أرض سبأ وعمره سبعة عشر عاما ومكث في سبأ خمسة عشر عاما وفارقها جبرا وعمره اثنين وثلاثين عاما ودخل الجوف وأقام فيها واحد وعشرون عاما حتى رأى أولاده الذين في سبأ وهما أمراء وحكام الأرض بأنفسهم وقرت بهم عينيه ورأى ولده الذي في الجوف قائما بمقامه علما وعملا وكانت إقامته في اليمن جملة ستة وثلاثين ٣٦ عام وفارقها أي الجوف إلى حج بيت الله ورجع إلى جبل السراة وتزوج بنت عمه وجلس معها خمسة أعوام وظهرت الفتنة التي تقدم ذكرها ورحل إلى تهامة وأقام في وادي رمع سنتين ورحل إلى الركب السافل واتفق بأولاد عمه السيد إسماعيل بن حسن الذيابي، كنية إلى قرية تسمى ذيابة، وابنه السيد محمد الملقب بصائم الدهر. وكان قد خرج السيد حسن قبل جد السيد إسحاق مهاجرا من العراق بخمسة عشر عام إلى المدينة المنورة ومن المدينة رحل إلى الركب السافل وتوطنها وقبره مشهور وذريته باقية إلى يومنا هذا وذرية صائم الدهر باقية مشهورة إلى يومنا هذا في حيس والعدين وزبيد والمخا والحديدة منبثة ظاهرة. وقد تقدمت قصة السيد إسماعيل وابنه واتفاقهم مع الشريف إسحاق.

وخرج من الجوف وعمره ثلاثة وخمسون عاما وأقام في السراة وساقين بعد عودته من الحج الشريف خمسة أعوام وأقام في وادي رمع سنتين، وفي الركب أربعة أشهر ورحل إلى المخا وأقام بها خمسة عشر يوما وفارق بلاد العرب فراقا كاملا ودخل زيلع وعمره ستون عاما وستة أشهر وأحد عشر يوما وأقام في زيلع أحد عشر عاما وثلاثة أشهر. وطلبوه إلى هرر ودخلها وعمره ثمانية وستين وتسعة أشهر وأحد عشر يوما وأقام في هرر ست عشر عاما ثم عزم على حج بيت الله الحرام من هرر سنة ٥٧٦هـ واتفق بأولاده وأهله وعرفوه وعُرِفَ أنه شريف من أهل البيت. ورجع إلى هرر وزاد شرفه عند المحبين واشتد عليه الحسد عند الغاوين زيادة من سنة ٥٧٩هـ ومازالوا ينصبون عليه المكائد بعدها عاما بعد عام. وزاره ابن عمه السيد عمر بن إسماعيل الذيابي صنو السيد محمد صائم الدهر مع جملة سادة وأعيان إلى مدينة هرر سنة ٦٠٩هـ ستمائة وتسعة، ورجع هو ورفاقه من هرر سنة ٦١١هـ إلى بلدة الركب.

وبقي السيد إسحاق في هرر وكان رفاق ابن عمه السيد عمر بن إسماعيل: السيد عبد الباري بن حسن الأهدل وأبو الغيث بن جميل العراقي وقد تقدم ذكرهم، وتولى أمير هرر بعد عودة الشريف إسحاق من الحج بستة أعوام وتولى ابنه فلم يقم السيد إسحاق بعد موت الأمير الصالح بهرر سوى ثلاثة أعوام وشهرين وبضعة أيام. ونكبته الأقدار بعد أن أقام في هرر خمسة وعشرون عاما وأحد عشر شهرا وبضعة أيام. وخرج من هرر إلى أرض الحبش الداخل وعمره ثلاثة وتسعين عاما وأحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما.

وأقام في الجرجر سنة وسبعة أشهر وثلاث عشر يوما ونودي بالرحيل إلى ساحل البحر وحيث يركز رمحه وينشب في الأرض لا يقدر على نزعه، يكون ذلك المكان دار إقامته. وسافر خمسة عشر يوما حتى وفد أرض ميط ونشب رمحه ولم يطاوعه على الخروج أبدا. فدخل ميط وعمره خمسة وتسعين عاما وخمسة أشهر ويوما واحدا، وعاش في ميط تسعين عاما حتى رأى السابع من ولد ولده وتوفى إلى رحمة الله وعمره قد بلغ مائة وخمسة وثمانين عاما وبضعة أشهر ودفن في أرض ميط من بر الصومال وقبره بها مشهور يزار إلى يومنا هذا.

وخلف من الأولاد أحد عشر اثنان في سبأ وذريتهم باقية أمراء سبأ وعندهم هذا التاريخ المحفوظ فيها نسبه وواحد وبنت في الجوف الداخلي وذريته باقية إلى هذا اليوم، والرابع في الحجاز وإليه تنسب أشراف بلاد ينبع و ثمانية في بلاد الصومال وذريتهم منبثة مباركة فيها وقد تقدمت أسماؤهم بالصفحات المتقدمة. وقد ظهر أن نسب السيد إسحاق شريف ما يشك فيه إلا كل جاهل سخيف وقد ختمت على صحة نسبه الأجلاء من أشراف سبأ ومشايخها ونقبائها. وقد أثبت صحة الكتاب وناقليه أمير المؤمنين السيد يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن وحاكمها، فأين يكون للحاسدين قدرة على إنكار هذا النسبة وهذا التاريخ الذي تحنّ إليه قلوب أهل الشرف المجيد من الذرية الطاهرة المنسوبة إلى الشريف إسحاق بن أحمد بن الشريف محمد بن الشريف الحسين بن الشريف علي بن الشريف المطهر بن الشريف

عبد الله بن الشريف أيوب بن الشريف محمد بن الشريف القاسم بن أحمد بن الشريف علي بن الشريف عيسى بن الشريف يحيى الملقب بالتقي بن محمد[٩٣] بن الشريف علي[٩٤] الملقب بالعسكري بن الشريف محمد الجواد بن الشريف علي الرضا بن الشريف موسى الملقب بكاظم الغيظ بن الشريف جعفر الصادق بن الشريف محمد الباقر بن الشريف زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. وأم الإمام الحسين فاطمة الزهراء وفلذة كبد محمد المصطفى ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

اللهم صلّ وسلم على صفوتك من خلقك وأفضل مخلوقاتك سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين آمين. قلت: فمن تصفح هذه النسبة في كتب التواريخ المطبوعة لوجد اسم الإمام محمد بن الحسين وأولاده عن بكرة أبيهم نسبا شريفا جليلا مكرما حيث أنه كان متولي إمامة أهل البيت المطهر مدة سنين عديدة. قلت هذا زدناه مختصرا ليفهم العاقل والجاهل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلىّ الله وسلم على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

تم الكتاب.

[٩٣]- محمد : تمت اضافته لانه مذكور في النسختين المتقدمين في الكتاب ولم تظهر بوضوح هنا ولقبه التقي والنقي اضيفت ليحيى ابنه ايضاً هنا .

[٩٤] - علي : المقصود به علي الهادي كما في كتب الانساب بجملتها .

ملحق صورلبعض صفحات المخطوطه

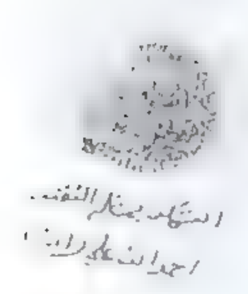

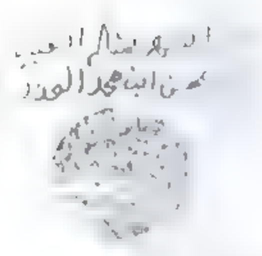

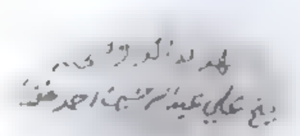

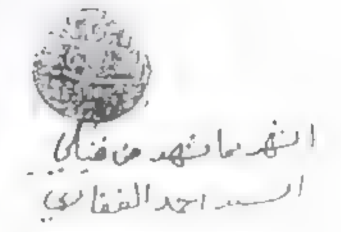

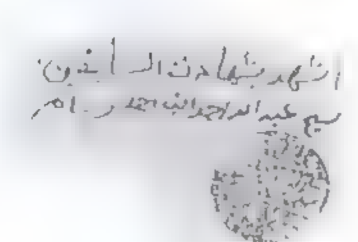

وقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وكان يتنفس
في الصلاة ويقول في حالة فيه اللهم لا تبقني لمعضلة
ليس لها أبو الحسن وكان يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرارا أنا مدينة العلم وعلي بابها
وقال صلى الله عليه وسلم يقول أعلمكم وأفضلكم بكتاب الله
وسنته علي ابن أبي طالب وقال رضي الله في الحسن
والحسين رضي الله عنهما حين أتاه مال الخمس من البحر
ين وكان قد اجتمعت الناس ليقسم عليهم الفيء فجر
جاوزا المكانات قد غصت بأهله وكان الحسن والحسين في
أخريهم وهو قاعد فقال تعال يا حسن تعال يا حسين فافرجوا
لهما الناس حتى دنيا منه فحثى لكل واحد منهم حثوات في
وكان عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما إلى جانب أبيه فقال
يا أبت دعيت بهما من أخر الناس وبدعت بهما وأنا ابن أ
مير المؤمنين بين يديك قد منهم وأخرتني فقال عمر لابنه
رضي الله عنهما أما لك يا عبد الله هات لي جدا كجد
هما وأبا كأبيهما وأما كأمهما وفضلا كفضلهما وأنا
أقدمك عليهما فهذا أحد بن الفاروق لابنه ليشهدا
بفضلهما فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة الذي نعرف
فضل محمد وآله ما أقول وبالله التوفيق وأسأل الله
أن يهديني الأسبيل الرشد وأفضل طريقة من
كان نسبه متصلا بنسب المصطفى اتصل نسبه بنسب
سيد الكونين لقوله عليه الصلاة والسلام ابنا الحسن

يؤذن لك قال الشريف اسحاق نفعنا الله بسره فبادرت إلى الوضوء
ودخلت المسجد فوجدت في المسجد قوم يصلون فتنحيت ناحية حين رأيت
معهم نساء يصلين فالتفت إليا وقال لا بأس عليك تقدم هنا فتقدمت
إلى جانبه بإذنه وكنت معه ومع ولده في صدر المسجد والباقين بيمين
ويسار والنساء في ناحية المسجد وهذا كان دأبهم رجالهم ونسائهم
فلما قرب وقت الصبح التفت إليا وقال يا ابن عمي نوديت فقلت نعم
جعلني الله فداك فقال بعد ثلاث ترحل بإذن الله وكنت في ذلك الو
قت ما عندي من الدراهم سوى احدا عشر درهما وثلاثة دنانير فقط
وكنت قبل ذلك إذا أفكر عند خلاصها من أين تكون النفقة فبعد ما سمعت
الندا ذهب عني هم التفكر وقلت لا أسأل على الدنيا والخالق جل لا يموت
فأول ما فتح الله به علينا من صحبته ترك ما لا يعنيني والتزام التوكل
عليه وتلوت قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ
أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ثم لم أرجع التقوا وتلوت قول الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
فكفاني ربي مؤونته فله الحمد والشكر ثم بعد ثلاث أيام رحلت أنا
ورفيقي وحان لنا نسافر مدة ثلاثة أيام حتى وردنا إلى قرب القرو
ب فأنشد ما تيسر لي من الشعر والمقال صلوا على صاحب الكمال والجمال

يا من تنزه عن الأضداد والولد … فرجت همي وما قد دار في كبدي
يجعلني بهذا الدار مشتغلا … عن فضل جودك يا عوني ويا مددي
يسر لعبدا غريبا أصل الغربة … وفارق الأهل والخلان والولد
سيرا رضا لا يعرف بها أحدا … سواك إلهي وذكرك أنت معتمدي
إليك أسند أموري لم أرج لها … يا سامع الذكر يا ملك للمعتقد
أشكو إليك أمورا أنت عالمها … ولست أشكو بها قطعا إلى أحد

شك ولا ارتياب فأما من شك في هاذا الكتاب وعارض فيه ما لم
حقه فيكون احد الرجلين اما وهو حاسد لهاذه الفرقه حيث
نسبهم الشريف وارتفع قدرهم المنيف بعد طول دفنه
ما يكون الرجل الثاني وهو متعنت صاحب فتنه لا يحب الخير
واما اصحاب الفكر والمحبه لاهل البيت النبوي فلا والله العظيم عاد يد
خل في قلوبهم ارتياب ولا ادنا شك فليتامل الواقف على هاذا
بحسن النظر والنيه الصالحه ويزول الشيطان من قلبه
والله ولي التوفيق عليه توكلت واليه انيب واختمها اقول
اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه و
على مولانا [illegible] وسلم تسليما كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وهاذا ختمي وصحيح على انقال هاذا الكتاب وعليه
صحيح وختم نائب الشرع الشريف وهو من الاشراف الاسحاقيين
والسيد حسين ابن اسماعيل الكمال اسحاق

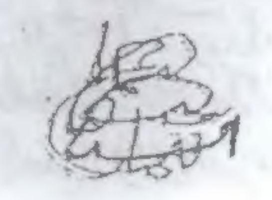

بسم الله

الى حضرة جناب عالي المقام وعماد السادات الكرام مولانا امير المؤمنين
يحيى ابن محمد حميد الدين اعز الله نصرهم ودام الله بقاكم امين والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته مولاي اني وصلت [illegible] الشرف [illegible] ومعي كتاب من السيد [illegible]
العلامه علي ابن عبد الله ابن احمد ابن الامام [illegible] الشرف وامير [illegible]
[illegible]
[illegible]
منا [illegible] وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible] سعيد [illegible]
السيد [illegible]
صاحب عدن

السيد الاجل الفقيه محمد ابن احمد القربابي [illegible] لا باس بوصولكم الينا
[illegible] بعد [illegible] الجمعة ان شاء الله تعالى ويكون الكتاب [illegible] والسلام

هجرة الشريف إسحاق بن أحمد
من بر العرب الى بر الصومال

هاجر الشريف إسحاق مع جده وأبيه وأعمامه من مدينة سرّ من رأى (سامراء) في العراق الى المدينة المنورة خوفا على أنفسهم من دولة بني العباس التي كانت تقتل أفراد آل البيت. ثم تفرق جمعهم بعد وفاة جدهم الشريف محمد بن الحسين الذي كانوا يأنسون به.

إتجه الشريف إسحاق الى اليمن مع والده وسكن في منطقة الشرف من بلاد سبأ يبث العلوم الشرعية حيث زوجه حاكم البلاد كريمته وأنجب منها ولدين - الشريف درعان وشريف. ثم إتجه الى الجوف اليمنية بعد خلاف مع أمير سبأ الذي كان لا يحترم الأمور الشرعية. حج من الجوف الى بيت الله الحرام وتزوج بنت عمه في جبل السراة. ثم حدثت فتنة البرجمي فرحل الشريف إسحاق مع عمه الشريف يوسف بن محمد بن حسين. رحلوا الى وادي رمع حيث توفي عمه وأهله جميعا.

توجه الى حوطة السيد إسماعيل في الركب السافل والتقى مع عمه الشريف إسماعيل بن حسن الذيابي وابن عمه محمد بن إسماعيل الملقب بصائم الدهر الذي أخبره بما سيصيبه ويلقاه في غربته في بر عجم. سافر الشريف إسحاق الى المخا ثم الى زيلع في أرض الصومال يدرس العلوم حتى أتاه داع من هرر ليخلف شيخها الولي الصالح عماد الدين يحي. مكث في هرر حيث تجمع لديه ما يزيد على ٢٢٥٠ طالب علم.

ثم رحل من هرر بسبب حسد أولاد الشيخ عماد الدين الذين أغاضهم فقد مكانتهم الدينية ومشيختهم للناس. دبروا للشريف إسحاق مكيدة حبس من أجلها، ثم سافر الى الجرجر ومنها الى قرية ميط الساحلية التي استوطنها وتزوج بها وأنجب فيها أولاده الثمانية الإسحاقيين المنبثين في أرض الصومال وما جاورها. توفي الشريف إسحاق في قرية ميط بعد أن عمر طويلا ودفن فيها وقبره معروف هناك حتى الآن.

Published By
SAGALJET